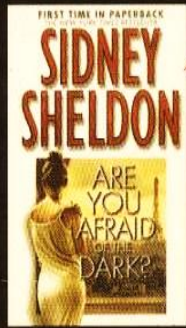
لأول مرّة في طبعة شعبية
رواية النيويورك تايمز الأكثر مبيعاً

سيدني شيلدون

هل أنت خائف من الظلام؟

WWW.REWITY.COM



^RAYAHEEN^

سيدني شيلدون

هل أنت خائف من الظلام؟

في أربع مدن مختلفة يُقتل أربعة أشخاص بشكل عنيف وغامض، ولقد كان هناك شيء واحد فقط مشترك بينهم؛ فلقد كانوا جميعاً على صلة بمركز بحثي ضخم. وقد يكون لدى اثنتين من أرامل الضحايا - الفنانة ديان ستيفنز، وعارضة الأزياء العالمية كيلي هاريس - تفسير لمقتل زوجيهما، وبسبب خوفهما على حياتهما وشكهما في بعضهما، ولأنهما مسلحتان فقط بذكائهما وقدرتهما على التحايل، فسوف تقحمان نفسيهما في دائرة لا تنتهي من المطاردات المثيرة والهروب من محاولات القتل التي لا تنتهي. ولقد كانتا محاصرتين بين مأساة فقدهما لزوجيهما اللذين لم يحبا أحداً في الحياة كما أحباهما... و التصدي للمؤامرة الدنيئة التي كان هدفها كبيراً كبر الكرة الأرضية وقريباً قرب الهواء الذي نتنفسه.

«يعرف شيلدون جيداً كيف يحوّل الوهم إلى حقيقة»

- جريدة «نيويورك بوست»

«عندما ترغب في قراءة رواية وتستمتع بها فليس أمامك سوى شيلدون»

- جريدة «نيويورك ديلي نيوز»

6 281072 050870
282203991

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ليست مجرد مكتبة

SIDNEY SHELDON

ARE YOU AFRAID OF THE DARK?

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ...ليست مجرد مكتبة

المركز الرئيسي (المملكة العربية السعودية)		
ص. ب ٣١٩٦	تليفون	+٩٦٦ ١ ٤٦٢٦٠٠٠
الرياض ١١٤٧١	فاكس	+٩٦٦ ١ ٤٦٥٦٣٦٣
المعارض: الرياض (المملكة العربية السعودية)		
شارع العليا	تليفون	+٩٦٦ ١ ٤٦٢٦٠٠٠
شارع الأحساء	تليفون	+٩٦٦ ١ ٤٧٧٣١٤٠
الحياة مول	تليفون	+٩٦٦ ١ ٢٠٥٧٠١٠
طريق الملك عبدالله (حي الحمرا)	تليفون	+٩٦٦ ١ ٢٧٨٨٤١١
الدائري الشمالي (مخرج ٥/٦)	تليفون	+٩٦٦ ١ ٢٧٥٤٧١٠
القصيم (المملكة العربية السعودية)		
شارع عثمان بن عفان	تليفون	+٩٦٦ ٦ ٣٨١٠٠٢٦
الخبر (المملكة العربية السعودية)		
شارع الكورنيش	تليفون	+٩٦٦ ٣ ٨٩٤٣٣١١
مجمع الراشد	تليفون	+٩٦٦ ٣ ٨٩٨٢٤٩١
الدمام (المملكة العربية السعودية)		
الشارع الأول	تليفون	+٩٦٦ ٣ ٨٠٩٠٤٤١
الأحساء (المملكة العربية السعودية)		
المبرز طريق الظهران	تليفون	+٩٦٦ ٣ ٥٣١١٥٠١
الجبيل – الجبيل الصناعية	تليفون	+٩٦٦ ٣ ٣٤٠١٥٥٥
جدة (المملكة العربية السعودية)		
شارع صاري	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٦٨٢٧٦٦٦
شارع فلسطين	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٦٧٣٢٧٢٧
شارع التحلية	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٦٧١١١٦٧
شارع الأمير سلطان	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٤٢٠٢٠٥٠
شارع عبدالله السليمان (جامعة بلازا)	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٦٨٧٢٧٤٣
مكة المكرمة (المملكة العربية السعودية)		
أسواق الحجاز	تليفون	+٩٦٦ ٢ ٥٦٠٦١١٦
المدينة المنورة (المملكة العربية السعودية)		
جوار مسجد القبلتين	تليفون	+٩٦٦ ٤ ٨٤٦٦٧٦١
الدوحة (دولة قطر)		
طريق سلوى – تقاطع رمادا	تليفون	+٩٧٤ ٤٤٤٠٢١٢
أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة)		
مركز الميناء	تليفون	+٩٧١ ٢ ٦٧٣٣٩٩٩
الكويت (دولة الكويت)		
حولي – شارع تونس	تليفون	+٩٦٥ ٢٦١٠١١١
الشويخ – شارع الجهراء (البيبسي)	تليفون	+٩٦٥ ٤٩٢٨٢٣٤

موقعنا على الإنترنت www.jarirbookstore.com
للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على :
jbpublications@jarirbookstore.com

إعادة طبع الطبعة الأولى ٢٠٠٨

مقدمة

برلين ، ألمانيا

لم يكن لدى سونجا فيربرج أية فكرة بأن هذا هو آخر يوم فى حياتها . واندفعت فى طريق مكتظ بالسائحين الذين احتشدوا على جانبى شارع آنتردين ليندين . وقالت لنفسها : " لا تفزعى ، يجب أن تظلى هادئة " .

فلقد كانت الرسالة التى يتلقاها الكمبيوتر الخاص بها باستمرار من فرانز مفزعة : **اهربى يا سونجا ، اذهبى إلى فندق آرتيمسيا ، فسوف تكونين هناك بأمان . انتظرى حتى تأتيك أخبار من ...**

لقد انتهت الرسالة فجأة ! لماذا لم ينهها فرانز ؟ ما الذى حدث ؟ لقد سمعت فى الليلة الماضية زوجها وهو يقول لشخص ما على الهاتف إنه يجب أن يتم إيقاف بريما مهما تكلف الأمر ! فمن تكون بريما ؟

وكانت السيدة فيربرج بالقرب من شارع براندينبرجيشى ، حيث يقع فندق آرتيمسيا والمخصص للسيدات فقط . وقالت لنفسها : سوف أنتظر فرانز فى الفندق وسوف يفسر لى الأمر بالكامل .

وعندما وصلت سونجا فير برج للزاوية التالية من الطريق ، أصبحت الإشارة حمراء . وبينما توقفت عند الحاجز الحجرى فى نهاية الطريق . صدمها شخص فى الزحام ، فتعثرت وسقطت فى الشارع . وفجأة تحركت نحوها سيارة ليموزين كانت تقف بجوار الرصيف وصدمتها صدمة قوية فأوقعتها على الأرض ، وبدأ الناس من حولها فى التجمع يتحدثون بلغات مختلفة بين الألمانية والإنجليزية والفرنسية .

" **هل هى بخير ؟** " .

" **هل صدمتها سيارة ؟** " .

" **هل تستطيع السير ؟** " .

وفى هذه اللحظة توقفت سيارة إسعاف عابرة ، وأسرع اثنان منها وأخذا فى العمل . وقال أحدهما : " سوف نهتم بها " .

لقد وجدت سونجا نفسها محمولة إلى سيارة الإسعاف التى تم غلق أبوابها مباشرة بعد صعودها . وبعد لحظة واحدة انطلقت السيارة بسرعة شديدة .

لقد كانت مقيدة بحزام فى المقعد ، وكانت تحاول الجلوس : " إننى بخير . لقد كان مجرد ... " .

فمال عليها أحد الموجودين قائلاً : " لا بأس سيدة فيربرج . استرخى فحسب " .

فنظرت إليه . وانتبهت فجأة : " كيف تعرف .... ؟ " .

لقد أحست بوخزة حقنة تحت الجلد فى ذراعها ، وبعد لحظة استسلمت لمصيرها المظلم .

باريس ، فرنسا

كان مارك هاريس وحيداً على سطح برج إيفل . غافلا عن حركة مياه الأمطار من حوله . ومن وقت لآخر كان البرق يجعل حبات المطر تبدو وكأنها حبات من الألماس المتلألئ تتساقط من السماء هنا وهناك .

وكان يقف هناك عبر نهر السين قصر شيلوت وحدائق تروكادور الشهيرة ، ولكن مارك لم يكن منتبهاً لهما . لقد كان كل تركيزه على بريما والأخبار المذهلة التى على وشك الظهور .

لقد بدأت الرياح تضرب الأمطار فتحولها إلى دوامات مضطربة ، وقام مارك هاريس بتغطية ذراعيه بأكمامه ونظر إلى ساعته . لقد تأخروا . ولماذا أصروا على أن نلتقى هنا فى منتصف الليل ؟ وبينما كان يتساءل ، سمع صوت باب مصعد البرج يفتح ، وتحرك رجلان نحوه ، وهما يصارعان الرياح المحملة بمياه الأمطار .

وعندما تعرف مارك هاريس عليهما شعر بالراحة وقال : " لقد تأخرتما " .

فأجابه أحدهما : " آسف يا مارك . ولكنه بسبب هذا الطقس السيئ " .

فقال مارك : " حسناً . إنكما هنا الآن على أية حال . لقد تم إعداد الاجتماع فى واشنطن ، أليس كذلك ؟ " .

قال أحد الرجلين : " هذا هو ما نحتاج إلى التحدث إليك بشأنه ، في الواقع . لقد خضنا في مناقشات طويلة هذا الصباح بشأن أفضل طريقة للتعامل مع هذا الموضوع . ولقد قررنا .... " .

وبينما كانوا يتحدثون ، تحرك الرجل الثاني خلف مارك هاريس وحدث شيئان متتاليان : أولاً ضربت رأس مارك بعصاة ثقيلة هشمت جمجمته ، وبعدها بلحظة حمل وألقى من فوق السياج الذى يحيط بسطح البرج ، ومن ثم اندفع جسد مارك بسرعة هائلة ساقطاً من مسافة قدرها ثمانية وثلاثون طابقاً وبعدها ارتطم جسده بالطوار .

دنيفر ، كلورادو

نشأ جارى رينولدز فى كيلونا بالقرب من فانكوفر بكندا ، ولقد تدرب على الطيران هناك . لذا فلقد كان معتاداً على الطيران فى هذه المناطق الجبلية الوعرة ، وكان يقود طائرة من نوع سيسنا سيتاشن ٢ ، محدقاً فى قمم الثلوج المحيطة به .

ولقد تم تصميم هذه الطائرة كى تحمل مقعدين لطاقم الطائرة ، ولكن فى هذا اليوم لم يصطحب جارى معه مساعد الطيار ، حيث فكر رينولدز بعمق قائلا لنفسه متجهماً : " ليست هذه الرحلة " .

لقد قام بعمل إجراءات طيران مزيفة وأبلغها لمطار كينيدى . فلن يفكر أحد أبداً فى البحث عنه فى دنيفر ، قد يقضى الليل فى منزل أخته ، وفى الصباح يتجه للشرق ليقابل الآخرين . لقد اكتملت جميع الترتيبات للتخلص من بريما ، و ....

ولكن قاطعه صوت من اللاسلكى : " نداء واحد واحد واحد ليما فوكستروت هنا برج المراقبة بمطار دنيفر الدولى . أجب من فضلك " .

ضغط جارى رينولدز زر اللاسلكى ثم قال : " علم هنا واحد واحد واحد ليما فوكستروت . إننى أطلب إخلاء أرض المطار " .

فرد عليه عامل برج المراقبة : " واحد ليما فوكستروت . حدد موقعك " .

فقال جارى : " واحد ليما فوكستروت . إننى على بعد خمسة عشر ميلا شمال شرق مطار دنيفر . على ارتفاع خمسة عشر ألف قدم " .

لقد رأى جارى قمة بايك تلوح من بعيد على الجانب الأيمن ، وكانت السماء زرقاء صافية والجو نقيًّا . إنه فأل جيد .

ثم عمت لحظة صمت قصيرة ، وعاد الصوت من برج المراقبة مرة أخرى : " واحد ليما فوكستروت ، لقد أخلينا المكان لتهبط فى الممر اثنان ـ ستة . أكرر : ممر اثنان ـ ستة " .

وأجاب جارى : " واحد ليما فوكستروت ، علم " .

وبدون أى إنذار شعر جارى رينولدز بضربة قوية ومفاجئة للطائرة ونظر إلى خارج النافذة مندهشاً . لقد هبت رياح قوية وفى ثوان معدودة أخذت الرياح تضرب الطائرة من جميع الجهات ، ولقد قام بجذب العجلات مرة أخرى محاولاً أن يرتفع أكثر . ولكن دون فائدة ، فلقد وقع فى دوامة عنيفة ، وأصبحت الطائرة خارجة عن السيطرة تماماً . فأدار زر جهاز اللاسلكى مرة أخرى وقال : " واحد ليما فوكستروت . لدىّ حالة طوارئ " .

فرد عليه البرج : " واحد ليما فوكستروت . ما طبيعة هذه الطوارئ " .

صرخ جارى رينولدز فى الميكروفون : " إننى محاصر برياح قوية واضطراب هائل . إننى فى وسط إعصار رهيب " .

فأجاب البرج : " واحد ليما فوكستروت . إنك على بعد أربع دقائق ونصف فقط من مطار دنيفر ولا توجد أية علامة تدل على اضطراب حالة الجو على شاشاتنا " .

فقال : " أنا لا آبه بما يظهر على شاشاتكم . وإننى أخبركم ... " وارتفعت فجأة طبقة صوته : " النجدة ! النجدة ... " .

شاهد عمال برج المراقبة وهم فى حالة ذهول اختفاء آثار إشارة الطائرة من على شاشة الرادار .

منهاتن ، نيويورك

فى الفجر ، وتحت جسر منهاتن على ضفاف النهر الشرقى وليس بعيداً عن رصيف رقم سبعة عشر ، اجتمع ستة ضباط شرطة فى زيهم الرسمى وشرطيان سريان فى ملابس غير رسمية حول جثة راقدة على حافة النهر بملابس كاملة . ولقد ضربت الجثة بقسوة شديدة . فأخذ الرأس يغطس ويرتفع فى الماء بشكل يثير الفزع ، تبعاً لحركة المد .

ولقد انتهى الرجل المسئول عن سير التحقيقات ، المحقق إيرل جرينبرج ، من مكتب شرطة جنوب منهاتن لجرائم القتل ، من الإجراءات الرسمية . ولم يسمح لأحد بالاقتراب من الجثة حتى يتم التقاط الصور لها . ولقد قام بأخذ بعض الملاحظات على المشهد ،

بينما أخذ الضباط يبحثون عن أى دليل بجوار الجثة . لقد كانت يدا الضحية مربوطتين فى أكياس بلاستيكية نظيفة .

ولقد أنهى كارل وارد المحقق الطبى فحصه ، ووقف ونفض التراب عن بنطاله . ثم نظر إلى المحققين المسئولين : إيرل جرينبرج الذى كان رجلاً محترفاً وقديراً وله سجل حافل بالإنجازات ، والمحقق روبرت براجيترز بشعره الرمادى ، ووقفته المميزة بطريقة تدل على أنه قد رأى الأمر كله مسبقاً .

ونظر وارد إلى جرينبرج قائلاً : " إنه لك ، إيرل " .

فسأله إيرل : " ماذا لدينا هنا ؟ " .

فأجابه : " إن السبب الواضح للوفاة هو قطع فى الشريان السباتى بالحلق . ولدى المجنى عليه أيضاً كسر فى الركبتين ، كما يبدو أن هناك بعض الضلوع المكسورة ، مما يوحى بقيام شخص بضربه بعنف شديد " .

فسأله إيرل : " ماذا عن توقيت الوفاة ؟ " .

فنظر وارد إلى رأس الضحية التى تطفو على الماء ثم قال : " من الصعب تحديد ذلك . ولكنى أخمن أنهم قد أغرقوه هنا فى وقت ما بعد منتصف الليل . سوف أقدم لك تقريراً كاملاً عندما نحضره إلى المشرحة " .

ثم وجه جرينبرج انتباهه إلى الجثة : سترة رمادية ، بنطال أزرق داكن ، رابطة عنق زرقاء ، ساعة باهظة الثمن فى يده اليسرى . ثم جلس جرينبرج على ركبتيه وبدأ يفتش جيوب السترة ، ووجد فى أحد الجيوب مفكرة ، فأخرجها وأمسكها من طرفها . كان مكتوباً عليها : " واشنطن . الإثنين ، العاشرة صباحاً . بريما " . فنظر إليها لحظة وهو متحير .

ثم وجد جرينبرج مفكرة في جيب آخر : " إنها باللغة الإيطالية " . ثم نظر حوله وصاح : " يا جيانيلي ! " .

فأسرع إليه أحد الضباط الذين يرتدون الزى الرسمى : " نعم ، سيدى ؟ " .

أعطاه جرينبرج المفكرة : " هل يمكنك قراءتها ؟ " .

فقرأها بصوت عال وببطء : " الفرصة الأخيرة ، قابلنى عند رصيف رقم سبعة عشر مع بقية المخدر أو سأجعلك تسبح مع الأسماك " . ثم أعاد إليه المفكرة .

بدا روبرت براجيترز مندهشاً : " المافيا ؟ لماذا يتركونه هنا هكذا في العراء ؟ " .

" سؤال جيد " . ثم أخذ جرينبرج يفتش في الجيوب الأخرى وأخرج حافظة وفتحها ، لقد كانت مليئة بالنقود : " إنهم لم يكونوا بالطبع يبحثون عن المال " . ثم أخذ بطاقة من الحافظة : " اسم الضحية ريتشارد ستيفنز " .

فتجهم وجه براجيترز : " ريتشارد ستيفنز ... ألم نقرأ عنه في الصحف مؤخرا ؟ " .

فأجابه جرينبرج : " إن زوجته ديان ستيفنز سوف تدلى بشهادتها في المحكمة ، في قضية القتل المتهم فيها أنتونى ألتيارى " .

فقال براجيترز : " هذا صحيح . إنما ستدلى بأقوالها أمام قاضى القضاة " .

ثم توجه كلاهما بنظرة إلى جثة ريتشارد ستيفنز .

الفصل ١

في وسط مدينة منهاتن ، في قاعة المحكمة رقم سبعة وثلاثين من مبنى المحكمة العليا في ١٨٠ سنتر ستريت ، كانت تعقد محاكمة أنتونى ألتيارى . لقد كانت قاعة المحكمة مليئة بالصحفيين والجماهير الغفيرة .

وعند المكان المخصص للمتهم يجلس أنتونى ألتيارى مسترخياً على مقعد متحرك ، ويبدو كضفدع سمين شاحب منطو على نفسه . عيناه فقط هما الشيء الوحيد الذى تدب به الحياة ، وفى كل مرة كان ينظر فيها إلى ديان ستيفنز على مقعد الشهود ، كانت تشعر بنبض كرهه لها .

وكان يجلس بجانبه جاك رابنستين ، محامى المتهم . ولقد كان رابنستين معروفاً بشيئين : أن موكليه الكبار هم أفراد عصابات ، وأن معظمهم قد حصلوا على أحكام بالبراءة .

لقد كان رابنستين رجلاً صغير الحجم ، رشيق القوام ، حاضر الذهن ، متقد الذكاء . ولم يكن له نمط واحد فقط فى الدفاع فى قاعة المحكمة . ولقد كانت عروضه أمام المحكمة هى تجارته ، ولقد كان موهوباً للغاية ، كما كان شديد الذكاء فى معرفة قدر خصومه ، ولديه غريزة قوية فى كشف نقاط ضعفهم . أحياناً ما كان يتخيل رابنستين أنه أسد يقترب ببطء من فريسته الغافلة ، ويستعد للانقضاض عليها ... أو عنكبوت ماكر ينسج الخيوط ليضع فريسته فى الفخ ؛ حتى تصبح عاجزة عن الفرار ... وأحياناً ما يكون مثل صائد السمك الصبور حيث يلقى بصنارته فى الماء ويحركها ببطء ؛ حتى يبتلع الشاهد المخدوع الطعم .

لقد كان المحامى يدرس الشاهدة التى كانت تقف على المنصة بحرص . كانت ديان ستيفنز فى أوائل الثلاثينات من عمرها . شديدة الأناقة ، لها ملامح رومانية ، وشعر أشقر ناعم ، وعينان خضراوان ، وجسم جميل . فهى امرأة تقترب إلى الكمال . لقد كانت ترتدى رداء أسود أنيقًا . ولقد عرف جاك رابنستين أنها فى اليوم السابق قد كان لها تأثير كبير على هيئة المحلفين . وكان عليه أن يكون حريصاً فى التعامل معها ؛ لذا فلقد قرر أن يكون فى هذه المرة صائد السمك .

استغرق رابنستين وقته فى الاقتراب من مقعد الشاهدة ، وعندما تحدث كان صوته رقيقاً : " سيدة ستيفنز ، لقد شهدت أمس أنك فى يوم الرابع عشر من أكتوبر ـ كنت تقودين سيارتك متجهة جنوباً فى طريق هنرى هادسون باركواى عندما انفجر أحد إطارات سيارتك على الطريق السريع عند مخرج طريق ١٥٨ على فورت واشنطون بارك أليس كذلك ؟ " .

" بلى " وكان صوتها رقيقاً ورفيعاً .

" ما الذى جعلك تتوقفين فى هذا المكان خاصة ؟ " .

" بسبب إطار السيارة ، فلقد كان علىّ الخروج من الطريق الرئيسى ، ورأيت سطح إحدى الكبائن يطل من بين الأشجار . ولقد اعتقدت أنه قد يكون هناك شخص يستطيع مساعدتى . فلم يكن لدى إطار احتياطى سليم . "

" هل أنت مشتركة بأحد أندية السيارات ؟ " .

" أجل " .

" وهل لديك هاتف بسيارتك ؟ " .

" أجل " .

" لماذا لم تتصلى بنادى السيارات ؟ " .

" لقد اعتقدت أن ذلك سيستغرق وقتاً طويلاً " .

فقال رابنستين متعاطفاً : " بالطبع . لقد كانت الكابينة أمامك مباشرة " .

" نعم " .

" ولذلك ، فلقد اقتربت من الكابينة لطلب المساعدة ؟ " .

" هذا صحيح " .

" هل كان ضوء النهار مازال هناك بالخارج ؟ " .

" نعم ، فلقد كانت الساعة حوالى الخامسة بعد الظهر " .

" ولذلك فلقد استطعت الرؤية بوضوح ؟ " .

" نعم استطعت " .

" ماذا رأيت ، سيدة ستيفنز ؟ " .

" لقد رأيت أنتونى ألتيارى ... " .

" أوه . هل قابلته من قبل ؟ " .

" لا " .

" وما الذى جعلك تتأكدين من أنه أنتونى ألتيارى ؟ " .

" لقد رأيت صورته فى الصحيفة و .... " .

" إذاً ، فلقد رأيت صوراً تشبه المتهم ؟ " .

" حسناً ، إنه ... " .

" ما الذى رأيته فى هذه الكابينة ؟ " .

أخذت ديان ستيفنز نفساً وهى ترتعد . وتحدثت ببطء وهى تستحضر المشهد فى ذهنها : " لقد كان هناك أربعة رجال فى الغرفة . أحدهم كان مقيدًا على مقعد . ويبدو أن السيد ألتيارى كان يستجوبه ، بينما وقف الرجلان الآخران إلى جواره " . لقد كان صوتها يرتعش عندما قالت : " ثم سحب السيد ألتيارى مسدساً ، وصرخ قائلاً شيئاً ما ، ثم أطلق الرصاص على الرجل فى مؤخرة رأسه " .

رمق جاك رابنستين هيئة المحلفين بنظرة طويلة حيث كانوا منتبهين تماماً لما تقوله الشاهدة .

ثم سألها المحامى : " وماذا فعلت حينها ، سيدة ستيفنز ؟ " .

فأجابت : " عدوت إلى سيارتى واتصلت بالشرطة من هاتفى الخلوى " .

" وبعد ؟ " .

" قدت سيارتى بعيداً " .

" رغم أن الإطار كان غير صالح للسير به ؟ " .

" نعم " .

والآن حان وقت الأسئلة الصعبة : " ولماذا لم تنتظرى وصول الشرطة ؟ " .

حدقت ديان تجاه طاولة الدفاع ، حيث كان ألتيارى ينظر إليها بسوء نية واضح تماماً .

فنظرت بعيداً ثم قالت : " إننى لم أستطع البقاء هناك لأننى ... لأننى كنت خائفة أن يخرج أحد من الكابينة ويرانى " .

فقال رابنستين بصوت أكثر قسوة : " نعم إن ذلك مفهوم جداً . ولكن ما ليس مفهوماً هو أنه عندما استجابت الشرطة إلى مكالمتك ، وذهبوا إلى الكابينة ، لم يجدوا أى شخص هناك ، سيدة ستيفنز ، كما أنهم لم يجدوا أى أثر يدل على وجود أى شخص هناك ، ناهيك عن قتل شخص هناك " .

" ليس لدىّ شأن بذلك . إننى — " .

" إنك فنانة ، أليس كذلك ؟ " .

فاندهشت من السؤال ثم أجابت : " بلى ، أنا — " .

" هل أنت ناجحة ؟ " .

" أعتقد ذلك ، ولكن ما علاقة ذلك — ؟ " .

لقد حان الوقت الآن لجذب الخطاف .

" المزيد من الشهرة لن يضر أبداً ، أليس كذلك ؟ إن الجميع يشاهدونك فى تقرير الأخبار المسائى فى التلفاز ، ويطالعون أخبارك على الصفحات الأولى فى — " .

نظرت ديان إليه غاضبة . " إننى لم أفعل ذلك من أجل الشهرة . إننى لن أرسل أبداً رجلاً بريئاً إلى — " .

" إن الكلمة الأساسية هنا هى برىء ، سيدة ستيفنز . وسوف أثبت لك وللسيدات والسادة من هيئة المحلفين أن السيد ألتيارى برىء . أشكرك لقد أنهيت حديثى معك " .

تجاهلت ديان ستيفنز تلميحاته المزدوجة . وعندما نزلت للعودة إلى مقعدها كانت مضطربة . وهمست إلى ممثل الادعاء : " هل يمكننى الذهاب الآن ؟ " .

فأجابها : " نعم ، سوف أرسل شخصًا معك " .

" لن يكون هذا ضروريًا . أشكرك " .

وتوجهت إلى الباب وذهبت إلى موقف السيارات ، وكانت كلمات محامى المتهم تتردد فى ذهنها .

إنك فنانة ، أليس كذلك ؟ ... المزيد من الشهرة لن يضر ، أليس كذلك ؟ لقد كان ذلك مهيناً . ومع ذلك ، فإنها مازالت راضية عن الطريقة التى أدلت بها بشهادتها . فلقد أخبرت هيئة المحلفين بما رأته بالضبط وليس لديهم أى سبب للشك فيها . وسوف يتم إرسال أنتونى ألتيارى إلى السجن مدى الحياة . ومع ذلك فإنها لم تستطع التوقف عن التفكير فى نظراته السامة إليها ، وشعرت برعشة تسرى فى جسدها .

أعطت عامل موقف السيارات تذكرتها ، ومن ثم ذهب لإحضار سيارتها .

وبعد دقيقتين ، كانت ديان تقود سيارتها فى الطريق ، متوجهة للشمال فى طريقها للمنزل .

كانت هناك إشارة مرور عند زاوية الطريق . وبينما كانت ديان تتوقف بسيارتها اقترب منها رجل مهذب : " معذرة . إننى ضللت طريقى . هل يمكنك ـــ ؟ " .

فتحت ديان نافذتها .

" هل يمكنك أن تخبرينى كيف أذهب إلى هولاند تانل ؟ " ولقد كان يتحدث بلهجة إيطالية .

" نعم . إن الأمر بسيط للغاية . اذهب إلى أول ـــ " .

رفع الرجل ذراعه وكان معه مسدس به كاتم للصوت " اخرجى من السيارة ، سيدتى . بسرعة ! " .

أصبح لون ديان شاحباً : " حسناً أرجوك لا ـــ " وبينما همت بفتح الباب ، رجع الرجل إلى الوراء ، فضغطت ديان على دواسة البنزين وانطلقت السيارة بسرعة . وسمعت صوت تحطم الزجاج الخلفى حيث اخترقته رصاصة ، ثم صوت فرقعة حيث صدمت السيارة رصاصة أخرى من الخلف . لقد كان قلبها ينبض بشدة حتى أصبح التنفس أمراً صعباً عليها .

لقد قرأت ديان ستيفنز كثيراً عن سرقة السيارات بالإكراه ، ولكنها كانت دائماً أموراً بعيدة عنها ، فهى تحدث لأناس آخرين . ولكن الرجل حاول قتلها . فهل يفعل ذلك سارقو السيارات ؟ أمسكت ديان هاتفها الخلوى واتصلت بالشرطة . واستغرق الأمر دقيقتين قبل أن يرد عليها أحد .

" هنا قسم الشرطة . ما هى حالة الطوارئ لديك ؟ " .

ومع أن ديان كانت تشرح للضابطة ما حدث ، فإنها كانت تعرف أن ذلك دون فائدة . فلقد ذهب بعيداً الآن .

" سوف أرسل ضابط شرطة إلى مكان الحادث . هل يمكننى معرفة اسمك وعنوانك ، ورقم هاتفك ؟ " .

فأعطتها ديان ما تريد ، ولكنها كانت تعلم أن ذلك دون فائدة . ثم ألقت نظرة على الزجاج المحطم وارتعدت . لقد أرادت أن تتصل بزوجها ريتشارد فى عمله لإخباره بما حدث ، ولكنها علمت أنه يعمل فى مهمة طارئة . فإذا اتصلت به وأخبرته عما حدث ، فسوف يغضب ويسرع إليها ـ وهى لا تريد أن يتأخر فى تنفيذ مهمته . قد تخبره عما حدث عندما يعود إلى المنزل .

وفجأة خطرت إليها فكرة جعلتها ترتعد . **هل كان هذا الرجل ينتظرها ، أم أنها مجرد مصادفة ؟** لقد تذكرت حديثها مع

ريتشارد فى بداية المحاكمة حيث قال لها : " إننى أعتقد أنك لا يجب عليك أن تدلى بشهادتك يا ديان . فقد يكون ذلك خطراً " .

" لا تقلق ، يا عزيزى . فسوف يتم الحكم على ألتيارى وسوف يتم حبسه مدى الحياة " .

" ولكن لديه أصدقاء و ــــ " .

" ريتشارد إذا لم أفعل ذلك فلن يمكننى التعايش مع نفسى . إن ما حدث للتو كان مجرد مصادفة . فلن يكون ألتيارى مجنوناً لهذه الدرجة لعمل أى شىء لى ، خاصة الآن ، أثناء محاكمته " .

ابتعدت ديان عن الطريق السريع وقادت سيارتها غرباً حتى وصلت إلى المبنى الذى توجد به شقتها فى الشارع رقم ٧٥ . وقبل أن تنزل إلى المرآب ، نظرت بعناية فى المرآة العاكسة . وكان كل شىء يبدو طبيعيًا .

كانت الشقة فى الطابق الأرضى ولكنها على طابقين : وبها غرفة معيشة واسعة ، نوافذ من الأرض حتى السقف ، ومدفأة ضخمة . ولقد كان بها أرائك ومقاعد مريحة ، مكتبة ، وشاشة تلفاز كبيرة . أما الجدران فكانت مطلية بألوان قوس قزح ومليئة باللوحات لـ " تشايلد هاسام " ، " جولز باسكان " ، " توماس بيرتش " ، " جورج هيتشكوك " وفى مكان واحد مجموعة من اللوحات لديان نفسها .

وفى الطابق الثانى توجد غرفة نوم رئيسية ومرحاض ، وغرفة نوم أخرى للضيوف ، واستوديو فنى حيث تقوم ديان برسم لوحاتها فيه . وكان هناك العديد من لوحاتها معلقًا على الجدران . وفى وسط الغرفة يوجد حامل مثبت عليه لوحة لم تكتمل بعد .

أول شىء فعلته ديان عندما وصلت إلى المنزل هو الإسراع إلى الاستوديو الخاص بها . أنزلت اللوحة غير المكتملة واستبدلت بها لوحة بيضاء . وبدأت فى رسم وجه الرجل الذى حاول قتلها ، ولكن يديها كانتا ترتعدان بشدة لدرجة لم تتمكن معها من استكمال الرسم .

وفى الطريق إلى منزل ديان ستيفنز ، كان المحقق إيرل جرينبرج يقول : " إن هذا هو أكثر شىء أكرهه فى هذه الوظيفة " .

فقال له روبرت براجيترز : " من الأفضل أن تخبرهم بدلاً من أن يسمعوا ذلك فى أخبار المساء " ، ونظر إلى جرينبرج : " هل ستخبرها أنت ؟ " .

أومأ إيرل جرينبرج وهو غير سعيد بذلك . لقد وجد نفسه يتذكر قصة المحقق الذى ذهب ليخبر السيدة آدمز ، زوجة أحد أفراد الشرطة ، أن زوجها قد قتل .

" لقد كانت شديدة الحساسية وهذا هو ما ذكره الرئيس إلى المحقق . يجب أن توصل لها الخبر بالتدريج بحيث لا تصدم " .

" لا تقلق . أستطيع التعامل مع الأمر " .

وطرق المحقق باب منزل آدمز ، وعندما قامت السيدة آدمز بفتح الباب سألها المحقق ، " هل أنت أرملة السيد آدمز ؟ " .

فزعت ديان من صوت جرس الباب . فذهبت إلى جهاز الرد وقالت : " من هناك ؟ " .

" المحقق إيرل جرينبرج . إننى أود التحدث إليك يا سيدة ستيفنز " .

اعتقدت ديان أن ذلك بشأن محاولة سرقة سيارتها . لقد وصلت الشرطة بسرعة إلى هنا .

وضغطت ديان على الزر ، ودخل جرينبرج إلى الممر وسار إلى الباب .

" مرحباً " .

" السيدة ستيفنز ؟ " .

" نعم ، أشكرك على الحضور بسرعة . لقد بدأت فى رسم صورة للرجل ، ولكننى ... ، ثم أخذت نفساً عميقاً وبعدها استكملت حديثها : " لقد كان ذا بشرة سمراء ، وعينين بنيتين ، وشامة صغيرة على وجنته . وكان المسدس به كاتم للصوت و ــ " .

كان جرينبرج ينظر إليها فى حيرة ثم قال : " آسف . إننى لا أفهم ما ــ " .

" سرقة السيارة . لقد اتصلت بالشرطة و ــ " ثم لاحظت التعبير المرتسم على وجه المحقق ثم أضافت : " إن قدومكما إلى هنا ليس بشأن سرقة السيارة ، أليس كذلك ؟ " .

" لا يا سيدتى ، ليس بشأنها . " وتوقف جرينبرج للحظة ثم قال : " هل يمكننى الدخول ؟ " .

" تفضل " .

سار جرينبرج إلى داخل الشقة .

كانت تنظر إليه متجهمة : " ماذا حدث ؟ هل هناك شىء ما ؟ " .

قال المحقق وهو يواجه صعوبة شديدة فى نطق الكلمات : " نعم . إننى آسف . أنا ــ إن لدىّ بعض الأخبار السيئة إنها بشأن زوجك " .

فقالت بصوت مرتعش : " ماذا حدث ؟ " .

" لقد تعرض لحادث " .

شعرت ديان برجفة مفاجئة ثم قالت : " أى حادث ؟ " .

أخذ جرينبرج نفساً عميقاً وقال : " لقد قتل ليلة أمس ، سيدة ستيفنز . ووجدنا جثته تحت جسر بمحاذاة نهر إيست ريفر هذا الصباح " .

حدقت ديان فيه طويلاً ثم هزت رأسها ببطء : " لقد أخطأت أيها الملازم . إن زوجى فى العمل ، إنه فى معمله " .

سوف يكون الأمر أصعب مما أتوقع : " سيدة ستيفنز ، هل عاد زوجك إلى المنزل ليلة أمس ؟ " .

" لا ، ولكن كثيراً ما يعمل ريتشارد ليلاً . إنه عالم " ، قالت ذلك ، وبدأ اضطرابها يتزايد شيئاً فشيئاً .

" سيدة ستيفنز ، هل كنت على علم بتورط زوجك مع المافيا ؟ " .

بهت لون ديان : " المافيا ؟ هل جننت ؟ " .

" لقد وجدنا ــ " .

بدأت ديان فى التنفس بسرعة كبيرة : " دعنى أرى تحقيق شخصيتك " .

" بالطبع " . وأخرج المحقق جرينبرج تحقيق شخصيته وأعطاه لها .

نظرت ديان إليه ثم أعادته إليه مرة أخرى ، ثم صفعت جرينبرج على وجهه وصرخت قائلة : " هل تدفع لك الولاية لترويع الآمنين ؟ إن زوجى لم يمت . إنه فى عمله " .

نظر جرينبرج إلى عينيها ورأى فيهما صدمة وإنكارًا لما حدث .

" سيدة ستيفنز ، هل تودين أن أرسل شخصاً ليتولى رعايتك و ــ ؟ " .

" إنك أنت من تحتاج إلى شخص يرعاك . والآن اخرج من هنا " .

سيدة ستيفنز ـــ " .

" الآن ! " .

أخرج جرينبرج بطاقة عمل ووضعها على المنضدة . " عندما تحتاجين إلى التحدث إلىّ ، هذا هو رقمى " .

وبينما كان جرينبرج يخرج من الباب كان يفكر ، حسناً ، لقد تعاملت مع الأمر بذكاء . فعلى الأقل لم أقل : " هل أنت أرملة السيد ستيفنز ؟ " .

وعندما غادر المحقق إيرل جرينبرج ، أغلقت ديان الباب الأمامى وأخذت نفساً عميقاً . الأحمق ، جاء إلى العنوان الخطأ ويحاول إخافتى . يجب أن أبلغ عنه . ونظرت إلى ساعتها . سوف يأتى ريتشارد سريعاً إلى المنزل . حان وقت إعداد العشاء . لقد كانت تنوى إعداد طبقه المفضل من الأرز والسمك والخضراوات ، فذهبت إلى المطبخ وبدأت فى إعداده .

بسبب سرية عمل ريتشارد لم تزعجه ديان أبداً فى معمله . وإذا لم يتصل بها ، فإنها تعرف أن ذلك إشارة على أنه سوف يتأخر . فى الساعة الثامنة كان العشاء معدًّا . فتذوقته وشمت رائحته ، وشعرت بالرضا . لقد أعدته بالطريقة التى يحبها ريتشارد تماماً . وفى العاشرة مساء وعندما لم يعد ريتشارد ، وضعت ديان الطعام فى الثلاجة ثم وضعت ملصقاً على باب الثلاجة يقول : **حبيبى ،**

العشاء فى الثلاجة . أيقظنى من فضلك حين تصل . فسوف يكون ريتشارد جائعًا عند عودته للمنزل .

شعرت ديان فجأة بالحرارة . فبدلت ملابسها وارتدت رداء النوم وغسلت أسنانها ثم ذهبت إلى الفراش . وفى دقائق معدودة راحت فى نوم عميق .

وفى الثالثة صباحاً استيقظت وهى تصرخ .

الفصل ٢

كان الوقت فجراً ولم تستطع ديان أن توقف الرجفة التى انتابتها . فلقد كان البرد الذى تشعر به يصل إلى عظامها . لقد مات ريتشارد . لن تراه مرة أخرى ، أو تسمع صوته ، أو تشعر باقترابه منها . **إنه خطئى . لم يكن علىّ الذهاب إلى قاعة المحكمة . أوه ، ريتشارد ، سامحنى ... أرجوك سامحنى .... لا أتخيل حياتى بدونك . لقد كنت حياتى ، سبب عيشى فى هذه الحياة ، والآن لم يعد لدىّ أىّ سبب للحياة .**

تريد أن تنكمش وتتضاءل .

تريد أن تختفى .

تريد أن تموت .

وجلست هناك وحيدة ، تفكر فى ماضيها ، وكيف حول ريتشارد حياتها ...

لقد نشأت ديان وبست فى ساندز بونيت ، نيويورك ، وهى منطقة ثرية إلى حد ما . وكان والدها جراحًا ووالدتها فنانة ، ولقد بدأت ديان فى الرسم عندما كانت فى الثالثة من عمرها . والتحقت بمدرسة سان بول الداخلية ، وعندما كانت فى السنة الأولى بالجامعة كانت على علاقة لم تستمر طويلاً بمدرس الرياضيات . لقد أخبرها أنه يريد الزواج منها ، لأنها المرأة الوحيدة فى العالم التى أحبها . وعندما علمت ديان أنه متزوج ولديه ثلاثة أطفال ، قررت أنه إما يعانى من ضعف فى الذاكرة أو فى عدم قدرة على الحساب وانتقلت إلى جامعة ويلزلى .

لقد كانت مغرمة بالفن وكانت تقضى كل أوقات فراغها فى الرسم . وعندما تخرجت بدأت فى بيع لوحاتها وبدأت تكتسب سمعة بأنها فنانة واعدة .

وفى فصل الخريف ، منحها أحد المعارض الشهيرة القابعة فى الشارع الخامس الفرصة لعرض لوحاتها به ، ولقد حققت نجاحًا باهرًا . مما ساعد ديان على تنمية موهبتها .

وفى ليلة الافتتاح كانت صالة العرض مزدحمة . وأسرع ديكون إلى ديان وعلى وجهه ابتسامة كبيرة . " تهانئى لك . لقد بعنا معظم اللوحات ! سوف أقيم معرضاً آخر خلال عدة أشهر ، عندما تكونين مستعدة " .

شعرت ديان بفرحة غامرة : " هذا رائع ، بول " .

فربت على كتفها وقال : " إنك تستحقين ذلك " .

وكانت ديان توقع على أوتوجراف عندما أتى رجل من خلفها وقال : " إننى معجب بمنحنياتك" .

انقبضت ديان واتجهت نحوه غاضبة وفتحت فمها للرد عليه بشكل حاد ، عندما استمر هو فى حديثه :

" إنها تشبه إلى حد كبير خطوط روزيتى أو مونيه المنحنية " .

لقد كان يفحص إحدى لوحاتها على الحائط .

فتمالكت ديان نفسها فى الوقت المناسب . ونظرت إلى الرجل . لقد بدا فى منتصف الثلاثينات من عمره . وكان طوله حوالى ستة أقدام ، وجسمه رياضياً ، ذو شعر أشقر وعينين زرقاوين لامعتين . ولقد كان يرتدى بذلة لونها بنى ، وقميصًا أبيض ، ورابطة عنق بنية .

" أنا ـــ أشكرك" .

" متى بدأت فى الرسم ؟ " .

" عندما كنت طفلة . لقد كانت والدتى رسامة " .

فابتسم : " لقد كانت والدتى طاهية ، ولكننى لا أستطيع الطهى . إننى أعرف اسمك . أنا ريتشارد ستيفنز " .

وعند هذه اللحظة اقترب بول ديكون حاملاً ثلاث لفافات :

" ها هى لوحاتك يا سيد ستيفنز . هنيئاً لك بهم " ، وأعطاها له ثم سار بعيداً . نظرت إليه ديان بدهشة : " اشتريت ثلاثاً من لوحاتى ؟ " .

" ولدى لوحتان أخريان فى منزلى " .

" إننى ـ إننى أشعر أنك تبالغ فى إطرائى " .

" إننى أقدر الموهبة " .

" أشكرك " .

وتردد ثم قال : " حسناً ، أعتقد أنك مشغولة ، لذا فسوف أقوم ـــ " .

وقالت ديان بسرعة : " أنا لست مشغولة على الإطلاق" .

فاتسعت ابتسامته ثم قال : " حسناً ، هل بإمكانك أن تسدى إلىّ معروفاً ، يا آنسة ويست" .

فنظرت ديان إلى يده اليسرى ولم يكن يرتدى خاتم زواج :

" نعم ، ما هو ؟ " .

" إن معى تذكرتين لحضور حفل للاحتفاء بأعمال نويل كاواردز الفنية مساء غد ، وليس معى شخص آخر . فإذا لم يكن لديك أى ارتباط ـــ ؟ " .

نظرت إليه ديان نظرة فاحصة . فهو يبدو لطيفاً وجذاباً للغاية ، ولكنه فى النهاية شخص غريب عنها . وهذا أمر شديد الخطورة . لكنها كانت تقول لنفسها : " إننى أود فعلاً الذهاب" .

وكانت الليلة التالية مبهجة . فلقد كان ريتشارد ستيفنز رفيقًا رائعًا وحدث توافق بينهما . فلقد كانت لديهما اهتمامات مشتركة بالفن والموسيقى وغير ذلك كثير . لقد شعرت بالانجذاب نحوه ولكن لم تكن متأكدة من شعوره نحوها .

وفى نهاية الأمسية سألها ريتشارد : " هل لديك أى ارتباط مساء الغد ؟ " .

فكانت إجابتها دون تردد : " لا" .

وفى الليلة التالية كانا يتناولان العشاء فى مطعم هادئ فى سوهو .

وقالت له : " أخبرنى عن نفسك ، ريتشارد" .

" ليس لدىّ الكثير لأخبرك به . لقد ولدت فى شيكاغو . وكان والدى مهندسًا ، صمم الكثير من الأبنية حول العالم ، كنا نسافر معه أنا ووالدتى . لقد ذهبت تقريباً إلى اثنتى عشرة مدرسة مختلفة وتعلمت بعض اللغات حتى أتمكن من التفاهم مع من حولى " .

" ماذا تعمل ؟ " .

" إننى أعمل فى كيه آى جى - كينجسلى انترناشيونال جروب . وهى إحدى المؤسسات البحثية الضخمة " .

" إن ذلك يبدو مثيراً " .

" إنه عمل مذهل ، إننا نجرى الأبحاث على أحدث التقنيات . وإذا كان لدينا شعار ، فقد يكون شيئاً مثل : " إذا لم تكن لدينا إجابة الآن ، فلننتظر حتى الغد " " .

وبعد العشاء اصطحب ريتشارد ديان إلى المنزل . وعند الباب أمسك بيديها وقال : " لقد استمتعت بالليلة . أشكرك " .

ورحل .

ظلت ديان واقفة هناك تنظر إليه وهو يسير بعيداً . وقالت لنفسها : **إننى سعيدة أنه رجل مهذب وليس ذئباً . إننى سعيدة للغاية !**

ظلا يتقابلان كل ليلة بعد ذلك ، وفى كل مرة ترى ديان ريتشارد تشعر بنفس الدفء .

وفى مساء الجمعة قال ريتشارد : " إننى أقوم بتدريب إحدى الفرق القومية الصغيرة فى أيام السبت . هل تودين الذهاب معى والمشاهدة ؟ " .

فأومأت ديان قائلة : " لكم أحب ذلك ، أيها المدرب " .

وفى الصباح التالى شاهدت ديان ريتشارد وهو يدرب اللاعبين الصغار المتحمسين . لقد كان لطيفاً وصبوراً ، يصرخ فرحاً عندما يستطيع تيم هولم ذو العشرة أعوام أن يمسك بكرة طائرة ، وكان من الواضح أنهم يحبونه كثيراً .

وكانت ديان تفكر : **لقد وقعت فى الحب ، لقد وقعت فى الحب .**

وبعد عدة أيام كانت ديان تتناول الغداء مع بعض صديقاتها وبينما كن يغادرن المطعم مررن على إحدى العرافات الغجر ممن يتنبأون بالمستقبل .

وعندها قالت ديان باندفاع : " فلنجعلها تقرأ لنا الطالع " .

" لا أستطيع ، ديان . يجب أن أعود إلى عملى " .

" وأنا كذلك " .

" يجب أن أذهب لأحضر جونى " .

" لماذا لا تذهبين أنت ، وتخبريننا بما تقوله " .

" حسناً ، سأفعل " .

وبعد خمس دقائق وجدت ديان نفسها تجلس مع امرأة عجوز فمها ملىء بالأسنان الذهبية وتضع وشاحًا متسخًا على رأسها .

فكرت ديان : **هذا هراء . لماذا أقوم بذلك ؟** ولكنها تعلم لماذا تقوم بذلك . لقد أرادت أن تسأل إذا ما كانت سترتبط بريتشارد فى المستقبل . وأقنعت نفسها . **إنه لمجرد التسلية فقط .**

شاهدت ديان السيدة وهى تلتقط ورق اللعب للتنبؤ بالمستقبل وبدأت فى تحريك البطاقات ولم تنظر أبداً إلى أعلى .

" إننى أود أن أعرف إذا ــــ " .

" شش " . قلبت السيدة إحدى البطاقات وكانت تحمل صورة الجوكر فى ملابسه الملونة ويحمل حقيبة الظهر . ففحصتها السيدة للحظة ثم قالت : " هناك العديد من الأسرار يجب أن تعرفيها " . ثم رفعت بطاقة أخرى وقالت : " هذا هو القمر . إن لديك رغبات لست متأكدة بشأنها " .

فترددت ديان وأومأت :

" هل هذه الرغبات تتعلق برجل ؟ " .

" أجل " .

رفعت السيدة بطاقة أخرى وقالت لها : " هذه هى بطاقة المحبين " .

ابتسمت ديان وسألتها : " هل هذا فأل حسن ؟ "

" سوف نرى . سوف تخبرنا البطاقات الثلاث التالية " . وقلبت بطاقة أخرى " الرجل المشنوق " فتجهمت وصمتت ، وقلبت البطاقة التالية " الشيطان " .

سألت ديان باستخفاف : " هل هذا سيئ ؟ "

ولم تجبها الغجرية .

وشاهدت ديان السيدة تقلب البطاقة التالية وهزت رأسها . وبدا الخوف والفزع على صوتها : " بطاقة الموت " .

وقفت ديان وقالت غاضبة : " إننى لا أؤمن بأى من هذا " .

نظرت السيدة لأعلى وعندما تحدثت كان صوتها مروعًا : " لا يهم ما تؤمنين به . الموت يحيط بك من كل جانب " .

الفصل ٣

برلين ، ألمانيا

رئيس الشرطة أوتو شيفر ، وضابطا شرطة فى زيهم الرسمى ، وحارس المبنى السيد كارل جوتز كانوا يحدقون فى الجثة العارية المتيبسة والتى ترقد فى قاع حوض الاستحمام الذى ملئ بالماء عن آخره . وكانت هناك كدمات برقبتها .

وضع رئيس الشرطة إصبعه تحت الصنبور الذى يسرب المياه ثم قال : " بارد " . واستنشق زجاجة الشراب الفارغة بجانب حوض الاستحمام واتجه إلى حارس المبنى وسأله : " ما اسمها ؟ " .

" سونجا فيربيرج . زوجها هو فرانز فيربيرج . إنه أحد العلماء " .

" هل تعيش فى هذه الشقة مع زوجها ؟ " .

" نعم لقد عاشا معاً هنا لمدة سبع سنوات . لقد كانا مستأجرين رائعين ، يدفعان الإيجار دائماً فى الموعد المحدد ، ولم يحدثا أى

نوع من مشاكل أبداً . وكان الجميع يحبهما ... " ، ثم أدرك ما كان على وشك أن يقوله وتوقف عن الكلام .

" هل لدى السيدة فيربيرج وظيفة ؟ " .

" نعم ، إنها تعمل فى سايبرلين انترنت كافيه ، حيث يدفع الناس النقود فى مقابل استخدام الحاسب الآلى فى ـــــ " .

" كيف علمت بأمر الجثة ؟ " .

" عن طريق صنبور الماء البارد فى حوض الاستحمام . لقد حاولت إصلاحه عدة مرات ، ولكننى لم أتمكن من إصلاحه بالكامل أبداً " .

" وبعد ؟ " .

" لذا فقد شكا الساكن فى الشقة السفلى هذا الصباح من تسرب بعض نقط المياه من خلال السقف . فصعدت إلى هنا وطرقت الباب وعندما لم أجد أحدًا ، فتحت بالمفتاح الرئيسى . ودخلت المرحاض ووجدت ... " واختنق صوته .

ودخل أحد المحققين إلى المرحاض ثم قال : " لا توجد أى زجاجات خمور فى الخزانات ، كل ما وجدته مشروبات غير مسكرة " .

أومأ رئيس الشرطة : " حسناً " . وأشار إلى زجاجة الشراب على جانب حوض الاستحمام ثم قال : " يجب رفع البصمات عنها " .

" حاضر ، سيدى " .

ثم التفت إلى كارل جوتز وسأله : " هل تعرف أين يوجد السيد فيربيرج الآن ؟ " .

" لا ، إننى أراه دائماً فى الصباح ، عندما يغادر للعمل ولكن ـــــ " وبدا على وجهه تعبير أظهر استياءه وقلة حيلته .

" ألم تره هذا الصباح ؟ " .

" لا " .

" هل تعرف إذا ما كان السيد فيربيرج يخطط للسفر إلى أى مكان ؟ " .

" لا يا سيدى . لا أعرف " .

فاتجه رئيس الشرطة إلى المحقق وقال له : " تحدث إلى بقية السكان . واعرف إذا ما كانت السيدة فيربيرج تعانى من الاكتئاب مؤخراً ، أو إذا ما كانت قد تشاجرت مع زوجها ، أو إذا كانت تكثر من تناول المشروبات الكحولية . اجمع كل المعلومات التى يمكنك الحصول عليها " . ثم نظر إلى كارل جوتز وقال له : " سوف نقوم ببعض التحريات عن زوجها . إذا اعتقدت أن أى شىء قد يكون مفيداً ـــ " .

قال كارل جوتز متردداً : " إننى لا أعرف إذا كان ذلك مفيداً ، ولكن أحد السكان قد أخبرنى أن سيارة إسعاف كانت تقف أمام المبنى الليلة الماضية ، وسألنى إذا ما كان أحد السكان قد حدث له مكروه . وعندما خرجت لأتفقد الأمر كانت الإسعاف قد اختفت . هل هذا يفيد ؟ " .

فأجابه رئيس الشرطة : " سوف نبحث ذلك الأمر " .

فسأل كارل جوتز متوتراً : " ماذا ـــ ماذا عن ـــ ماذا عن الجثة ؟ " .

" إن الطبيب الشرعى فى طريقه إلى هنا . أفرغ حوض الاستحمام من المياه وضع منشفة على الجثة " .

الفصل ٤

أخشى أن لدىّ بعض الأخبار السيئة ... لقد قتل ليلة أمس ... وجدنا جثته تحت أحد الجسور ...

لقد توقف الوقت بالنسبة لـ ديان ستيفنز . لقد كانت تسير بلا هدف فى شقتها الواسعة المليئة بالذكريات : **لقد ذهب إحساس الراحة الذى تجلبه ... الإحساس بالدفء ... بدون ريتشارد ، إنها مجرد مجموعة من الأحجار الباردة . ولن تعود للحياة أبداً مرة أخرى .**

غرقت ديان فى الأريكة وأغلقت عينيها . **حبيبى ، ريتشارد ، يوم زواجنا سألتنى ما الهدية التى أود الحصول عليها . وأخبرتك أننى لا أريد شيئاً . ولكننى أريد الآن . عد إلىّ . لا يهمنى إذا لم أستطع رؤيتك . احتوينى بين ذراعيك وسوف أعرف أنك هنا . أحتاج إلى أن أشعر بلمستك مرة أخرى ... أريد**

أن أتخيل أننى أسمع صوتك يقول إننى أعد أفضل طعام فى العالم ... أريد أن أسمع صوتك يطلب منى التوقف عن سحب الغطاء من فوقك ... أريد أن أسمعك وأنت تخبرنى أنك تحبنى .
وحاولت إيقاف الدموع التى انهمرت فجأة لكنها لم تستطع .

منذ أن علمت ديان أن ريتشارد قد مات ، قضت الأيام التالية فى شقتهما المظلمة ، ترفض الرد على الهاتف أو حتى تفتح الباب . لقد اختبأت مثل الحيوان الجريح . وأرادت أن تكون وحيدة مع ألمها . **ريتشارد ، هناك أوقات كثيرة كنت أريد أن أقول لك : " أحبك " حتى تقول لى : " أنا أيضا أحبك " . ولكننى لم أرد أن أبدو محتاجة لذلك . لقد كنت حمقاء . إننى الآن محتاجة لذلك .**

أخيراً وعندما استمر رنين الهاتف وجرس الباب ولم يتوقفا ، فتحت ديان الباب .

حيث كانت تقف كارولين تير إحدى صديقات ديان المقربات . نظرت إلى ديان وقالت بصوتها الرقيق : " إنك تبدين وكأنك فى الجحيم . الجميع يحاولون الوصول إليك ، عزيزتى . لقد شعرنا بالقلق الشديد عليك " .

" آسفة ، كارولين ، ولكننى فقط لا أستطيع ــــ " .

فأخذتها كارولين بين ذراعيها : " إننى أعلم . ولكن هناك الكثير من الأصدقاء الذين يريدون رؤيتك " .

هزت ديان رأسها " لا ، مســــ " .

" ديان ، لقد انتهت حياة ريتشارد ولكن لم تنته حياتك أنت . لا تغلقى الباب أمام الأشخاص الذين يحبونك . سوف أبدأ فى عمل المكالمات " .

بدأ أصدقاء ديان وريتشارد فى الاتصال والمجىء إلى الشقة ، ووجدت ديان نفسها تستمع إلى العبارات التقليدية المعروفة فى حالات الوفاة :

" فكرى فى الأمر بهذه الطريقة يا عزيزتى ديان . ريتشارد فى أمان الآن .. " .

" لقد استعاد الله أمانته ، يا عزيزتى .. " .

" إننى أعرف أن ريتشارد فى الجنة ، ينظر إليك .. " .

" لقد ذهب إلى مكان أفضل .. " .

" لقد انضم إلى الملائكة .. " .

وكانت ديان تريد أن تصرخ .

وبدا أن تيار الزائرين لا ينتهى . وحضر أيضاً بول ديكون مالك المعرض الذى قام بعرض أعمال ديان . ووضع ذراعه حولها وقال : " لقد حاولت الوصول إليك ولكن ـ " .

" أعرف " .

" إننى حزين للغاية بشأن ريتشارد ، فلقد كان رجلاً فريدًا . ولكن ديان ، لا يمكنك أن تنغلقى على نفسك هكذا . إن الناس ينتظرون ليروا المزيد من أعمالك الجميلة " .

" لا أستطيع . لم يعد مهمًا بالنسبة لى يا بول . لا شىء أصبح مهمًا . لقد انتهيت " .

لم يكن من الممكن إقناعها بأى شىء وهى فى هذه الحالة .

وفى اليوم التالى عندما رن جرس الباب ، ذهبت ديان إليه فى تردد . ونظرت من خلال الثقب ، وكان يبدو أن هناك ازدحاماً فى الخارج . فتحت ديان الباب فى حيرة . فلقد كان هناك الكثير من الفتيان الصغار فى الممر .

وكان أحدهم يمسك بباقة ورد صغيرة .

" صباح الخير ، سيدة ستيفنز " . وأعطاها الورد .

" أشكرك " . وتذكرت فجأة من يكونون ، إنهم أعضاء الفريق الصغير الذى كان ريتشارد يدربه .

لقد تلقت ديان العديد من باقات الورد ، وبطاقات التعزية ، والرسائل الإلكترونية ، ولكن تلك كانت أكثر الهدايا تأثيراً فى نفسها .

وقالت ديان : " تفضلوا " .

دخل الفتيان إلى الغرفة : " إننا أردنا فقط أن نعبر لك عن خالص أسفنا " .

" لقد كان زوجك شخصًا رائعًا " .

" لقد كان رجلاً حقًا " .

" وكان مدرباً رائعاً " .

وكل ما استطاعت ديان عمله هو منع دموعها " . أشكركم . لقد كان يقول إنكم رائعون أيضاً . وكان فخوراً بكم جدًا " . وأخذت نفساً عميقاً واستكملت حديثها : " هل تحبون تناول مشروب دافئ أو ـــ " .

فقال لها تيم هولم الصبى ذو السنوات العشر الذى أمسك بالكرة الطائرة : " لا ، شكراً يا سيدتى . إننا فقط أردنا أن نخبرك أننا سوف نفتقده . لقد اشتركنا جميعاً لإحضار هذه الزهور . إنها باثنى عشر دولارًا " .

" على أية حال لقد أردنا فقط أن تعرفى مدى أسفنا على ما حدث " .

نظرت ديان إليهم وقالت بهدوء : " أشكركم يا أولاد . إننى أعرف كم كان ريتشارد يقدر مجيئكم إلى هنا " .

وشاهدتهم وهم يودعونها ويغادرون المنزل .

وبينما كانت ديان تشاهدهم وهم يغادرون ، تذكرت أول مرة شاهدت فيها ريتشارد يدربهم . لقد كان يتحدث معهم وكأنه فى مثل أعمارهم ، بلغة يفهمونها ، وكانوا يحبونه لذلك . **ذلك هو اليوم الذى تحركت فيه مشاعر الحب تجاهه .**

وفى الخارج سمعت ديان صوت الرعد وأولى قطرات المطر وهى تبدأ فى النزول بالخارج خلف النافذة ، وكأن السماء تشاركها حزنها على ريتشارد ، وكان ذلك فى عطلة نهاية الأسبوع ...

سألها ريتشارد : " **هل تحبين التنزه ؟** " .

" إننى أعشقه " .

فابتسم قائلاً : " إننى أعرف ذلك . سوف أخطط للأمر ونقوم بنزهة فى الغد ، وسوف أمر عليك لأصطحبك غداً ظهراً " .

كان يوماً جميلاً . فلقد أعد ريتشارد لنزهة وسط سنترال بارك . فلقد جلب ريتشارد معه أوانى فضية ومفروشات ، وعندما رأت ديان ما فى سلة النزهة ضحكت : لحم مدخن ... جبن ... مخبوزات ... مشروبات والكثير من الحلويات .

فقالت : " إن ذلك يكفى لجيش صغير . من سينضم إلينا ؟ " .

ولاحت بذهنها فكرة غير متوقعة فقالت بخجل : " وزير ؟ " .

ولاحظ ريتشارد حماسها وسألها : " هل كل شىء على ما يرام ؟ " .

" على ما يرام ؟ إننى لم أكن أبداً بمثل هذه السعادة من قبل . نعم ، ريتشارد " .

فأومأ : " حسناً . لن ننتظر الجيش . فلنبدأ الآن " .

وبينما كانا يأكلان كان هناك الكثير من الموضوعات ليتحدثا بشأنها ، وكانت كل كلمة تزيد من اقترابهما لبعضهما . ولقد نما شعور بالألفة والانجذاب أخذ يتزايد كلما مر الوقت الذى يقضيانه معاً . وفى أثناء هذا المساء المثالى ، بدأت الأمطار تهطل . وفى خلال دقائق معدودة غرقا فى مياه المطر .

فقال ريتشارد بحزن : " آسف على ما حدث . كان يجب أن تكون لدى معرفة أفضل ـ لقد كانت الأخبار تؤكد عدم وجود أمطار . أخشى أن يفسد ذلك نزهتنا ـــ " .

فاقتربت ديان منه برقة : " وهل أفسدها فعلاً ؟ " .

وكانت قد اقتربت منه كثيراً ولكنها تراجعت أخيراً وتماسكت ثم قالت : " علينا أن نتخلص من هذه الملابس المبتلة " .

فضحك : " إنك على حق . إننا لا نريد أن نصاب ـــ " .

فقالت ديان : " منزلك أم منزلى ؟ " .

فاندهش ريتشارد وسألها : " ديان ، هل أنت متأكدة ؟ إننى أسأل لأن ... إنها ليست مجرد علاقة عابرة " .

فقالت ديان بهدوء : " أعرف " .

وبعد نصف ساعة كانا فى شقة ديان وقضيا فترة ما بعد الظهر ومعظم الليل يتحدثان ، ولقد فتحا قلبيهما وكان لكلماتهما وقع السحر عليهما .

وفى الصباح بينما كانت ديان تعد طعام الإفطار ، سألها ريتشارد : " ديان ، هل توافقين على الزواج منى ؟ " .

فالتفتت إليه وقالت برقة : " أجل " .

وتم الزفاف بعد شهر . وكان الحفل رائعاً ودافئاً أتى الأصدقاء وأفراد الأسرة ليهنئوهما . نظرت ديان إلى وجه ريتشارد وتذكرت تنبؤ العرافة ، وابتسمت .

لقد خططا أن يقضيا شهر العسل فى فرنسا بعد أسبوع من الزفاف ، ولكن ريتشارد اتصل بها من العمل وقال لها : " لقد بدأ مشروع جديد ولن نستطيع السفر ، هل من الممكن أن نقوم بذلك بعد عدة أشهر ؟ آسف يا حبيبتى " .

فقالت : " لا عليك ، يا حبيبى " .

" هل ترغبين فى تناول الغداء معى اليوم بالخارج ؟ "

" إننى أحب ذلك " .

" إنك تحبين الطعام الفرنسى . وأنا أعرف مطعمًا فرنسيًا رائعًا . سوف آتى لاصطحابك خلال نصف ساعة " .

وبعد ثلاثين دقيقة كان ريتشارد بالخارج ينتظر ديان : " مرحباً يا حبيبتى . يجب أن أودع أحد العملاء فى المطار . سوف يسافر إلى أوروبا . سوف نودعه ثم نذهب للغداء " .

فعانقته وقالت : " حسناً " .

وعندما وصلا إلى مطار كيندى ، قال ريتشارد : " إن لديه طائرة خاصة . وسوف نقابله فى الممر " .

قام حارس بتوصيلهما إلى منطقة محظورة ، حيث تنتظر الطائرة . فنظر ريتشارد حوله : " إنه لم يأت بعد . فلننتظر فى الطائرة " .

" حسناً " .

وصعدا ودخلا طائرة فخمة . وكانت المحركات تدور .

وجاء أحد أفراد الطاقم وقال : " صباح الخير " .

قال ريتشارد : " صباح الخير " .

وابتسمت ديان قائلة : " صباح الخير " .

وشاهدا هذا الشخص يغلق باب الكابينة .

نظرت ديان إلى ريتشارد : " إلى متى سيتأخر هذا العميل ؟ " .

" لن يغيب طويلاً " .

ارتفعت أصوات المحرك . وبدأت الطائرة فى التحرك .

نظرت ديان من النافذة وشحب لون وجهها : " ريتشارد ، إن الطائرة تبدأ فى الإقلاع " .

فنظر ريتشارد إلى ديان بدهشة وقال : " هل أنت متأكدة ؟ " .

فقالت فى فزع : " انظر من النافذة . أخبر الطيار ــ " .

" بأى شىء تريدين إخباره ؟ " .

" أن يتوقف " .

" لا أستطيع . لقد أدار محرك الطائرة بالفعل " .

ثم مرت لحظة صمت ، ثم نظرت ديان إلى ريتشارد وقد اتسعت حدقتا عينيها وقالت : " إلى أين سنذهب ؟ " .

" آه ، ألم أخبرك ؟ إننا ذاهبون إلى باريس . لقد قلت إنك تحبين الطعام الفرنسى " .

فسكتت وتغير وجهها : " ريتشارد إننى لا أستطيع الذهاب إلى باريس الآن . فليس معى ملابس ، أو أدوات التجميل . وليس لدى ___ " .

فقال ريتشارد : " يقولون إن هناك متاجر فى باريس " .

فنظرت إليه لحظة ثم فردت ذراعيها حوله : " أيها الأحمق . إننى أحبك " .

فقال : " لقد أردت شهر عسل . وها قد حصلت عليه " .

الفصل ٥

وفى أورلى ، كانت هناك سيارة ليموزين بانتظارهما ، وأقلتهما إلى فندق بلازا أثينيه .

وعند وصولهما قال المدير : " إن جناحكما جاهز ، سيد ، وسيدة ستيفنز " .

" أشكرك " .

كان الجناح رقم ٣١٠ محجوزًا لهما . فتح المدير الباب ودخل كل من ريتشارد وديان . وبمجرد أن وطأت قدما ديان الغرفة شعرت بحالة من الذهول ، حيث كان هناك الكثير من لوحاتها معلقًا على الجدران . فالتفتت إلى ريتشارد : " أنا ___ كيف ___ ؟ " .

فقال ريتشارد ببراءة : " ليس لدى أية فكرة . أعتقد أن لديهم ذوقًا رفيعًا هنا أيضاً " .

فعانقته ديان وقبلته .

لقد كانت باريس أرض العجائب . وكانت أولى زياراتهما إلى جينفينشى لشراء بعض الأغراض لكليهما ، وبعد ذلك توجها إلى لوى فويتن لشراء حقائب لملابسهما الجديدة .

وذهبا فى جولة حرة فى الشانزلزيه ثم إلى الكونكورد وشاهدا الكثير هناك . ذهبا إلى قصر بوربون ومادلين . ثم خرجا إلى قصر فيندوم وتنزها هناك ، وقضيا يوماً فى متحف اللوفر . وتجولا فى حديقة متحف رودين ، وتناولا عشاء رومانسيًّا فى أوبرج دى تروا بون أور ، وبيتيت شى سوا ، ودى شى زو .

الشىء الوحيد الذى بدا غريباً بالنسبة لديان هو المكالمات الهاتفية التى تلقاها ريتشارد فى ساعات غريبة .

وسألته ديان مرة : " من كان ذلك ؟ " فى الساعة الثالثة صباحاً بعد أن أنهى ريتشارد رد مكالمة هاتفية .

" مجرد عمل روتينى " .

فى منتصف الليل ؟

"**ديان ! ديان !** ".

أفاقت ديان من ذكرياتها وكانت كارولين تير تقف أمامها وتقول : " هل أنت بخير ؟ " .

وضعت كارولين ذراعيها حول ديان : " إنك فقط بحاجة لبعض الوقت فلم تمر سوى أيام قليلة " . وترددت ثم قالت : " بالمناسبة هل قمت بعمل ترتيبات الجنازة ؟ " .

جنازة . إنها أكثر الكلمات حزناً فى اللغة . إنها تحمل معنى الموت ، وتعكس صدى اليأس .

" إننى ـــ إننى لم ـــ لم أستطع ـــ " .

" دعينى أساعدك فى ذلك . سوف أقوم بإحضار تابوت ـــ " .

" لا " . لقد خرجت الكلمة بقسوة دون أن تقصد ديان ذلك .

فنظرت كارولين إليها فى حيرة .

وعندما تحدثت ديان مرة أخرى كان صوتها يرتعش : " ألا ترين ؟ إن هذا ـــ إن هذا هو آخر شىء يمكننى عمله لـ ريتشارد . وأود أن أجعل جنازته فريدة . أعتقد أنه يود أن يكون كل أصدقائه فى الجنازة ليودعوه " . وكانت الدموع تنهمر على وجنتيها .

" ديان ـــ " .

" إن علىّ أن أحضر تابوت ريتشارد بنفسى لأطمئن أنه ـــ أنه سيرتاح فى قبره " .

لم يكن لدى كارولين ما تقوله .

وبعد الظهر من نفس اليوم كان المحقق إيرل جرينبرج فى مكتبه عندما اتصلت به .

" ديان ستيفنز على الهاتف وتود الحديث إليك " .

" لا " . تذكر جرينبرج الصفعة التى تلقاها على وجهه المرة السابقة التى رآها فيها . ربما لديها أخبار جديدة . ثم التقط الهاتف ورد عليها قائلاً : " هنا المحقق جرينبرج " .

" أنا ديان ستيفنز . إننى أتصل لسببين : الأول لكى أعتذر ؛ فلقد تصرفت معك بأسلوب غير لائق وأنا آسفة حقاً " .

فاندهش : " ليس عليك أن تعتذرى سيدة ستيفنز . إننى متفهم لما كنت تمرين به " .

وانتظر حتى تكمل حديثها ، ولكن سادت فترة صمت .

قال لها : " لقد قلت إن هناك سببين لاتصالك " .

" نعم . إن جثة ـــ " . واختنق صوتها : " إن جثة زوجى موجودة فى مكان ما تعلمه الشرطة . كيف يمكننى أن أستعيد ريتشارد ؟ إننى أقوم بالإعداد لجنازته فى قاعة دالتون للجنازات " .

اليأس الظاهر فى صوتها جعل المحقق يشعر بالانقباض : " سيدة ستيفنز ، أخشى أن هناك بعض الشكليات التى يجب الاهتمام بها أولاً ، حيث يجب أن يقوم مكتب التحقيقات فى أسباب الوفاة بعمل تقرير بشأن تشريح الجثة ، ومن الضرورى أيضاً إخبار ـــ " . لقد كان مراعياً لشعورها للحظة ، ثم اتخذ قراره : " اسمعى - إن لديك الكثير من الهموم ، وسوف أقوم بعمل الترتيبات لك . وسوف يتم كل شىء خلال يومين " .

" أوه . أنا ـ أنا أشكرك . أشكرك ـــ " واختنق صوتها وانقطع الاتصال " .

جلس إيرل جرينبرج لفترة طويلة يفكر فى ديان ستيفنز والحزن الذى تمر به . ثم بدأ فى العمل على إنهاء الشكليات التى يجب القيام بها .

كانت قاعة دالتون للجنازات تقع على الجانب الشرقى من شارع ماديسون . وكان مبنى ضخمًا مكونًا من طابقين وواجهته مبنية على الطراز الجنوبى . أما بالداخل فلقد كان الديكور رقيقًا وينم عن

الذوق الرفيع مع وجود إضاءة رقيقة ، وتزين القاعة بعض الستائر والأغطية ذات الألوان الباهتة .

قالت ديان لموظف الاستقبال : " لدى موعد مع السيد جونز . أنا ديان ستيفنز . أشكرك " .

تحدث موظف الاستقبال فى الهاتف ، وبعد لحظة حضر المدير لتحية ديان وكان شعره رماديًا ووجهه بشوشًا .

" أنا رون جونز . لقد تحدثنا فى الهاتف . أنا أقدر تماماً صعوبة الحالة التى تمرين بها الآن يا سيدة ستيفنز ، ومهمتنا هى إزاحة هذا الحمل من على عاتقك . أخبرينى فقط بما تريدين وسوف نلبى لك كل طلباتك " .

قالت ديان بتردد : " أنا ـ إننى حتى لا أعرف ما أطلب " .

فأومأ جونز : " دعينى أوضح لك . إن خدماتنا تشمل تقديم تابوت ، وحفل تأبين وصلاة ، المقبرة ، والدفن " . ثم تردد وقال : " مما قرأته فى الصحف عن وفاة زوجك ، سيدة ستيفنز ، أظن أنك تريدين تابوتًا مغلقًا ، لذا ـــ " .

" لا " .

نظر إليها جونز فى دهشة : " لكن ـــ " .

" إننى أريده مفتوحاً . إننى أود أن يتمكن ريتشارد من رؤية كل أصدقائه قبل أن ... " واختنق صوتها .

كان جونز ينظر إليها متعاطفاً : " إننى متفهم ذلك . لذا إذا أمكننى اقتراح شىء ، فإن لدينا خبير تجميل وهو يعمل على إخفاء الأماكن التى تحتاج إلى ذلك . هل سيكون ذلك جيداً ؟ " .

قد يكره ريتشارد ذلك ـ " أجل " .

" هناك شيء أخير . سوف نحتاج لملابس ـــ " تخيلت ديان أيدى باردة لشخص غريب تخترق جسد ريتشارد العارى ، وارتعشت .

" سيدة ستيفنز ؟ " .

يجب أن ألبس ريتشارد بنفسى . ولكننى لا أستطيع تحمل رؤيته فى الحالة التى هو عليها . أريد أن أتذكر ـــ

" **سيدة ستيفنز ؟** "

ابتلعت ديان ريقها : " إننى لم أفكر بشأن ـــ " وأصبح صوتها غير واضح : " أنا آسفة " . ولم تستطع الاستمرار .

ثم شاهدها وهى تشير إلى إحدى سيارات الأجرة .

وحينما هرعت إلى شقتها ، ذهبت إلى خزانة ملابس ريتشارد وكان هناك رفان مليئان بملابسه . كل رداء يحمل ذكرى جميلة . كان هناك البذلة البنية التى ارتداها عندما تقابلا فى المعرض الفنى حيث قال لها حينذاك : " إننى أحب منحنياتك فهى تشبه خطوط روزيتى ومونيه المنحنية " . هل يمكنها التخلى عن هذه البذلة ؟ لا .

لامست أصابعها البذلة التالية . لقد كان معطف ريتشارد الرياضى ذا اللون الرمادى الفاتح الذى ارتداه يوم النزهة عندما أمطرت السماء وهما بالخارج .

فى شقتك أم فى شقتى ؟

إنها ليست علاقة عارضة .

أعلم ذلك .

كيف يمكنها التخلى عن تلك البذلة ؟

ثم أمسكت بالبذلة التالية . **إنك تحبين الطعام الفرنسى . إننى أعرف مطعمًا فرنسيًّا رائعًا ...**

السترة الزرقاء ... المعطف الجلد ... وقامت بلف ذراع زرقاء حولها وعانقتها . لن أستطيع التخلى عن أى منها . فكل واحدة منها تحمل ذكرى سعيدة : " لا أستطيع " . ثم سحبت بذلة دون أن تنظر إليها ، وجرت وعيناها تدمعان .

وفى ظهر اليوم التالى كانت هناك رسالة على بريد ديان الصوتى : " سيدة ستيفنز ، أنا المحقق جرينبرج . أردت أن أخبرك أن كل شيء أصبح على ما يرام . لقد تحدثت إلى أحد المسئولين فى قاعة جنازات دالتون . وأنت الآن حرة فى عمل الخطط التى تريدينها لعمل ... " ثم كانت هناك وقفة قصيرة : " أتمنى لك التوفيق ... وداعاً " .

اتصلت ديان بـ رون جونز وهو المدير المسئول فى القاعة وقالت له : " علمت أن جثة زوجى قد وصلت لديكم الآن " .

" أجل سيدة ستيفنز ؛ إن لدى بالفعل شخصًا يعتنى الآن بالتجميل ، ولقد تسلمنا الملابس التى قمت بإرسالها . أشكرك " .

" إننى أعتقد ـ أن الجمعة القادم سيكون مناسباً للجنازة ؟ "

" سوف يكون يوم الجمعة جيداً . وعندها سنكون قد اعتنينا بكل التفاصيل الضرورية . إننى أقترح الحادية عشرة صباحاً " .

بعد ثلاثة أيام سوف يفارقنى ريتشارد إلى الأبد . أو حتى أرافقه .

فى صباح الخميس ، كانت ديان مشغولة فى إعداد التفاصيل الأخيرة للجنازة ، تحقق فى قائمة المدعوين ، ثم سمعت صوت الهاتف :

" سيدة ستيفنز ؟ " .

" نعم " .

" معك رون جونز . لقد أردت أن أخبرك أنني قد تسلمت الأوراق ولقد تم عمل التغيير كما طلبت تماماً " .

شعرت ديان بالدهشة : " أي أوراق ـــ ؟ " .

" أجل . لقد أحضرها شخص أمس مع خطابك " .

" إنني لم أرسل أي ـــ " .

" بصراحة لقد كنت مندهشاً ، ولكن في النهاية هذا قرارك " .

" قراري ـــ " .

" لقد أحرقنا جثة زوجك منذ ساعة واحدة " .

الفصل ٦

باريس ، فرنسا

كانت كيلي هاريس شمعة رومانية أنارت في عالم الموضة والأزياء . لقد كانت في نهاية العشرينات من عمرها ، أمريكية من أصل إفريقي ذات بشرة خمرية ولها وجه هو حلم لأي مصور . عيناها بنيتان يشع منهما الذكاء ، وشفتاها ممتلئتان ، وساقاها طويلتان وجميلتان ، وجسدها ممشوق وجميل . شعرها أسود قصير مع وجود بعض الخصلات على جبهتها . ولقد قام قراء مجلات " هي " و " آنستي " هذا العام بمنح أصواتهم لـ كيلي كأجمل عارضة أزياء في العالم .

عندما انتهت كيلي من ارتداء ملابسها نظرت حولها وشعرت كالمعتاد بالدهشة . لقد كانت الشقة مذهلة . فلقد كانت في طريق

سانت لويز أون ـ ليل ، فى الدائرة الرابعة فى باريس . وكان لها باب يفتح على بهو أنيق ذى سقف مرتفع وورق حائط أصفر ، وكانت غرفة المعيشة مفروشة بخليط من الأثاث الفرنسى والملكى . ومن الشرفة ترى عبر نهر السين منظراً لنوتردام .

كانت كيلى تنتظر عطلة نهاية الأسبوع التالية . فسوف يأخذها مارك إلى إحدى نزهاته المدهشة والمفاجئة .

إننى أريدك أن ترتدى أفضل ما لديك ، عزيزتى . فسوف تحبين المكان الذى سنذهب إليه .

ابتسمت كيلى . فلقد كان زوجها أروع رجل فى العالم . نظرت إلى ساعة يدها وتنهدت . **من الأفضل أن أذهب . فسوف يبدأ العرض خلال نصف ساعة** . وبعد عدة دقائق غادرت الشقة واتجهت نحو المصعد . وبينما هى تفعل ذلك ، فتح باب الشقة المجاورة وخرجت السيدة جوزيت لابوينت إلى الممر . لقد كانت امرأة بدينة ودائماً ما تقول كلمات ودودة لـ كيلى .

" مساء الخير سيدة هاريس " .

ابتسمت كيلى قائلة : " مساء الخير سيدة لابوينت " .

" تبدين جميلة كما هو الحال دائماً " .

" أشكرك " . ثم ضغطت كيلى على زر المصعد .

وعلى بعد عدة أقدام كان هناك رجل ضخم الجثة فى ملابس العمل ، يقوم بعمل إصلاح فى الجدران . ولقد لمح السيدتين ثم أدار وجهه بعيداً عنهما بسرعة .

سألت السيدة لابوينت : " كيف حال عرض الأزياء ؟ " .

" جيد جداً ، أشكرك " .

" يجب أن أحضر لرؤيتك فى أحد عروضك قريباً " .

" سوف أكون سعيدة للإعداد لذلك فى أى وقت " .

وصل المصعد ودخلت فيه كل من السيدتين . سحب الرجل الواقف فى ملابس العمل جهاز إرسال وتحدث فيه بسرعة ، ثم ذهب سريعاً .

وبينما بدأ باب المصعد ينغلق سمعت كيلى صوت الهاتف فى شقتها وترددت . فهى فى عجلة ، ولكن قد يكون مارك هو المتصل .

فقالت للسيدة لابوينت : " تفضلى أنت بالذهاب " .

وخرجت كيلى من المصعد تبحث عن مفتاحها ، وعندما وجدته أسرعت نحو شقتها . واتجهت نحو الهاتف والتقطته ثم قالت : " مارك ؟ " .

فرد عليها صوت غريب : " نانيت ؟ " .

شعرت كيلى بخيبة الأمل : " **إننى لا أعرف شخصاً بهذا الاسم** " .

" **معذرة . هناك خطأ فى رقم الهاتف** " .

رقم خطأ . وضعت كيلى الهاتف جانباً ، وبينما فعلت ذلك ، كان هناك صوت تحطم هائل يهز المبنى بأكمله . وبعد لحظة كانت هناك أصوات مختلفة وصراخ . ولقد أسرعت نحو البهو وهى فى حالة فزع لتعرف ما حدث . لقد كانت الأصوات تأتى من أسفل . فأسرعت كيلى إلى السلم وعندما وصلت للبهو الرئيسى ، كانت هناك أصوات تأتى من الدور الأرضى .

وبخوف شديد هبطت إلى أسفل ووقفت مصدومة وهى ترى المصعد محطمًا وجسد السيدة لابوينت به . فقدت كيلى وعيها . **السيدة المسكينة . منذ دقيقة واحدة كانت على قيد الحياة والآن ... وكان من الممكن أن أكون هناك معها . لولا تلك المكالمة ...**

كان هناك تجمع حول المصعد ، وسمعت أصوات سيارات الإسعاف على بعد . فكرت كيلى وهى تشعر بالذنب : " يجب أن

أبقى ، ولكن لا يمكننى ذلك ، فإن علىّ الذهاب " . ثم نظرت إلى الجثة وهمست : " آسفة ، سيدة لابوينت " .

عندما وصلت كيلى إلى صالة العرض وذهبت إلى باب المسرح ، كان بيير المنسق للعرض والمتوتر دائماً ينتظرها هناك .

وقال لها : " كيلى ، كيلى ! لقد تأخرت . لقد بدأ العرض بالفعل و ــــ " .

" أعتذر يا بيير . ولكن ــــ كان هناك حادث سيئ " .

فنظر إليها فى حذر : " هل جرحت ؟ " .

" لا " . أغمضت كيلى عينيها للحظة . إن فكرة ذهابها للعمل بعدما شاهدته كانت تدعو إلى الغثيان ، ولكن لم يكن لديها خيار . فلقد كانت نجمة الحفل .

وقال لها بيير : " أسرعى ! بسرعة ! " .

اتجهت كيلى نحو غرفة تبديل الملابس .

إن أهم وأرقى عرض أزياء فى العام كان يقام فى ٣١ شارع كامبون فى صالة شانل الرئيسية . ولقد كان المصورون مجتمعين بالقرب من الصفوف الأمامية ، وكانت المقاعد جميعها مشغولة ، وكانت مؤخرة القاعة مزدحمة بالواقفين المتحمسين لرؤية تصميمات الموسم القادم . لقد زينت القاعة بالورد والأقمشة المتدلية المجعدة ، ولكن لا أحد يهتم بالديكور أو ينظر إليه . إن الانتباه الحقيقى كان موجهاً نحو الممر الطويل ـ نهر من الألوان المتحركة ، والجمال والذوق . وكانت هناك موسيقى تعزف فى الخلفية وكانت تعكس الحركة على المسرح .

وبينما تتحرك العارضات الجميلات للأمام والخلف ، كان يصاحبهم صوت مذيع يعلق على الأزياء .

عارضة أزياء آسيوية سمراء تمشى على الممر : " ... وترتدى جاكيت من الصوف والستان مع تطريز بأعلى الصدر ، وبنطالاً حريريًا وبلوزة بيضاء ... " .

عارضة شقراء نحيفة تتموج عبر الممر : " ... ترتدى جاكيت من الكشمير الأسود ذا ياقة ضيقة وبنطالاً أبيض من القطن ... " .

عارضة ذات شعر أحمر : " ... جاكيت أسود من الجلد وبنطالاً أسود من الشانتونج مع قميص أبيض معقود ... " .

عارضة فرنسية : " ... جاكيت وردى وبه ثلاثة أزرار من وبر الأرانب ، ياقة ضيقة معقودة وبنطالاً أسود معقودًا ... " .

عارضة سويدية : " ... جاكيت من الصوف والستان وبنطالاً وبلوزة من اللون الأرجوانى الساحر ... " .

ثم حانت اللحظة التى ينتظرها الجميع . خرجت العارضة السويدية من على المسرح وأخلى الممر . قال صوت المعلق : " والآن وبمناسبة اقتراب موسم السباحة يسعدنا تقديم عروضنا الجديدة من ملابس البحر " .

عُزفت مقطوعة موسيقية تثير الأعصاب أخذ صوتها يرتفع شيئاً فشيئاً ، ثم ظهرت كيلى هاريس وكانت ترتدى أحد ألبسة البحر المثيرة . وبينما كانت تمر على المسرح كان تأثيرها ساحراً . وكانت هناك موجة من الإعجاب والتصفيق بين المشاهدين . فابتسمت كيلى ابتسامة رقيقة واستدارت ثم اختفت .

وكان هناك رجلان ينتظرانها فى مؤخرة المسرح .

" سيدة هاريس ، هل لى بلحظة ــــ ؟ " .

أجابـت كيلـى : " معـذرة . علـىَّ أن أقـوم بتبـديل ملابسـى بسرعة " . وبدأت فى السير مبتعدة عنهما .

انتظرى سيدة هـاريس . إننـا نعمـل مـع الشـرطة . أنـا رئـيس المحققين ديون وهذا هو المحقق ستونو . إننا بحاجة إلى الحديث معك " .

توقفت كيلى : " الشرطة ؟ نتحدث بشأن ماذا ؟ " .

" أنت السيدة مارك هاريس ، أليس كذلك " .

" بلى " . ولقد غمرتها أحاسيس الخوف والفزع .

" إذا فإننى آسف لأننى أخبرك أن ـ أن زوجك قد توفى ليلة أمس " .

شعرت كيلى بجفاف فى حلقها . ثم سألت : " زوجى ... ؟ كيف ... ؟ " .

" من الواضح أنه انتحر " .

كان هناك طنين فى أذن كيلى . واستطاعت بالكاد فهم ما قاله المحقق : " ... برج إيفل ... منتصف الليل ... مفكرة ... شديد الأسف ... أتعاطف معك " .

لم تكن الكلمات واقعية . لقد كانت مجرد أصوات بلا معنى .

" سيدتى ـــ " .

فى عطلة نهاية هذا الأسبوع أريدك أن ترتدى أفضل ما لديك ، عزيزتى . فسوف تحبين المكان الذى سوف نذهب إليه .

" هناك ـــ هناك خطأ ما " . ثم اتبعت ذلك بقول : " مارك لا يفعل ـــ " .

كان رئيس المحققين يراقب كيلى عن قرب عندما قال : " إننى آسف . هل أنت بخير سيدتى ؟ " .

" أجل " . **فيما عدا أن حياتى قد انتهت الآن .**

أسرع بيير نحو كيلى ، يحمل أحد أردية البحر الذى يجب أن ترتديه ثم قال لها : " عزيزتى يجب أن تبدلى ملابسك بسرعة . ليس أمامنا وقت " . ووضع الرداء على ذراعيها وصاح قائلاً : " بسرعة ! " .

وقع الرداء ببطء منها على الأرض : " بيير ؟ " .

وكان ينظر إليها فى دهشة متسائلاً : " ماذا ؟ " .

" ارتده أنت " .

أعادت سيارة ليموزين كيلى إلى منزلها . لقد أراد صاحب القاعة إرسال شخص معها ولكنها رفضت . فلقد أرادت أن تكون بمفردها . وبينما مرت من المدخل ، رأت كيلى بواب المبنى ، فيليب سيندر ، ورجلاً فى ملابس عمل ، يحيط بهما مجموعة من السكان .

أحد السكان يقول : " مسكينة سيدة لابوينت . ياله من حادث مؤسف " .

أمسك الرجل الذى يرتدى ملابس العمل طرفى سلك لكابل سميك ثم قال : " إنه لم يكن مجرد حادث يا سيدتى . لقد عطل أحدهم مكابح الأمان للمصعد " .

الفصل ٧

وفى الرابعة صباحاً ، كانت كيلى تجلس على المقعد ، تحدق فى النافذة فى ذهول ، كانت الأفكار فى ذهنها تتصارع . الشرطة ... نريد الحديث ... برج إيفل ... انتحار ... مفكرة ... توفى مارك ... توفى مارك . لقد كانت الكلمات تمر بذهنها وكأنها لحن جنائزى .

تخيلت أنها ترى جسد مارك يهوى لأسفل ، أسفل ، أسفل ... ومدت ذراعيها لتمسك به قبل أن يرتطم بالرصيف .

هل مت بسببى ؟ هل كان ذلك شيئاً أنا فعلته ؟ شيئاً لم أفعله ؟ شيئاً قلته ؟ شيئاً لم أقله ؟ لقد كنت نائمة عندما غادرت يا حبيبى ، ولم يكن لدى الفرصة لأودعك ، لأقبلك وأخبرك كم أحبك . إننى أحتاج إليك . لن أستطيع تحمل الحياة بدونك . ساعدنى ، مارك . ساعدنى ـ كما اعتدت دائماً أن

تساعدنى ... وأرجعت رأسها إلى الوراء وهى تتذكر كيف كانت حياتها البائسة تبدو قبل ظهور مارك فيها .

ولدت كيلى فى فيلادلفيا ، وهى الابنة غير الشرعية لـ إيثل هاكورث ، التى كانت خادمة سوداء تعمل لدى إحدى أرقى العائلات البيضاء فى المدينة . كان رب الأسرة يعمل قاضياً . وكانت إيثل فى السابعة عشرة من عمرها وجميلة ، وبيت شاب وسيم فى العشرين من عمره هو ابن هذه الأسرة ، ولقد انجذب إليها . وغرر بها ، وبعد شهر علمت إيثل أنها حامل .

وعندما أخبرت بيت قال لها : " هذا ـ هذا رائع " . وأسرع إلى مكتب والده ليخبره بالأخبار السيئة .

دعا القاضى تيرنر إيثل إلى مكتبه فى صباح اليوم التالى وقال : " إننى لا أريد أن تعمل لدى إحدى العاهرات فى هذا المنزل . إنك مفصولة " .

وبدون مال وبدون تعليم أو أية مهارة خاصة ، التحقت إيثل بوظيفة كعاملة نظافة فى مبنى صناعى ، لتعمل ساعات طويلة لإعالة ابنتها حديثة الولادة . وفى خلال خمس سنوات استطاعت إيثل إدخار المال الكافى لشراء بيت خشبى حولته إلى مسكن للإيجار للرجال . وحولت إيثل الغرف إلى غرفة معيشة ، وغرفة طعام ، وأربع غرف صغيرة للنوم ، وغرفة ضيقة تنام بها كيلى .

ومنذ هذا الوقت ، أخذت مجموعة من الرجال تأتى باستمرار وترحل .

وأخبرتها إيثل : " إنهم أعمامك . فلا تضايقيهم " .

وسعدت كيلى ، لأن لها هذه العائلة الكبيرة حتى كبرت وأدركت أنهم جميعاً غرباء .

عندما كانت كيلى فى الثامنة من عمرها ، كانت تنام فى غرفتها الصغيرة المظلمة عندما استيقظت على صوت همس : " شش .. لا تقومى بإصدار أى صوت " .

ثم شعرت كيلى بيده تمزق ملابسها ، ثم قام بوضع يده على فمها ليمنعها من الصراخ ، حاولت أن تتملص منه ولكنها لم تتمكن ، وقام بالاعتداء عليها بقسوة شديدة ولم يكن بيدها شىء تفعله سوى أن تصرخ فى صمت .

وأخيراً بعدما مر هذا الوقت وكأنه دهر تركها وابتعد عنها ، ولكن قبل أن يغادر الحجرة همس لها قائلاً : " سأرحل الآن ولكن إذا أخبرت والدتك عما حدث ، سوف أعود وأقتلها " . ورحل .

وكان الأسبوع التالى غير محتمل . وكانت تشعر بالشقاء طوال الوقت ، ولكنها أخذت تعالج جسدها المجروح بأفضل ما يمكنها حتى شفيت من الألم أخيراً . لقد أرادت أن تخبر والدتها بما حدث ولكنها لم تجرؤ . إذا أخبرت والدتك عما حدث ، فسوف أعود وأقتلها .

لم يستمر هذا الحادث الأليم سوى عدة دقائق ، ولكن هذه الدقائق غيرت حياة كيلى . لقد تغيرت من فتاة تحلم بزوج وأطفال إلى إنسانة تشعر بالعار وفقدان البراءة . ولقد قررت ألا تسمح لأى رجل بأن يلمسها مرة أخرى . وهناك شىء آخر تغير فى كيلى :

فمنذ هذه الليلة أصبحت تخاف من الظلام .

الفصل ٨

وعندما بلغت كيلى العاشرة من عمرها ، جعلتها إيثل تساعدها فى خدمة النزلاء . فكانت تستيقظ فى الخامسة كل صباح لتنظيف الحمام ، ومسح أرضية المطبخ والمساعدة فى إعداد الإفطار . وبعد المدرسة كانت تقوم بأعمال الغسيل ، وتنظيف الأتربة ، ومسح الأرضية والمساعدة فى إعداد العشاء . فأصبحت حياتها عبارة عن روتين ممل وكئيب .

لقد كانت شديدة الحماس فى مساعدة والدتها آملة فى الحصول على كلمة ثناء . ولكن ذلك لم يحدث أبداً . فلقد كانت والدتها شديدة الانشغال بالنزلاء ولم تنتبه لابنتها .

عندما كانت كيلى مازالت صغيرة ، قرأ لها أحد النزلاء الطيبين قصة مغامرات أليس فى بلاد العجائب ، ولقد أعجبت كيلى بالطريقة التى هربت بها أليس من واقعها من خلال جحر الأرنب

السحرى . **وكانت تفكر ، إن هذا هو ما أحتاج إليه ، طريقة للهرب . إننى لن أستطيع قضاء حياتى فى تنظيف المراحيض ومسح الأرضية وتنظيف ما يخلفه الغرباء .**

وفى أحد الأيام وجدت كيلى جحر الأرنب السحرى الخاص بها . والذى تمثل فى خيالها والذى كان يأخذها إلى أى مكان تريده . لقد أعادت نسج خيوط حياتها من جديد ...

إن لها أبًا ، وكان والدها ووالدتها من نفس اللون . ولم يغضبا منها أو يصرخا فيها أبداً . وعاشوا جميعاً فى منزل جميل وكان والدها ووالدتها يحبانها كثيراً . يحبانها . يحبانها كثيراً ...

وعندما بلغت كيلى الرابعة عشرة من عمرها ، تزوجت والدتها من أحد النزلاء الذى كان يعمل فى حانة واسمه دان بيرك . لقد كان فى منتصف العمر وكان شديد السلبية . **ولم تستطع عمل أى شىء لإسعاده .**

" العشاء سيئ .. " .

" لون هذا الفستان لا يناسبك أبداً .. " .

" إن نافذة غرفة النوم مازالت مكسورة . لقد أخبرتك أن تصلحيها .. " .

" إنك لم تنته من تنظيف المرحاض .. " .

لقد كان زوج أم كيلى يعانى مشكلة فى الشرب . وكان الجدار الفاصل بين غرفة كيلى وغرفة والدتها وزوجها رقيقًا جدًا ، فكانت تسمع ليلاً أصوات ضرب وصراخ . وفى الصباح كانت تخرج إيثل وهى تضع على وجهها مساحيق تجميل ثقيلة إلا أنها لم تستطع إخفاء آثار الكدمات والجروح .

وكانت كيلى محبطة وتفكر فى الهروب ، **يجب أن نخرج من هنا . أنا وأمى نحب بعضنا .**

وذات ليلة ، بينما كانت كيلى مستغرقة فى النوم سمعت أصواتًا مرتفعة من الغرفة المجاورة : " ولماذا لم تتخلصى من الطفلة قبل أن تولد ؟ " .

" لقد حاولت يا دان . ولكن لم يفلح شىء " .

وشعرت كيلى بالصدمة . إن أمها لم تكن تريدها أبداً . لم يرغب أحد بها .

ثم وجدت كيلى طريقة أخرى للهروب من عذاب حياتها اللانهائية : إنه عالم الكتب . فلقد تحولت إلى قارئة نهمة ، وكانت تقضى وقت فراغها بأكمله فى المكتبة العامة .

وفى نهاية الأسبوع لم يكن يتبقى أى نقود لـ كيلى ؛ لذا فلقد التحقت بوظيفة كجليسة أطفال ، وكانت تحسد الأسر السعيدة التى لم يكن لها مثلها .

وفى السابعة عشرة من عمرها أصبحت كيلى جميلة مثل والدتها فى مثل سنها . وبدأ الأولاد فى المدرسة يتوددون إليها ولكنها كانت تصدهم .

فى أيام السبت ، عندما لا يكون هناك دراسة وتنتهى جميع واجبات كيلى ، كانت تسرع إلى المكتبة العامة وتقضى الوقت فى القراءة .

وكانت أمينة المكتبة ليزا مارى هيوستن امرأة طيبة وذكية وودودة وكانت ملابسها المتواضعة توضح شخصيتها . وعندما

لاحظت كيلى فى المكتبة باستمرار أصبحت السيدة هيوستن شغوفة بمعرفتها .

وفى يوم ما قالت : " إنه لشىء جيد أن أرى شابة صغيرة تستمتع بالقراءة مثلك . إنك تقضين الكثير من الوقت هنا " .

وكانت تلك هى بداية صداقة نشأت بينهما . وبينما مرت الأسابيع ، قامت كيلى بالإفضاء إلى أمينة المكتبة بكل مخاوفها وأمانيها وأحلامها .

" ما الذى تودين عمله فى حياتك ، كيلى ؟ " .

" أن أكون مدرسة " .

" أعتقد أنك ستكونين مدرسة رائعة . إنها أكثر الوظائف جدارة فى العالم " .

بدأت كيلى فى الحديث ثم توقفت ، فلقد تذكرت محادثة دارت على الإفطار مع والدتها وزوجها منذ أسبوع . حيث قالت كيلى : **إننى بحاجة للالتحاق بالجامعة . فإننى أريد أن أكون مدرسة .**

ضحك بيرك قائلاً : **مدرسة ؟ إنها فكرة حمقاء فالمعلمون لا يحققون مكاسب مادية على الإطلاق ، من الأفضل أن تمسحى المزيد من الأرضيات . فإننى وأمك العجوز ليس لدينا المال الكافى لإرسالك إلى الجامعة .**

ولكننى حصلت على منحة دراسية و ـــ

وماذا ؟ سوف تضيعين أربع سنوات من عمرك هباء . انسى ذلك . فإنك لن تستفيدى شيئا بكتبك .

فتركت كيلى المائدة .

ثم قالت للسيدة هيوستن : " هناك مشكلة . إنهم لن يسمحوا لى بالذهاب إلى الجامعة " . ثم اختنق صوتها وقالت : " سوف أقضى بقية حياتى أقوم بما أعمله الآن " .

" بالطبع لن تفعلى " . وكانت نبرة السيدة هيوستن حازمة وأكملت قائلة : " كم عمرك ؟ "

" سوف أبلغ الثامنة عشرة بعد ثلاثة أشهر " .

" قريبا سوف تكونين ناضجة بما يكفى لكى تتخذى قراراتك بنفسك . إنك شابة جميلة ، كيلى . هل تعرفين ذلك ؟ " .

" لا . ليس حقًا " . **كيف يمكننى أن أخبرها أننى أشعر بأننى مسخ ؟ إننى لا أشعر أننى جميلة** " . إننى أكره حياتى ، سيدة هيوستن : " إننى لا أريد أن أكون مثل ـــ إننى أريد ترك هذه المدينة . فإننى أريد شيئاً مختلفاً . ولن أحصل عليه أبداً " . لقد حاولت كثيراً أن تسيطر على مشاعرها " . لن أحصل أبداً على فرصة لعمل شىء ما أو لكى أكون شخصًا ما " .

" كيلى ـــ " .

قالت بمرارة : " لم يكن يجب علىّ قراءة كل هذه الكتب " .

" لماذا ؟ " .

" لأنها مليئة بالأكاذيب . كل هؤلاء الأشخاص والأماكن الرائعة والسحر .." . ثم هزت رأسها وقالت : " لا يوجد سحر " .

نظرت إليها السيدة هيوستن نظرة متفحصة ، وكان من الواضح أن شعور كيلى بقيمتها قد تحطم .ثم قالت لها : " كيلى ، هناك سحر ولكن يجب أن تكونى أنت الساحرة . يجب أن تجعلى السحر يحدث " .

" حقًا ؟ " لقد كانت نبرة صوتها ساخرة : " وكيف يمكننى عمل ذلك ؟ " .

" أولاً يجب أن تعرفى ما هى أحلامك . إن أحلامك هى أن تكون لديك حياة مثيرة مليئة بالأشخاص الرائعين والأماكن المبهرة . فى المرة التالية التى تأتين فيها إلى هنا ، سوف أريك كيف تحققين أحلامك " .

كاذبة .

وبعد تخرج كيلى من المدرسة الثانوية بأسبوع عادت إلى المكتبة . فقالت السيدة هيوستن : " كيلى ، هل تذكرين ما قلته لك عن سحرك الخاص ؟ " .

قالت كيلى بتردد : " نعم " .

ذهبت السيدة هيوستن إلى مكتبتها وسحبت بعض المجلات : كووزمو جيرل ، سفنتين جلاموز ، مادموازيل ، إسنس ، آلور ... وأعطتهم لكيلى .

فنظرت كيلى إليهما قائلة : " وما المفترض أن أقوم به ؟ " .

" هل فكرت من قبل فى أن تصبحى عارضة أزياء ؟ " .

" لا " .

" انظرى فى هذه المجلات . ثم أخبرينى إذا كانت تعطيك أية أفكار تجلب السحر إلى حياتك " .

ففكرت كيلى وقالت لنفسها **إن نيتها حسنة ولكنها لا تفهم** :

" أشكرك سيدة هيوستن . سوف أفعل " .

سوف أبدأ فى البحث عن وظيفة الأسبوع التالى .

أخذت كيلى المجلات إلى منزلها ووضعتها فى ركن ونسيت كل ما يتعلق بها . وقضت المساء فى أداء مهامها المعتادة .

وعندما ذهبت كيلى إلى الفراش هذا المساء وهى مجهدة ، تذكرت المجلات التى أعطتها لها السيدة هيوستن . فالتقطت بعضهما بدافع الفضول وبدأت فى تصفحها . لقد كان ذلك عالماً آخر . لقد كانت عارضات الأزياء يرتدين ملابس جميلة ، وإلى جانبهن رجال يتميزون بالأناقة والوسامة فى لندن وباريس أجمل الأماكن فى العالم . وشعرت كيلى بإحساس مفاجئ بالرغبة فى أن تكون مثل هؤلاء العارضات . فارتدت ثوبها وأسرعت إلى الحمام .

وتفحصت نفسها فى المرآة . فربما هى حقاً جذابة وجميلة . فلقد أخبرها الجميع بذلك . " **وحتى إذا كان ذلك حقيقيًا ، فليس لدى أية خبرة** " ، وفكرت فى حياتها المستقبلية فى فيلادلفيا ونظرت فى المرآة مرة أخرى . **يجب على كل شخص أن يبدأ من مكان ما . يجب أن تكونى أنت الساحرة ... اجعلى السحر يحدث .**

وفى صباح اليوم التالى كانت كيلى فى المكتبة لترى السيدة هيوستن .

فنظرت السيدة هيوستن واندهشت من وجود كيلى فى هذا الوقت المبكر . " صباح الخير ، كيلى . هل كانت لديك الفرصة لتصفح المجلات ؟ " .

" نعم " ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت : " إننى أود أن أكون عارضة أزياء . ولكن المشكلة أننى ليس لدى فكرة من أين أبدأ " .

فابتسمت السيدة هيوستن : " أنا أعرف . لقد بحثت فى دليل هواتف نيويورك . لقد قلت إنك تريدين ترك هذه المدينة أليس كذلك ؟ " ثم أخذت السيدة هيوستن قطعة ورق مطبوعة من

حافظتها وسلمتها إلى كيلى . " هذه قائمة بأكبر وكالات عروض الأزياء فى منهاتن مع العناوين وأرقام الهواتف " . ثم ضغطت على يد كيلى وقالت : " ابدئى من القمة " .

فاندهشت كيلى : " إننى ـــ إننى لا أعرف كيف أشكرك ـــ " .

" سوف أخبرك كيف . دعينى أرى صورك فى هذه المجلات " .

وعلى العشاء فى هذا المساء قالت كيلى : " لقد قررت العمل كعارضة أزياء " .

فقال زوج أمها غاضباً : " إنها أحمق شىء فكرت فيه على الإطلاق . ما خطبك ؟ إن جميع عارضات الأزياء ما هم إلا عاهرات " .

وتنهدت والدة كيلى : " كيلى ، لا ترتكبى نفس خطئى . فلقد كانت لدى أحلام وهمية أيضاً . وسوف تقتلك هذه الأحلام أيضاً . إنك سوداء وفقيرة . لن تتمكنى من تحقيق أى شىء " .

وكانت هذه هى اللحظة التى اتخذت فيها كيلى قرارها .

وفى الخامسة صباحاً من اليوم التالى ، أخذت حقيبة ملابسها من تحت الفراش وتوجهت إلى محطة الأتوبيس . وكان بحافظتها مائتا دولار كانت قد ادخرتها من عملها كجليسة أطفال .

إن رحلة الأتوبيس من منهاتن تستغرق ساعتين ، فقضت كيلى وقتها فى تخيل مستقبلها . فسوف تصبح عارضة أزياء محترفة . إلا أن " كيلى هاكوورث " لا يبدو اسماً موسيقيًا . إننى أعرف ما

سأفعله . سوف أستخدم اسمى الأول فقط . ثم كررت الجملة التالية فى ذهنها عدة مرات : " والآن أفضل عارضة أزياء لدينا ، كيلى " .

قامت كيلى بحجز إحدى الغرف فى فندق صغير . وفى التاسعة صباحاً كانت تسير أمام باب أولى وكالات عروض الأزياء على القائمة التى أعطتها لها السيدة هيوستن . ولم تكن كيلى تضع أى مساحيق وكانت ملابسها غير مهندمة ، لأنها لم تتمكن من كى ملابسها .

ولم يكن هناك أى شخص فى مكتب الاستقبال . فاقتربت من رجل يجلس على أحد المكاتب ، حيث كان منهمكاً فى عمله .

وقالت له : " معذرة " .

ذكر الرجل شيئاً غير مفهوم دون أن ينظر إليها .

فترددت كيلى : " إننى أتساءل إذا كنتم بحاجة إلى عارضة أزياء " .

قال الرجل : " لا ، إننا لن نعيِّن أحدًا الآن " .

فتنهَّدت كيلى : " أشكرك على كل حال " . واستعدت للرحيل .

فلمحها الرجل وتغير تعبير وجهه : " انتظرى ، انتظرى لحظة عودى إلى هنا " . ثم قفز على قدميه : " ربى . من أين أتيت ؟ " .

فنظرت إليه كيلى فى حيرة وقالت : " من فيلادلفيا " .

" إننى أقصد ـ لا تهتمى . هل قمت بعرض الأزياء من قبل ؟ " .

" لا " .

" لا يهم . فسوف تتعلمين ذلك هنا ، فى عملك " .

شعرت كيلى فجأة بجفاف فى الحلق : " هل هذا يعنى ـ يعنى أننى سأكون عارضة أزياء ؟ " .

" بل إن لدينا عملاء سوف يصابون بالجنون عندما يرونك " .

لم تستطع تصديق ذلك . إنها إحدى كبريات وكالات عروض الأزياء ــ

" إن اسمى بيل ليرنر . إننى أدير هذه الوكالة . ما اسمك ؟ " .

هذه هى اللحظة التى كانت تحلم بها كيلى . فهذه هى المرة الأولى التى سوف تستخدم فيها اسم شهرتها الجديد .

وكان ليرنر يحدق بها وسألها : " ألا تعرفين اسمك ؟ " .

فرفعت كيلى هامتها إلى أعلى وقالت بثقة : " بالطبع أعرف . كيلى هاكوورث " .

الفصل ٩

بعث صوت محرك الطائرة التى أوشكت على الهبوط لويز رينولدز على الابتسام . فلقد تأخر أخوها جارى . وكانت قد عرضت عليه أن تذهب للقائه فى المطار ولكنه قال : " لا تشغلى بالك ، يا أختى . فسوف أستقل سيارة أجرة " .

" ولكننى يا جارى ، سأكون سعيدة عندما ــ " .

" سوف أكون أفضل إذا بقيت فى المنزل وانتظرتنى هناك " .

" سوف أنفذ ما تقوله ، يا أخى " .

لقد كان أخوها هو أهم شخص فى حياتها . لقد كانت سنوات حياتها فى كيلونا عبارة عن كابوس مزعج . فمنذ أن كانت لويز فتاة صغيرة ، كانت تشعر أن العالم بأكمله ضدها : مجلات شهيرة ، عارضات أزياء ، نجمات سينما ــ وهذا لأنها كانت ممتلئة الجسم

قليلاً . من الذى قال إن الفتيات الممتلئات لسن جميلات مثل الفتيات النحيفات ؟ كانت لويز رينولدز دائماً ما تنظر إلى نفسها فى المرآة . كان شعرها أشقر طويلا ، عيناها زرقاوان ، ملامح رقيقة ، وجسم ممتلئ . باستطاعة أى رجل السير ببطن متهدلة وقوام غير متناسق دون أن يوجه له أحد أى انتقاد ، ولكن إذا ازداد وزن السيدة بعض الأرطال أصبحت موضعًا للسخرية . من الذى أعطى الحق للرجل بأن يقرر بأن مقاييس الجسم المثالى للمرأة هى ٣٦ - ٢٦ - ٣٦ ؟

وتتذكر لويز زملاء الدراسة الذين كانوا يسخرون منها من وراء ظهرها ــ . " سمينة " . " يا له من جسم ممتلئ " . " إنها تشبه البقرة " لقد كانت الكلمات تجرحها كثيراً . ولكن جارى كان متواجداً دائماً للدفاع عنها .

وعندما تخرجت لويز من جامعة تورونتو ، كانت قد نالت ما يكفى من السخرية . إذا كان فارس الأحلام يبحث عن المرأة الحقيقية ، فإننى هنا .

وفى يوم ما ودون توقع ظهر فارس الأحلام . كان اسمه هنرى لوسون . وكانا قد التقيا فى إحدى الاحتفالات الدينية وانجذبت لويز له على الفور . كان طويلاً ، نحيفاً ، أشقر ، وذا وجه يبدو على استعداد دائم للابتسام ويتمتع بروح الدعابة . كان والده رجل دين ويعمل فى دار المناسبات الدينية التى تقيم هذا الاحتفال . ولقد قضت لويز معظم وقت الاحتفال مع هنرى ، وبينما كانا يتحدثان علمت أن لديه دار حضانة ناجحة وكان محبًا للطبيعة .

وقال لها : " إذا لم يكن لديك أى ارتباطات غداً ، فإننى أود اصطحابك للعشاء " .

ولم يكن هناك أى تردد من جانب لويز : " نعم ، أشكرك " .

واصطحبها هنرى لوسون إلى مطعم ساسفراز الشهير وهو أحد أرقى المطاعم فى تورنتو . ولقد كانت قائمة الطعام شهية ولكن لويز طلبت طعامًا خفيفًا لأنها لم ترد أن يظن هنرى أنها شرهة .

ولاحظ هنرى أنها لا تأكل سوى السلاطة ، وقال : " إن ذلك لا يكفيك " .

فكذبت لويز قائلة : " إننى أحاول التخلص من بعض الوزن " .

ربت على يدها : " إننى لا أريدك أن تفقدى أى وزن ، لويز . إننى معجب بك هكذا " .

شعرت لويز بفرحة مفاجئة . فلقد كان أول رجل يقول لها هذا الكلام .

" سوف أطلب لك قطعة لحم مشوى ، وبعض البطاطس ، وسلاطة سيزر " .

لقد كان شيئاً رائعاً ، أن تجد رجلاً أخيراً يفهمها ولا يعترض على سلوكها أو شكلها .

ومرت الأسابيع القليلة التالية فى سلسلة من المقابلات الشيقة . وفى نهاية الأسابيع الثلاثة قال هنرى : " إننى أحبك ، لويز . إننى أريدك أن تكونى زوجتى " .

وهى كلمات ظنت أنها لن تسمعها أبداً . فأحاطته بذراعيها قائلة : " أنا أيضاً أحبك يا هنرى ، وأتمنى أن أكون زوجك " .

وأقيم الزفاف بعد خمسة أيام فى دار المناسبات التى يعمل بها والد هنرى . وكان جارى وبعض الأصدقاء متواجدين هناك وكان حفلاً جميلاً . ولم تشعر لويز بمثل هذه السعادة من قبل .

سأل والد العريس : " أين تودان قضاء شهر العسل ؟ " .

فقال هنرى : " بالقرب من بحيرة لاك لويز ، فإنها غاية فى الرومانسية " .

" إنه مكان مثالى لقضاء شهر العسل " .

وضع هنرى ذراعيه حول لويز وقال : " إننى أتوقع كل يوم فى حياتنا أن يكون شهر عسل " .

وكانت لويز فى غاية السعادة .

وبعد حفل الزفاف مباشرة توجها إلى بحيرة لويز . ولقد كانت بحيرة ساحرة فى بانف ناشيونال بارك فى قلب جبال روكى الكندية .

وصلا بعد الظهر عندما كانت أشعة الشمس تتلألأ فى البحيرة .

أخذ هنرى لويز بين ذراعيه : " هل أنت جائعة ؟ " .

فنظرت إلى عينيه مبتسمة وقالت : " لا " .

" ولا أنا . ماذا لو ذهبنا إلى الفراش الآن ؟ " .

" نعم ، ياحبيبى " .

" إننى أحبك كثيراً " .

" إننى أحبك أيضاً يا لويز . " ثم وقف وقال : " الآن علينا أن نحارب الخطيئة " .

فنظرت إليه لويز فى حيرة : " ماذا ؟ " .

" انهضى على ركبتيك " .

فضحكت وقالت : " ألست متعباً يا حبيبى ؟ " .

" انهضى على ركبتيك " .

فابتسمت : " حسناً " .

ونهضت على ركبتيها وانتظرت فى حيرة ، وفى تلك الأثناء نزع هنرى حزامه الكبير من سرواله وتوجه ناحيتها ، وقبل أن تدرك ما يحدث ، قام بضربها بالحزام .

فصرخت لويز وهمت واقفة : " ما الذى ـــ ؟ " .

فأوقعها : " أخبرتك يا حبيبتى . يجب أن نحارب الخطيئة " . ورفع الحزام وضربها ثانية .

" توقف ! توقف ! " .

" ابقى مكانك " وكان صوته مفزعًا .

قاومت لويز لكى تنهض ولكن هنرى أوقعها بيده القوية وضربها بالحزام مرة أخرى . لقد شعرت لويز بأن ظهرها قد كسر .

" أرجوك يا هنرى ، كفى ! " .

وأخيراً وقف هنرى وأخذ نفساً عميقاً : " لقد انتهى الأمر الآن " .

وكان من الصعب على لويز أن تتحرك ، حيث كانت تتألم نتيجة جروحها النازفة . ولقد تمكنت فى نهاية الأمر من الوقوف على قدميها ولكن بعد معاناة شديدة . ولم تستطع الحديث . وكل ما استطاعت عمله هو التحديق فى زوجها فى رعب .

" إن ممارسة الحب خطيئة ويجب أن نقاوم الإغراء " .

فهزت رأسها ولم تقل شيئاً ، فهى لا تستطيع تصديق ما حدث .

" تذكرى آدم وحواء ، وبداية سقوط الجنس البشرى " .

بدأت لويز فى البكاء والنحيب .

" لقد انتهى الأمر الآن " . وأخذ لويز بين ذراعيه : " لقد انتهى الأمر الآن . إننى أحبك " .

وقالت لويز بشك : " إننى أحبك أيضاً ، ولكن ـــ " .

" لا تقلقى ، فلقد قوّمناه " .

وهذا يعنى أن هذه هى المرة الأخيرة التى يحدث فيها ذلك ، هكذا فكرت لويز . قد يكون ذلك بسبب كونه ابن رجل دين . الحمد لله أن ذلك انتهى .

وقربها هنرى إليه وقال : " إننى أحبك كثيراً . دعينا نخرج لتناول العشاء " .

وفى المطعم استطاعت لويز بالكاد أن تجلس . لقد كان الألم مبرحاً ، ولكنها شعرت بالإحراج من طلب وسادة .

قال هنرى : " سوف أختار أنا الطعام " . وطلب سلاطة لنفسه ووجبة شهية لزوجته لويز : " يجب أن تحافظى على قوتك يا عزيزتى " .

وأثناء العشاء فكرت لويز فيما حدث . لقد كان هنرى أروع رجل عرفته فى العالم . ولكنها انزعجت من ـ **مما حدث** ، وتساءلت : **هل هذا طقس دينى** ؟ على كل حال ، لقد انتهى . وأملت فى أن تقضى بقية حياتها ترعى هذا الرجل وهو يرعاها .

وعندما انتهيا من العشاء ، طلب هنرى المزيد من الحلوى لزوجته وقال : " إننى أحب أن تكون زوجتى ممتلئة " .

فابتسمت : " إننى سعيدة لأننى أسعدك " .

وعندما عادا إلى غرفتهما أخذ هنرى لويز بين ذراعيه حيث شعرت أن الألم قد اختفى تقريباً ومارسا الحب برقة مرة أخرى .

فعانقت لويز زوجها وقالت : " أحبك يا هنرى " .

فأومأ : " وأنا أيضاً أحبك ، والآن يجب أن نحارب الخطيئة انهضى على ركبتيك " .

وفى منتصف الليل ، وعندما كان هنرى نائماً ، وضعت لويز ملابسها فى حقيبتها وهربت . لقد أخذت طائرة إلى فانكوفو واتصلت بأخيها جارى . وفى الغداء أخبرته بما حدث .

وقالت لويز : " سوف أرفع قضية لطلب الطلاق . ولكن يجب أن أنتقل من هذه المدينة " .

فكر جارى للحظة ثم قال : " إن لدىَّ صديقًا لديه شركة تأمين فى دينفر وهى على بعد ١٥٠٠ ميل من هنا " .

" سيكون ذلك رائعاً " .

قال جارى : " سوف أصطحبك إلى هناك " .

وبعد أسبوعين ، كانت لويز تعمل فى شركة التأمين فى وظيفة إدارية .

وكان جارى على اتصال دائم بها . لقد اشترت منزلاً من طابق واحد يطل على جبال روكى وكان أخوها يزورها من وقت لآخر . وكانا يقضيان عطلات نهاية الأسبوع معاً ـ يتزلجان ، أو يصطادان السمك أو يجلسان فقط لتجاذب أطراف الحديث وكان دائماً ما يقول لها **إننى فخور بك** ، كما أن لويز أيضاً كانت فخورة بإنجازات جارى . فلقد حصل على درجة الدكتوراه فى العلوم ، وكان يعمل فى شركة دولية ، وكان الطيران بالنسبة له هواية .

وبينما كانت لويز تفكر فى جارى كان هناك دق على الباب الأمامى ، فنظرت من النافذة لترى من هناك ولقد عرفته . إنه توم هيوبنر ، وكان مساعد طيار وصديقًا لأخيها جارى .

فتحت لويز الباب ودخل هيوبنر .

" أهلاً ، توم " .

" أهلاً لويز " .

" إن جارى لم يصل بعد . أعتقد أننى سمعت صوت طائرته منذ قليل . سوف يصل إلى هنا فى أى وقت . هل تود الانتظار أم ـــ ؟ " .

وكان يحدق بها : " ألم تشاهدى الأخبار ؟ " .

فهزت رأسها : " لا . ماذا حدث ؟ أتمنى ألا نكون مقدمين على حرب أخرى ـــ " .

" لويز ، إننى أخشى أن لدىّ أخبارًا سيئة . أخباراً سيئة حقًا " . واختنق صوته : " إنها عن جارى " .

فقالت بانزعاج : " وماذا عنه ؟ " .

" لقد قتل فى حادث تحطم طائرة وهو فى طريقه إليك " .

ولاحظ توم أن ملامح وجهها قد تبدلت : " إننى آسف حقًا . أعرف إلى أى مدى تحبان بعضكما " .

وحاولت لويز التحدث ولكنها كانت عاجزة عن التنفس : " كيف ـــ كيف ـــ كيف ـــ ؟ " .

فأخذ هيوبنر يدها برقة واتجه إلى الأريكة .

جلست لويز وأخذت نفساً عميقاً : " ماذا ـــ ماذا حدث ؟ " .

" لقد ارتطمت طائرة جارى بجانب الجبل على بعد عدة أميال خارج دينفر " .

أحست لويز وكأنها ستفقد الوعى : " توم ، أود أن أكون بمفردى " .

فنظر إليها بقلق : " هل أنت متأكدة ، لويز ؟ يمكننى البقاء و ـــ " .

" أشكرك ، ولكن أرجو أن تذهب " .

وقف توم دون أن يعرف ما يفعل ثم أومأ :

" إن لديك رقم هاتفى . اتصلى بى إذا احتجت إلى أى شىء " .

لم تسمعه لويز وهو يرحل . وجلست هناك فى صدمة . إن الأمر يبدو وكأن شخصاً ما قد أخبرها أنها هى من ماتت . وبدأت تسترجع أيام طفولتهما فلقد كان جارى هو من يحميها دائماً ، ويتعارك مع الصبية الذين يضايقونها ، وبعد أن كبرا كان يصطحبها فى مباريات البيسبول والسينما والحفلات . لقد كانت آخر مرة رأته فيها منذ أسبوع وتذكرت ما حدث فى ذهنها حيث كانت تراه أمامها وكأنها تشاهد أحد الأفلام بعينين دامعتين .

لقد كان الاثنان يجلسان فى غرفة الطعام .

" إنك لا تأكل يا جارى " .

" إن الطعام شهى يا أختى . ولكننى لست جائعاً " .

فنظرت إليه للحظة ثم قالت : " هل تريد التحدث عن شىء ؟ " .

" لا يمكن أن أخفى عنك شيئاً ، أليس كذلك ؟ " .

" هل هو شىء يتعلق بعملك ؟ " .

" أجل " . ثم أزاح طبقه بعيداً . " أعتقد أن حياتى فى خطر " .

فحدقت لويز فيه : " ماذا ؟ " .

" أختى ، هناك ستة أشخاص فقط فى العالم يعرفون ما يحدث . سوف أعود إليك هنا يوم الإثنين القادم لأقضى الليلة معك . وفى صباح الثلاثاء سوف أتجه إلى واشنطن " .

وكانت لويز فى حيرة فقالت : " لماذا واشنطن ؟ " .

" لأخبرهم عن بريما " .

ثم شرح لها جارى الأمر .

لقد مات جارى . وشعرت لويز أن حياتها أصبحت فى خطر . إن وفاة أخيها لم تكن مجرد حادثة . لقد قتل .

ونظرت لويز إلى ساعتها . كان الوقت متأخرًا ولن تستطيع عمل أى شىء الآن ، ولكن فى الصباح سوف تقوم بعمل مكالمة هاتفية لتثأر لمقتل أخيها . فسوف تنهى ما خطط له جارى . وشعرت لويز فجأة بالوهن فلم تستطع أن تنهض من على الأريكة . لم تكن قد تناولت أى شىء ، ولكن فكرة الطعام كانت تشعرها بالغثيان .

توجهت لويز إلى غرفة نومها وسقطت على سريرها من شدة التعب لدرجة أنها لم تستطع تبديل ملابسها . وظلت راقدة هكذا حتى استغرقت فى النوم .

حلمت لويز أنها وجارى كانا فى قطار سريع وكان جميع الركاب فى عربات القطار يدخنون . وكان الجو حارًا والدخان جعلها تسعل كثيرا . ولقد أيقظها سعالها ففتحت عينيها ونظرت حولها مصدومة . لقد كانت غرفة نومها تحترق والنيران تشتعل فى الستائر . وكانت الغرفة مليئة بالدخان . نهضت لويز مسرعة من فراشها وهى تختنق ، وحاولت أن تكتم نفسها وذهبت إلى غرفة

المعيشة . وكانت الغرفة محاصرة بالنيران فأخذت عدة خطوات تجاه الباب ، فشعرت بساقيها لا تستطيعان الوقوف ووقعت على الأرض .

إن آخر شىء تذكرته لويز رينولدز هى أن ألسنة اللهب كانت تعدو نحوها بسرعة .

الفصل ١٠

بالنسبة لكيلى فإن كل شىء كان يحدث بسرعة شديدة جداً . فلقد عرفت أهم مفاهيم عروض الأزياء بسرعة : فلقد ألحقتها الوكالة بدورات تدريبية فى التصوير ، والاتزان ، وطريقة المشى . إن أهم شىء فى عرض الأزياء هو السلوك ، وبالنسبة لكيلى كان يعنى ذلك التمثيل والتظاهر ؛ لأنها كانت تشعر بأنها ليست جميلة ولا مرغوبًا فيها .

إن جملة " الإثارة بين عشية وضحاها " ربما تكون قد ابتكرت لأجل كيلى ؛ فهى لم تعكس مجرد صورة جميلة ومثيرة ، بل خلقت نوعاً من الإحساس بصعوبة المنال بالنسبة لأى رجل يشاهدها ، الأمر الذى زاد من إثارتها وجمالها . وخلال عامين أصبحت كيلى على قمة عارضات الأزياء . وكانت تقوم بالإعلان عن

العديد من المنتجات فى العديد من الدول . وكانت تقضى معظم الوقت فى باريس حيث يوجد أهم عملاء وكالتها .

وذات مرة بعد عرض أزياء فى نيويورك ، وقبل العودة إلى باريس ذهبت كيلى لزيارة والدتها والتى بدت أكبر سنًّا ومثقلة بالهموم . وفكرت كيلى ، **يجب أن أخرجها من هنا . سوف أشترى شقة لطيفة لها وأعتنى بها .**

ولقد بدت السعادة على والدتها لرؤيتها : " إننى سعيدة يا كيلى ، لنجاحك الباهر . أشكرك على إرسالك للنفقات الشهرية لى " .

" على الرحب يا أمى ، إن لدىّ شيئاً أود أن أحدثك بشأنه . فإن لدى خطة ، إننى أريدك أن تتركى ـــ " .

" حسناً ، انظرى من أتى لزيارتنا ـــ سمو الأميرة " . قال ذلك زوج أمها أثناء دخوله الغرفة " ماذا تفعلين هنا ؟ ألا يجب أن تكونى هناك تعرضين الملابس الساحرة ؟ " .

وفكرت كيلى ، يجب أن أقوم بذلك فى وقت آخر .

وكان على كيلى عمل زيارة أخرى . وذهبت إلى المكتبة العامة حيث قضت فيما مضى العديد من الأوقات الرائعة ، وبينما كانت تدخل من الباب وهى تحمل العديد من المجلات ، تراقصت الذكريات داخل ذهنها .

ولم تكن السيدة هيوستن على مكتبها . فدخلت كيلى ورأتها تقف على جانب الممر تبدو مشرقة ، وترتدى فستانًا من الحرير ومشغولة فى ملء أحد الرفوف بالكتب .

وعندما سمعت السيدة هيوستن الباب يفتح قالت : " سوف أكون معك خلال لحظة واحدة " والتفتت . وعندما رأتها صرخت قائلة : " كيلى " .

وكل منهما جرت تجاه الأخرى وتعانقتا .

ثم تراجعت السيدة هيوستن ونظرت إلى كيلى : " إننى لا أستطيع أن أصدق أنه أنت . وماذا تفعلين فى المدينة ؟ " .

" لقد أتيت لزيارة والدتى ، كما أننى أردت رؤيتك أيضاً " .

" سيدة هيوستن ، هل تذكرين عندما سألتك كيف أشكرك ؟ لقد قلت يمكننى ذلك عندما أجعلك ترين صورى فى مجلات الأزياء . ها هى " . ثم وضعت كيلى المجلات بين يدى السيدة هيوستن . لقد كانت نسخًا من مجلات " هى ، كوزمو بوليتان ، مادموازيل ، وفوج " . وكانت على غلاف كل منها .

" إنها جميلة " . وكانت السيدة هيوستن مبتسمة عندما قالت : " إننى أريد أن أريك شيئاً " . وذهبت خلف مكتبها وسحبت نسخًا من المجلات .

ومرت لحظة قبل أن تستطيع كيلى الحديث : " ما الذى يمكننى عمله لكى أشكرك ؟ لقد غيرت حياتى " .

" لا يا كيلى . إنك أنت من غيرت حياتك . إن كل ما فعلته هو إعطاؤك دفعة بسيطة . كيلى ــــ " .

" نعم " .

" الفضل يرجع لك أننى أصبحت أهتم بالموضة والأزياء " .

وحيث إن كيلى كانت تحب الخصوصية ، فلقد كانت شهرتها تمثل لها مشكلة كبيرة فى بعض الأحيان . إن المصورين كانوا

يشعرونها بالضيق ، ولقد كان ينتابها خوف شديد من أن يقترب منها أحد لا تعرفه . ولكنها كانت تستمتع بالوحدة .

وفى أحد الأيام كانت تتناول الغداء فى مطعم " لوسنك " فى فندق جورج الخامس ، عندما وقف رجل يرتدى ثياباً رثة يحدق بها . وكان وجهه ينم عن أنه شخص قد قضى حياته كلها محبوساً . وكان يحمل نسخة من مجلة " هى " ، وفتحها على صفحة بها صور كيلى .

وقال الرجل الغريب : " معذرة " .

فنظرت إليه كيلى فى ضيق : " نعم " .

" لقد رأيت ــــ لقد قرأت هذا المقال عنك ، وهو يقول إنك ولدت فى فيلادلفيا " . وأصبح صوته أكثر حماساً وهو يقول : " لقد ولدت هناك أيضاً ، وعندما رأيت صورك ، شعرت أننى أعرفك و ــــ " .

فقالت كيلى ببرود : " إنك لا تعرفنى ، كما أننى لا أحب أن يضايقنى الغرباء " .

فقال : " إننى آسف . إننى لم أقصد ــ أنا لست غريباً . أقصد ــــ اسمى مارك هاريس وأعمل فى مجموعة كينجسلى الدولية . وعندما رأيتك هنا ، أنا ــــ أعتقد أنك قد لا تحبين تناول الغداء بمفردك وأننى يمكننى ــــ " .

فنظرت كيلى إليه نظرة لاذعة وقالت : " اعتقادك خطأ . وأريدك أن ترحل الآن " .

فتسمَّر مكانه : " إننى ــــ إننى لم أقصد التدخل . إننى فقط ــــ " . ورأى هذه النظرة على وجهها وقال : " إننى ذاهب " .

راقبته كيلى وهو يخرج من الباب ويحمل المجلة معه وقالت : " حمداً لله لقد تخلصت من ذلك المعتوه ! " .

وقعت كيلى لعمل مجموعة من العروض لمدة أسبوع لصالح عدة مجلات متخصصة فى الموضة . وفى اليوم التالى لمقابلتها مارك هاريس ، كانت فى غرفة ملابس العرض ترتدى ملابسها ، عندما تسلمت باقة من الزهور . وكان مكتوبًا على البطاقة : **أرجو أن تسامحينى على مضايقتك . مارك هاريس .**

فقطعت كيلى البطاقة : " أرسلوا هذه الزهور لمستشفى الأطفال " .

وفى اليوم التالى جاءت العاملة إلى غرفة الملابس مرة أخرى وهى تحمل طردًا وقالت : " هناك رجل ترك ذلك لك يا كيلى " .

وكان بها زهرة أوركيد واحدة . كانت البطاقة تحمل عبارة تقول : " أرجو أن تكونى قد سامحتنى .. مارك هاريس " .

مزقت كيلى البطاقة وقالت : " احتفظى بالزهرة " .

وبعد ذلك ، كانت هدايا مارك هاريس تصل تقريباً يوميًا : سلة فاكهة صغيرة ، خاتم ، لعبة سانتا كلوز . وقامت كيلى برميها جميعها فى سلة المهملات . وكانت الهدية التالية مختلفة : لقد كان جروًا فرنسيًا جميلاً وبه شريط أحمر حول عنقه ومعه بطاقة : **إنها آنجيل وأتمنى أن تحبيها كما أحبها أنا . مارك هاريس** " .

اتصلت كيلى بالاستعلامات وحصلت على رقم هاتف مجموعة كينجسلى الدولية . وعندما أجابها عامل الهاتف فى المجموعة سألته : " هل لديكم شخص يدعى مارك هاريس ؟ " .

أجابها بالفرنسية : " نعم ، آنستى " .

" هل لى أن أتحدث إليه ؟ " .

" لحظة واحدة " .

وبعد لحظة واحدة سمعت كيلى صوته المألوف " ألو ؟ " .

" السيد هاريس ؟ " .

" أجل " .

" معك كيلى . لقد قررت الموافقة على دعوتك للغداء " .

ثم مرت لحظة صمت : " حقًا ؟ إن ذلك رائع حقًا " .

أحست كيلى بالإثارة فى صوته :

" لورينت توداى ، فى الواحدة ظهراً ؟ " .

" سيكون ذلك رائعًا . أشكرك كثيراً . إننى ــــ " .

" سوف أقوم بعمل الحجز . وداعاً " .

كان مارك هاريس واقفاً بجانب إحدى الطاولات فى مطعم لورينت منتظراً عندما دخلت كيلى المكان تحمل الجرو .

فأشرق وجه مارك : " لقد ــــ لقد حضرت . ولم أكن متأكدًا ــــ وأحضرت معك آنجيل " .

" نعم " . ثم وضعت كيلى الجرو بين ذراعى مارك قائلة ببرود : " يمكنها مرافقتك على الغداء " . والتفتت لترحل .

قال مارك : " إننى لا أفهم . لقد اعتقدت ــــ " .

" حسناً ، سوف أشرح لك لآخر مرة . إننى أريدك أن تتوقف عن مضايقتى . هل تفهم ذلك ؟ " .

تحول وجه مارك هاريس إلى اللون الأحمر : " نعم ، نعم بالطبع . إننى أعتذر . إننى لم ــــ إننى لم أقصد أن ــــ إننى أعتقد

فقط ــــ إننى لا أعرف ما ــــ إننى أود تفسير ذلك . هل يمكن أن تجلسى لحظة ؟ " .

رفضت كيلى فى البداية إلا أنها جلست وكان على وجهها نظرة احتقار وقالت : " ماذا تريد ؟ " .

أخذ مارك هاريس نفساً عميقاً : " إننى أعتذر حقاً . إننى لم أقصد مضايقتك . لقد أرسلت لك هذه الأشياء للاعتذار عن تدخلى . كل ما أردته هو فرصة ــــ عندما رأيت صورتك ، شعرت أننى أعرفك طوال عمرى . عندما رأيتك شخصيًا وكنت أكثر ــــ " ثم توقف عن الحديث فجأة : " إننى ــــ كان يجب أن أعرف أن شخصًا مثلك لن يثير انتباهه شخص مثلى ــ لقد تصرفت مثل تلميذ غبى . إننى أشعر بالإحراج الشديد . كل ما فى الأمر هو أننى ــــ أننى لم أعرف كيف أخبرك بما أشعر به و ــــ " واختنق صوته . " إننى فقط لست جيداً فى ... فى التعبير عن مشاعرى . لقد كنت وحيداً طوال حياتى . لم يكن هناك من يهتم بى ــــ عندما كنت فى السادسة من عمرى انفصل والداى ، ونشبت بينهما معارك لرعايتى . فلم يكن أحد منهم يريدنى " .

كانت كيلى تشاهده فى صمت . لقد كانت كلماته تحضر ذكريات مدفونة منذ وقت طويل فى ذهنها .

لماذا لم تتخلصى من الطفلة قبل أن تولد ؟

لقد حاولت . ولم يفلح شىء .

واستمر فى الحديث : " لقد نشأت فى ستة منازل مختلفة للاجئين حيث لم يهتم أحد ... " .

إنهم أعمامك . فلا تضايقيهم .

" ولم يبد أن بإمكانى عمل شىء بالشكل الصحيح ... " .

العشاء سيئ ... لون هذا الفستان لا يناسبك ... إنك لم تنهى تنظيف المراحيض ...

" لقد أرادوا أن أترك المدرسة للعمل فى المرآب ، ولكننى ــ لقد أردت أن أكون عالماً . ولقد قالوا إن ذلك أمر سخيف للغاية ... " .

ثم استغرقت كيلى فى التفكير فيما كان يقوله .

أريد أن أكون عارضة أزياء .

جميع العارضات عاهرات ...

" لقد حلمت أن ألتحق بالجامعة ، ولكنهم قالوا إننى مع نوعية العمل الذى أقوم به ، فإننى ــ إننى لست بحاجة إلى التعليم " .

" لماذا تريدين الذهاب إلى المدرسة ؟ يمكنك جنى الكثير من الأموال إذا أحسنت استغلال مواهبك " ...

" وعندما حصلت على منحة لجامعة ماساتشوستس للعلوم ، قال لى أبى الذى يرعانى إننى قد أفشل وإن علىّ العمل فى المرآب ... " .

الجامعة ؟ سوف تضيعين أربعة أعوام من عمرك ...

إن الاستماع إلى هذا الشخص الغريب كان بمثابة رؤية لشريط حياتها . فجلست كيلى وكانت متأثرة وتشعر بنفس المشاعر المؤلمة تماماً مثل الغريب الذى يجلس أمامها .

" عندما أنهيت دراستى فى كلية العلوم ، ذهبت للعمل فى فرع من مجموعة كينجسلى الدولية فى باريس . ولكننى كنت وحيداً " .

توقف عن الحديث لفترة طويلة : " وفى مكان ما منذ وقت طويل ، قرأت أن أعظم شىء فى الحياة هو أن تجد شخصًا تحبه ويحبك ... ولقد صدقت ذلك " .

كانت كيلى تجلس هناك بهدوء .

وقال مارك هاريس فى ارتباك : " ولكننى لم أجد هذا الشخص وكنت على الاستعداد للاستسلام . ثم رأيتك ذلك اليوم ... " ولم يستطع الاستمرار .

فوقف وأمسك بالجرو بين ذراعيه : " إننى أشعر بالخجل من ذلك كله . وأعدك بألا أضايقك مرة أخرى . وداعاً " .

شاهدته كيلى وهو يذهب بعيداً فقالت : " إلى أين أنت ذاهب بجروى ؟ " .

فالتفت مارك هاريس فى حيرة : " معذرة ؟ " .

" إن آنجيل ملك لى . لقد أعطيتنى إياها ، أليس كذلك ؟ " .

فوقف مارك هناك دون أية حركة : " بلى ، ولكنك قلت ـــ " .

" سوف أعقد معك صفقة ، سيد هاريس . سوف أحتفظ بآنجيل ، ولكن سيكون لك الحق فى زيارتها " .

لقد استغرق الأمر لحظة ثم ابتسم : " إنك تقصدين أن بإمكانى ـــ سوف تسمحين لى ـــ ؟ " .

قالت كيلى : " لماذا لا نناقش ذلك الأمر على العشاء الليلة ؟ " .

ولم يكن لديها أية فكرة أنها قد أصبحت هدفاً لجريمة قتل .

الفصل ١١

باريس ، فرنسا

فى قسم شرطة بشارع هينارد فى المقاطعة الثانية عشرة بباريس جرت هناك بعض التحقيقات . كان المحققان آندرى بيلموندو وبيير ماريياس يحققان مع رئيس حرس برج إيفل .

تحقيقات حادث الانتحار فى برج إيفل

الإثنين ، ٦ مايو
العاشرة صباحاً.

الشخص الذى يتم استجوابه : رينى باسكال

بيلموندو : سيد باسكال ، لدينا بعض الأسباب تجعلنا نعتقد أن مارك هاريس الذى يفترض أنه سقط من منصة المشاهدة على برج إيفل قد قتل .

باسكال : قتل ؟ لكن ـــ لقد أخبرونى أنه مجرد حادث و ـــ

مارياس : لا يمكن أن يكون قد سقط من فوق السور مصادفة . فإنه مرتفع للغاية .

بيلموندو : ولقد تأكدنا أن الضحية لم توجد لديه دوافع للانتحار . وفى الواقع فلقد كانت لديه خطط لعطلة نهاية الأسبوع مع زوجته . إنها كيلى ـــ عارضة الأزياء .

باسكال : معذرة ، أيها السادة ، ولكننى لا أفهم ماذا ـــ لماذا أنا هنا ؟

مارياس : لمساعدتنا على إيضاح بعض الأمور . فى أى وقت أغلق المطعم هذه الليلة ؟

باسكال : فى العاشرة . فبسبب العاصفة كان المطعم خاوياً ، فقررت أن ـــ

مارياس : فى أى وقت أغلق المصعد ؟

باسكال : عادة ما تعمل المصاعد حتى منتصف الليل ، ولكن فى هذه الليلة ، ولأنه لم يكن هناك سائحون أو زبائن فى المطعم ، فلقد قمت بإغلاقها فى العاشرة مساء .

بيلموندو : بما فى ذلك المصعد الذى يصل إلى منصة المشاهدة ؟

باسكال : نعم . جميعها .

مارياس : هل من الممكن أن يصل شخص ما إلى هذا المكان دون استخدام المصعد ؟

باسكال : لا ، لقد كان كل شىء مغلقاً فى هذه الليلة . إننى لا أفهم لماذا كل ذلك . إذا ـــ

بيلموندو : سوف أخبرك عن كل شىء . لقد دفع أحد الأشخاص السيد هاريس من هذا المكان . ولقد علمنا ذلك ، لأننا عندما فحصنا السطح ، كان هناك خدوش فى أعلاه ، وكان هناك أسمنت لاصق فى حذائه والذى تطابق مع خدوش الأسمنت على السطح. فإذا كان الطابق مغلقاً ، والمصاعد لا تعمل ، فكيف له أن يصعد إلى هناك فى منتصف الليل ؟

باسكال : لا أعرف . فبدون المصعد يكون الأمر ـــ يكون الأمر مستحيلاً .

مارياس : ولكن هناك مصعداً استخدم لنقل السيد هاريس إلى قمة البرج ولنقل قاتله أو قاتليه إلى أسفل مرة أخرى .

بيلموندو : هل يمكن لشخص غريب تشغيل المصعد ؟

باسكال : لا . فإن العاملين لا يتركون المصاعد أبداً أثناء أوقات العمل ، وفى المساء يتم إغلاق المصاعد بمفتاح خاص .

ماریاس : كم عدد المفاتيح الموجودة ؟

باسكال : ثلاثة : أحدهما معى ، والاثنان الآخران نحتفظ بهما هنا .

بيلموندو : هل أنت متأكد من أنه قد تم إغلاق آخر مصعد فى العاشرة مساء ؟

باسكال : أجل .

ماریاس : من الذى كان يقوم بتشغيله ؟

باسكال : توث . جيرارد توث .

ماریاس : أود التحدث معه .

باسكال : وأنا كذلك ...

ماریاس : معذرة ؟

باسكال : إن توث لم يعد إلى العمل منذ هذه الليلة . ولقد اتصلت بمنزله ولم يجب أحد . فسألت صاحب العقار الذى قال إن توث قد ترك المنزل .

ماریاس : ألم يترك أى عنوان آخر ؟

باسكال : لا . لقد اختفى تماماً .

" **اختفى تماماً** ؟ عمن نتحدث عن هودينى الأعظم أم عامل مصعد حقير ؟ " .

كان المتحدث هو الجنرال كلود رينو ، المسئول عن مقر قيادة الشرطة الدولية . لقد كان رينو رجلاً قصيراً فى الخمسين من عمره ، ولقد عمل فى هذا المجال وترقى فى مناصبه خلال عشرين عاماً .

كان رينو يرأس اجتماعاً فى قاعة المؤتمرات الرئيسية فى الطابق السابع من مقر قيادة الشرطة الدولية ، وهو مركز للمعلومات الدولية التى تمد منظمة الشرطة ١٢٦ من قوات الشرطة بالمعلومات فى ٧٨ دولة . كان المبنى فى سانت كلود ، على بعد ستة أميال غرب باريس ، وكان يتم تعيين الأشخاص فى هذا المكان عن طريق محققين قدامى من الأمن القومى الفرنسى .

كان هناك اثنا عشر رجلاً جالسين على طاولة الاجتماع الكبيرة ، يستجوبون المحقق بيلموندو لمدة ساعة .

قال الجنرال رينو غاضباً : " إذن فلقد فشلت أنت والمحقق ماریاس فى الحصول على أية معلومات عن كيفية قتل رجل فى منطقة من المستحيل أن يتواجد بها فى المقام الأول ، ومن المستحيل على قاتليه أن يهربوا منها ؟ هل هذا هو ما تريد أن تخبرنى به ؟ " .

" لقد تحدثت أنا وماریاس مع كل شخص ـــ " .

" لا عليك . بإمكانك الذهاب الآن " .

" أمرك ، سيدى " .

وراقبوا المحقق وهو يخرج من الغرفة .

ثم التفت رينو إلى المجموعة قائلاً : " أثناء تحقيقاتكم ألم يمر أحدكم برجل يدعى بريما ؟ ". بدأوا يفكرون للحظة ثم هزوا رؤوسهم : " لا . من هو بريما ؟ " .

" لا نعرف . ولكن اسمه كان موجوداً فى مفكرة بجيب سترة الرجل المتوفى فى نيويورك . ونعتقد أن هناك صلة بينهما ". ثم تنهد قائلاً : " أيها السادة ، إن لدينا أحجية غامضة بداخل لغز محير . ففى خلال خمسة عشر عاماً هى المدة التى عملت فيها فى هذا المكتب ، قمنا بالتحقيق فى جرائم مسلسلة ، وعصابات دولية ، وأحداث شغب ، وقتل الآباء ، وجميع الجرائم التى يمكن تخيلها " . ثم توقف وعاد ليقول : " ولكن خلال كل هذه السنوات ، لم يصادفنى شيء كهذا . سوف أبعث بمذكرة لمكتب نيويورك ... " .

كان فرانك بيجلى رئيس محققى مانهاتن ، يقرأ الملف الذى أرسله الجنرال رينو عندما دخل مكتبه إيرل جرينبرج وروبرت براجيترز .

" هل أردت رؤيتنا ، سيدى ؟ " .

" أجل . اجلسا " .

فجلس كل منهما على مقعد .

أمسك الرئيس بيجلى بالورقة : " إن هذه المذكرة تم إرسالها من الشرطة الدولية صباح هذا اليوم " . وبدأ فى قراءتها : " منذ ستة أعوام قام عالم يابانى يدعى أكيرا إيزو بالانتحار ، وشنق نفسه فى غرفته بالفندق فى طوكيو . لقد كان السيد إيزو فى صحة جيدة ، وكان قد حصل من فوره على ترقية وكانت روحه المعنوية مرتفعة " .

" اليابان ؟ وما علاقة ذلك بـ ـــ " .

" دعنى أكمل . منذ ثلاثة أعوام ، قامت مادلين سميث وهى عالمة سويسرية فى الثانية والثلاثين من عمرها بالانتحار خنقاً بالغاز فى شقتها فى زيوريخ . لقد كانت على وشك الزواج . وقال الأصدقاء إنها لم تكن فى يوم أسعد مما هى عليه وقت انتحارها " . ثم نظر إلى المحققين وأتبع ذلك قائلاً : " وفى الثلاثة أيام الماضية : امرأة من برلين تدعى سونجا فيربيرج وجدوها منتحرة فى حوض الاستحمام ، ثم انتحار مارك هاريس من منصة المشاهدة فى برج إيفل . وبعد ذلك بيوم تحطمت طائرة الكندى جارى رينولدز فى جبل بالقرب من دينفر " .

كان المحققان جرينبرج وبراجيترز يستمعان فى حيرة بالغة .

" وأمس ، وجدتما أنتما الاثنين جثة ريتشارد ستيفنز على شاطئ نهر إيست ريفر " .

نظر إليه إيرل جرينبرج مرتبكاً : " وما شأن كل هذه الحالات بنا ؟ " .

قال الرئيس بيجلى بهدوء : " إنها جميعاً نفس الحالة " .

فحدق به جرينبرج : " ماذا ؟ دعنى أرى إذا كنت قد استوعبت الأمر بالشكل الصحيح : يابانى منذ ستة أعوام ، سويسرية منذ ثلاثة أعوام ، ومنذ أيام قليلة ألمانية ، ثم كندى ، وأمريكيين ." ثم توقف للحظة . " وما الذى يربط هذه الحالات ببعضها ؟ " .

أعطى بيجلى جرينبرج المذكرة التى وصلت إليه من الشرطة الدولية . فقرأها جرينبرج واتسعت عيناه . ونظر لأعلى ثم قال ببطء : " إن الشرطة الدولية تعتقد أن مجموعة كينجسلى الدولية وراء هذه الجرائم ؟ إن هذا أمر سخيف " .

قال براجيترز : " أيها الرئيس ، إننا نتحدث عن أكبر مركز أبحاث فى العالم " .

" كل هؤلاء الأشخاص قد قتلوا ، وكل فرد منهم على صلة بهذه الشركة . يدير هذه الشركة ويملكها تانر كينجسلى . وهو رئيس مجموعة كينجسلى الدولية والمدير التنفيذى لها ، ورئيس مجلس إدارة جمعية العلوم ، ورئيس معهد التخطيط المتقدم ، وهو أحد أعضاء مجلس الدفاع فى البنتاجون . أعتقد أن عليك أنت وجرينبرج أن تتحدثا إلى السيد كينجسلى " .

ابتلع إيرل جرينبرج ريقه وقال : " حسناً " .

" إيرل ... " .

" نعم " .

" سر بحذر ولا تخلف أى أثر " .

وبعد خمس دقائق كان إيرل جرينبرج يتحدث إلى سكرتير تانر كينجسلى . وعندما أنهى المحادثة التفت إلى براجيترز وقال : " لدينا موعد مع السيد كينجسلى الثلاثاء القادم فى العاشرة صباحاً . فهو فى لجنة استماع الآن بواشنطن " .

وفى جلسة الاستماع قبل أخذ الأصوات بشأن موضوع البيئة فى واشنطن العاصمة ، كان هناك مجموعة مكونة من ستة أعضاء وستة وثلاثين من الشاهدين والصحفيين يستمعون باهتمام بالغ إلى شهادة تانر كينجسلى .

كان تانر كينجسلى فى الأربعينات من عمره ، وكان طويلاً ووسيماً ، وعيناه زرقاوين تشعان ذكاء . أنفه رومانية وله ذقن قوية وملامح وجه حادة .

أما رئيس اللجنة فكانت السيناتور بولين مارى فان لوفين ، وكان لها قوام يدل على الثقة البالغة بالنفس التى تكاد تصل إلى العدوانية . نظرت إلى تانر وقالت : " يمكنك الاستمرار ، سيد كينجسلى " .

أومأ تانر وقال : " أشكرك، أيها السيناتور " . والتفت إلى بقية أعضاء اللجنة ، وعندما تحدث كان صوته مليئاً بالانفعالات فقال : " بينما مازال بعض السياسيين فى الحكومة يتحدثون عن نتائج السخونة فى العالم وتأثير الصوب الزجاجية ، فإن ثقب الأوزون يزداد اتساعاً بسرعة كبيرة . ولذلك فإن نصف العالم يعانى من الجفاف والنصف الآخر يعانى من الفيضانات . ففى بحر روس هناك جبل جليدى بحجم جاميكا قد انهار بسبب السخونة . وثقب الأوزون فوق القطب الجنوبى وصل حجمه إلى ١٠ ملايين ميل مربع " . ثم توقف ليؤثر عليهم ثم كرر كلامه ببطء : " عشرة ملايين ميل مربع " .

" إننا نشهد الآن أعدادًا هائلة من الأعاصير ، والزوابع ، والرياح ، والعواصف والتى تغزو أجزاء من أوروبا . وبسبب التغيرات الجذرية فى الطقس ، هناك ملايين من البشر فى البلاد فى جميع أنحاء العالم يواجهون خطر المجاعات والانقراض ، ولكن هذه مجرد كلمات : مجاعات ، انقراض. توقفوا عن التفكير فيهما على أنهما مجرد كلمات . فكروا فى معانيها ـــ رجال ، نساء ، وأطفال ، جوعى ومشردون يواجهون الموت " .

" فى الصيف الماضى مات أكثر من عشرين ألف شخص فى موجة حرارية اجتاحت أوروبا " . وارتفع صوت تانر وهو يقول : " وماذا فعلنا بشأن ذلك ؟ لقد رفضت حكومتنا إبرام اتفاقية كيوتو فى قمة البيئة العالمية . الرسالة التى أود توضيحها هى أننا لا نعطى أى اهتمام لما يحدث فى بقية العالم . إننا فقط نمضى قدماً ونقوم بعمل ما يناسبنا . هل نحن منشغلون بأنفسنا إلى هذا الحد لدرجة تجعلنا لا نرى ما نقوم به لـ ــــ ؟ " .

قاطعته السيناتور فان لوفين : " سيد كينجسلى ، إننا لسنا فى مجلس للمناظرة . أريد أن يكون صوتك أكثر هدوءاً " .

أخذ تانر نفساً عميقاً وأومأ . وقال فى نبرة أقل حدة : " كما نعرف جميعاً ، فإن السبب فى تأثير الصوبات الزجاجية هو حرق الوقود العضوى وعدة عوامل أخرى جميعها يتم تحت إشرافنا ، ومع ذلك فلقد وصلت هذه الأدخنة إلى أعلى درجة لها منذ نصف مليون سنة . إنهم يلوثون الهواء الذى يستنشقه أبناؤنا وأحفادنا . يمكن إيقاف التلوث فلماذا لا يقف ؟ لأنه يكلف الكثير من النقود " . وارتفع صوته مرة أخرى : " نقود . ما قيمة تنفس هواء نقى بالمقارنة بحياة إنسان . جالون غاز ؟ جالونان من الغاز ؟ "

وأصبح صوته أكثر حدة عندما قال : " وكما نعلم ، فإن الأرض هى المكان الوحيد الذى يمكننا العيش به ، ومع ذلك فمازلنا نسمم الأرض والمحيطات والهواء الذى نتنفسه بأسرع ما يمكننا . إذا لم نتوقف ــــ " .

قاطعته السيدة فان لوفين مرة أخرى : " سيد كينجسلى ــ " .

" أعتذر أيتها السيناتور . إننى غاضب . فلا يمكننى مشاهدة تدمير عالمنا دون أن أعترض " .

وتحدث كينجسلى لمدة ثلاثين دقيقة أخرى . وعندما أنهى حديثه ، قالت السيناتور فان لوفين : " سيد كينجسلى ، أود أن أراك فى مكتبى . رفعت الجلسة " .

كان مكتب السيناتور فان لوفين به أثاث يدل على الجمود والبيروقراطية : حيث يحتوى على مكتب ، وطاولة ، وستة مقاعد ولكن السيناتور قد أضافت لمستها الأنثوية ببعض الأقمشة الملونة ، واللوحات ، والصور .

عندما دخل تانر كان هناك شخصان بجانب فان لوفين .

" هاتان مساعدتاى : كورين ميرفى وكارولى تروست " .

كانت كورين ميرفى شابة جذابة ذات شعر أحمر ، وكارولى تروست شقراء وكلتاهما فى العشرينات من عمرهما . ولقد جلستا فى مقاعد بجوار السيناتور . وكان من الواضح إعجابهما الشديد بالسيد تانر .

قالت السيناتور فان لورين : " اجلس ، سيد كينجسلى " .

فجلس تانر . ونظرت إليه السيناتور للحظة ثم قالت : " حقيقة ، إننى لا أفهمك " .

" حقاً ؟ إننى مندهش أيتها السيناتور . فلقد اعتقدت أننى أوضحت ما أود قوله جيداً . وأشعر ــــ " .

" أعرف شعورك . ولكن شركتك ، مجموعة كينجسلى الدولية لديها عقود للعديد من المشروعات مع حكومتنا ، ومع ذلك فإنك تقوم بمعارضة الحكومة فى أمور البيئة . ألا يعد ذلك سيئاً بالنسبة للعمل ؟ " .

أجاب تانر ببرود : " إن ذلك ليس له شأن بالعمل يا سيناتور فان لوفين . إنه يتعلق بالإنسانية . فنحن نشهد الآن بداية انهيار

هذا العالم . إننى أحاول أن أجعل المجلس يخصص بعض الأموال لتصحيح ذلك " .

فقالت فان لوفين بلهجة متشككة : " بعض هذه الأموال قد تذهب إلى شركتك ، أليس كذلك ؟ " .

" إننى لا أهتم بمن سيحصل على المال . إننى فقط أريد أن أرى أفعالاً قبل أن يفوت الأوان " .

قالت كورين ميرفى بحماس : " إن ذلك رائع . إنك رجل غير عادى " .

التفت إليها تانر : " آنسة ميرفى ، إذا كنت تقصدين بذلك أن معظم الناس يعتقدون أن المال أهم من المبادئ ، فيؤسفنى أن أقول إن معك حقاً " .

وتحدثت كارولى تروست : " أعتقد أن ما تحاول فعله هو أمر رائع " .

نظرت فان لوفين إلى مساعدتيها بشكل ينم عن عدم الموافقة والتفتت إلى تانر قائلة : " لا أستطيع أن أعدك بأى شىء ، ولكننى سأتحدث إلى زملائى وأعرف آراءهم فى موضوع البيئة وسوف أعود إليك " .

" أشكرك يا سيناتور . سوف أقدر ذلك للغاية " . وتردد ثم قال : " عندما تتواجدين فى منهاتن ، يمكننى أن أصطحبك فى جولة فى شركتنا لأريك بعض أعمالنا . أعتقد أنها ستعجبك " .

أومأت فان لوفين بلا اكتراث : " سوف نتفق على ذلك فيما بعد " .

وانتهى الاجتماع .

الفصل ١٢

عندما سمع الناس عن مقتل مارك هاريس ، انهالت المكالمات الهاتفية والزهور والرسائل الإلكترونية على كيلى هاريس . وكانت أول مكالمة من سام ميدوز وهو مساعد وصديق لزوجها مارك .

" كيلى . يا إلهى . إننى لا أصدق . أنا ـ أنا لا أعرف ما أقول ، إننى فقط محطم . فى أى وقت ألتفت حولى أتوقع أن مارك هنا . كيلى ـــ هل هناك أى شىء يمكننى القيام به من أجلك ؟ " .

" لا . أشكرك يا سام " .

" فلنبق إذن على اتصال . إننى أود المساعدة بأية طريقة تمكننى ... " .

وبعد ذلك وصلت العديد من المكالمات من أصدقاء مارك ومن عارضات أزياء ممن عملت معهن كيلى .

كما اتصل بها بيل ليرنر وهو رئيس وكالة عروض الأزياء . وقدم لها تعازيه ثم قال : " كيلى ، إننى أعرف أن ذلك ليس وقتاً مناسباً . ولكننى أعتقد أن عودتك للعمل الآن قد تكون جيدة بالنسبة لك . إن هاتفنا لا يتوقف عن الرنين . متى تعتقدين أنك ستكونين على استعداد للعودة إلى العمل ؟ " .

" عندما يعود مارك إلىّ " .

ووضعت السماعة .

والآن رن الهاتف مرة أخرى . وأخيراً التقطت كيلى السماعة : " نعم ؟ " .

" السيدة هاريس ؟ " .

هل مازلت السيدة هاريس ؟ فلم يعد هناك السيد هاريس بعد الآن ، ولكنها ستظل دائماً وأبداً زوجة مارك .

فقالت بحزم : " أنا السيدة مارك هاريس " .

" هنا مكتب تانر كينجسلى " .

الرجل الذى يعمل عنده مارك ـــ ويعمل لحسابه . " نعم ؟ " .

" سوف يكون السيد كينجسلى شاكراً لك إذا حضرت لزيارته فى منهاتن ، إنه يود أن يلتقى بك فى مقر الشركة . فهل أنت مرتبطة بشىء آخر ؟ " .

لم تكن كيلى مرتبطة بشىء . فلقد أخبرت الوكالة بإلغاء جميع العروض المحجوزة لها . ولكنها اندهشت . **لماذا يريد تانر أن يرانى ؟** " نعم " .

" هل سيكون مناسباً لك ترك باريس يوم الجمعة ؟ " .

لن يعود أى شىء مناسباً مرة أخرى : " الجمعة . حسناً " .

" حسناً . سوف تكون هناك تذكرة على يونيتد إيرلاينز بانتظارك فى مطار شارل ديجول " . وأعطاها رقم الرحلة . " وسوف تكون هناك سيارة فى انتظارك فى نيويورك " .

لقد تحدث مارك إلى كيلى عن تانر كينجسلى . لقد قابله مارك وكان يعتقد أنه من أروع الرجال الذين يمكن أن تعمل لديهم . بإمكاننا استرجاع بعض الذكريات عن مارك . وهذه الفكرة أسعدتها .

إن الجرو الصغير آنجيل الذى أهداه إليها جرى نحوها وقفز ليجلس على ساقيها . فاحتضنته كيلى : " من سيعتنى بك وأنا مسافرة ؟ قد ترعاك أمى ، ولكننى سأذهب لعدة أيام فقط " .

وفجأة ، عرفت كيلى من سيعتنى بالجرو الصغير .

نزلت كيلى السلم ووجدت عمالاً يقومون بتركيب مصعد جديد ، وكانت كيلى تشعر بالانقباض فى كل مرة تمر بهم .

كان حارس المبنى فيليب سيندر رجلاً طويلاً ، وجذاباً أخلاقه حميدة ، وكانت زوجته وابنته تقدمان المساعدة دائماً . وعندما سمعوا خبر وفاة مارك كانوا محطمين نفسيًا . تم عمل جنازة مارك فى دار مناسبات بيرى لوشيز ، ولقد دعت كيلى عائلة سيندر للحضور .

اقتربت كيلى من باب شقة فيليب وطرقت الباب . وعندما فتح لها فيليب قالت كيلى : " هل يمكننى أن أطلب منك صنيعًا من أجلى ؟ " .

" بالطبع . أى شىء تريدينه يا سيدة هاريس " .

" علىّ أن أذهب إلى نيويورك لمدة ثلاثة أو أربعة أيام . وأتساءل هل من الممكن أن ترعى آنجيل وأنا مسافرة فى الخارج " .

" هل من الممكن ؟ إننى سأسعد بذلك وماريا أيضاً " .

" أشكرك ، سوف أقدر لك ذلك " .

" وسوف أقوم بعمل كل شىء لتدليلها " .

ابتسمت كيلى : " الوقت قد فات . فلقد دللتها أنا بالفعل " .

" متى تنوين الرحيل ؟ " .

" يوم الجمعة " .

" حسناً . سوف أراجع كل شىء . هل أخبرتك أن ابنتى التحقت بالسوربون ؟ " .

" لا . إن ذلك رائع . يجب أن تكون فخوراً بها " .

" إننى فخور بها بالفعل سوف تبدأ الدراسة بعد أسبوعين . ونحن جميعًا فخورون بها ، لقد حققت أهم أحلامنا " .

وفى صباح يوم الجمعة أخذت كيلى آنجيل إلى شقة فيليب .

أعطت كيلى حارس المبنى بعض الأكياس الورقية : " ها هو طعام آنجيل المفضل وبعض اللعب كى تلعب بها " .

تراجع فيليب إلى الوراء ، ورأت كيلى وراءه الكثير من الدمى التى تلهو بها الكلاب على الأرض .

فضحكت كيلى وقالت : " آنجيل إنك فى أيد أمينة " .

وأعطت الجرو لـ " فيليب " بعد أن عانقته طويلاً وقالت : " وداعاً ، آنجيل . أشكرك كثيراً يا فيليب " .

وفى الصباح وبينما كانت كيلى تغادر المكان ، كانت نيكول بارادیس موظفة الاستقبال تقف على الباب لتوديعها . لقد كانت امرأة ذات شعر رمادى وشديدة النحافة لدرجة أنها عندما كانت تجلس خلف مكتبها ، كان رأسها فقط هو الذى يظهر .

ابتسمت لكيلى وقالت : " سوف نفتقدك سيدتى . أرجو أن تعودى لنا سريعاً " .

صافحتها كيلى وقالت : " أشكرك . سوف أعود سريعاً يا نيكول " . وبعد عدة دقائق كانت فى طريقها للمطار .

كان مطار شارل ديجول شديد الازدحام ، كالمعتاد . فلقد كان كل ما به محيراً بدءًا من مواقع حجز التذاكر إلى المحلات ، والمطاعم ، والسلالم ، والسلالم المتحركة الضخمة التى تصعد وتهبط والتى تشبه وحوش ما قبل التاريخ .

عندما وصلت كيلى إلى المطار ، قام المدير بتخصيص مكان لها . وتم الإعلان عن رحلتها بعد خمس وأربعين دقيقة . وبينما بدأت كيلى فى التوجه نحو البوابة كانت هناك سيدة تقف بجوارها وتراقبها واقتربت هى الأخرى من البوابة . وعندما اختفت كيلى عن النظر ، قامت السيدة بالتقاط هاتفها الخلوى وأجرت مكالمة .

جلست كيلى فى مقعدها بالطائرة ، وكانت تفكر فى مارك ، ولم تدرك حقيقة أن معظم الرجال والنساء فى الطائرة يحدقون بها . **ماذا كان يفعل مارك فى منصة المشاهدة لبرج إيفل فى منتصف الليل ؟ من كان ذاهبًا للقائه ؟ ولماذا ؟ وأسوأ سؤال هو : لماذا ينتحر مارك ؟ لقد كنا سعداء معاً . كنا نحب بعضنا . إننى لا**

أصدق أنه انتحر . ليس مارك ... ليس مارك ... ليس مارك . وأغمضت عينيها وجعلت ذكرياتها تنجرف ...

لقد كان أول موعد بينهما . ارتدت للمساء جونلة سوداء وبلوزة بيضاء برقبة طويلة حتى لا يأخذ مارك عنها انطباعًا بأنها تقوم بإغرائه بأى طريقة . فإنها ستكون أمسية عادية . وجدت كيلى نفسها متوترة . فبسبب الحادث الذى حدث لها فى أثناء طفولتها ولم تخبر عنه أحدًا ، لم تتعرف كيلى على أى من الرجال إلا لأسباب العمل أو فى المناسبات الاجتماعية .

إن ذلك لا يعد موعداً غراميًا ، هكذا كررت كيلى لنفسها . سوف نكون أنا وهو مجرد أصدقاء . قد يكون هو دليلى فى المدينة ولن يكون هناك أى مشاعر رومانسية بيننا . وبينما كانت تفكر فى ذلك دق جرس الباب .

أخذت كيلى نفساً وفتحت الباب . كان مارك يقف هناك مبتسمًا وممسكًا بيده صندوق حقيبة ورقية . لقد كان يرتدى بذلة رمادية قديمة وقميصًا أخضر ورابطة عنق حمراء براقة وحذاء بنيًا . كادت كيلى أن تضحك بصوت عال ، فإن حقيقة أن مارك ليس لديه ذوق فى الملابس كان أمراً محببًا لديها ؛ فلقد تعرفت على الكثير من الرجال الذين ينحصر شعورهم بالغرور بمدى أناقتهم .

قالت كيلى : " تفضل بالدخول " .

" أتمنى ألا أكون قد تأخرت " .

" لا ، ليس كثيراً " . لقد أتى مبكراً خمسًا وعشرين دقيقة .

أعطى مارك كيلى الصندوق وقال : " هذا لك " .

لقد كان صندوقًا به شيكولاتة . منذ سنوات يقدم المعجبون لها هدايا من الألماس والفرو والمنازل الصغيرة ولم يقدم لها أحد

شيكولاتة . فقالت وهى تحدث نفسها : إنه تماماً الشىء الذى تحتاج إليه أية عارضة أزياء . وابتسمت كيلى قائلة : " أشكرك " .

أمسك مارك الحقيبة ثم قال : " وهذه الهدية لآنجيل " .

وفى نفس اللحظة أتت آنجيل وهى تقفز إلى الغرفة وجرت نحو مارك .

فالتقطها مارك وربت عليها : " إنها تتذكرنى " .

قالت كيلى : " إننى أود أن أشكرك نيابة عنها . إنها رفيقة رائعة ، ولم يكن لدىّ حيوان أليف من قبل " .

نظر مارك إلى كيلى وقالت عيناه كل الكلام .

مضت الأمسية بشكل جيد على غير المتوقع . لقد كان مارك رفيقًا رائعًا وتأثرت كيلى بمدى سعادته لكونه معها . لقد كان ذكيًا ومن السهل التحدث إليه ، ومر الوقت بشكل أسرع مما توقعته كيلى .

وفى نهاية الأمسية قال مارك : " أتمنى أن نتمكن من الخروج معاً مرة أخرى " .

" نعم . إننى أود ذلك " .

" ما هو أفضل مكان تحبين الذهاب إليه يا كيلى ؟ " .

" إننى أستمتع بكرة القدم . هل تحب كرة القدم ؟ " .

بدت الدهشة على ملامح مارك ثم قال : " آه ــ نعم . إننى ــ إننى أحبها " .

ياله من كاذب مسكين ، هكذا فكرت فيه كيلى . وواتتها فكرة شقية : " هناك مباراة على البطولة مساء السبت . هل تود الذهاب ؟ " .

ابتلع مارك ريقه وقال بصوت منخفض : " بالطبع . هذا رائع " .

وعندما انتهت السهرة وعادا إلى المبنى الذى توجد به شقة كيلى وجدت كيلى نفسها متوترة . فإن هذا دائمًا هو الوقت لكلمات مثل :

ماذا عن قبلة وداع ؟ ...

لماذا لا أدخل قليلا وسوف نقضى ليلة رائعة ...

إنك لا تريدين قضاء الليلة وحيدة ...

وعندما وصلا إلى باب شقة كيلى ، نظر إليها مارك وقال : " هل تعرفين أول شىء لحظته فيك يا كيلى ؟ "

توقفت كيلى عن التنفس . سوف يقول الكلمات المألوفة الآن :

إن لك قوامًا رائعًا ...

إننى أحبك ...

إن ساقيك جميلتان ...

قالت كيلى ببرود : " لا . ما هو أول ما لاحظته فىّ ؟ "

" الألم الظاهر بعينيك " .

وقبل أن تجيب كيلى ، قال مارك : " تصبحين على خير " . وشاهدته كيلى وهو يغادر المكان .

الفصل ١٣

وعندما عاد مارك ليلة السبت ، أحضر معه صندوق حلوى وكيساً كبيراً به طعام لآنجيل . وقال : " الحلوى لك والكيس لآنجيل " .

أخذت كيلى الأكياس وقالت : " أشكرك ، وآنجيل تشكرك أيضاً " .

وشاهدت مارك وهو يربت على آنجيل ، وسألت ببراءة : " هل أنت متشوق لمشاهدة المباراة ؟ " .

أومأ مارك وقال بحماس : " أوه ، أجل " .

فابتسمت كيلى وقالت : " حسناً . وأنا أيضاً " . وكانت تعرف أنه لم ير مباراة كرة قدم أبداً .

كان ستاد باريس سان جيرمان مزدحماً للغاية وبه ستة وسبعون ألف مشاهد متحمس منتظرٍ لمباراة البطولة بين فريقى ليون ومارسيليا .

وبينما كان عامل الاستاد يرشد كيلى ومارك لمكانيهما الذى يشرف على منتصف الاستاد ، قالت كيلى : " إننى منبهرة حقاً . فمن الصعب الحصول على هذه المقاعد " .

ابتسم مارك وقال : " مادمت تحبين كرة القدم مثلى ، فلا يوجد شىء مستحيل " .

عضت كيلى شفتيها حتى لا تضحك . ولم تستطع الانتظار حتى تبدأ المباراة " .

وفى الساعة المحددة دخل الفريقان الاستاد ووقفوا بينما تعزف الفرق الموسيقية النشيد الوطنى الفرنسى . وبينما يقف الفريقان للتقديم قام أحد لاعبى ليون بالتقدم للأمام وكان يرتدى شعار ليون فى لون الفريق الأزرق والأبيض .

فقررت كيلى أن تخبر مارك بما يحدث . فمالت عليه : " إنه حارس المرمى ، واسمه ـــ " .

فقال مارك : " أعرف . جريجورى كوبيه . إنه أفضل حارس مرمى فى الدورى العام . ولقد فاز بالبطولة ضد فريق بوردو فى شهر أبريل الماضى . ولقد فاز بكأس الاتحاد الأوربى وبطولة المنتخب العام الماضى . إنه فى الحادية والثلاثين من عمره ، طوله ستة أقدام ويزن ١٨٠ رطلاً " .

نظرت كيلى إلى مارك بدهشة شديدة .

استمر المذيع : " ويلعب فى خط الهجوم ، سيدنى جوفو ... "

تحمس مارك قائلاً : " رقم ١٤ ، إنه رائع . لقد سدد هدفاً الأسبوع الماضى فى مرمى فريق أوكسيرى فى الدقيقة الأخيرة من المباراة " .

استمعت إليه كيلى فى دهشة وهو يخبرها عن بقية اللاعبين .

بدأت المباراة واشتعل المشاهدون حماساً .

لقد كانت مباراة مثيرة ، وجاهد حارسا المرمى للحفاظ على شباكيهما نظيفة . وكان من الصعب على كيلى التركيز . فلقد استمرت فى النظر إلى مارك ، مندهشة بخبرته . كيف لى أن أكون مخطئة لهذه الدرجة .

وفى منتصف المباراة ، صرخ مارك : " إن جوفو يسعى إلى إحراز هدف . لقد فعلها " .

وبعد عدة دقائق قال مارك : " انظرى . سوف يتم مجازاة كاريير على لمسه للكرة " .

وكان محقاً .

وعندما فاز ليون كان مارك متحمساً : " يا له من فريق رائع " .

وبينما همّا بمغادرة الاستاد سألته كيلى : " مارك ـــ منذ متى وأنت تحب كرة القدم ؟ " .

فنظر إليها فى ارتباك وقال : " منذ ثلاثة أيام . كنت أبحث عن بعض المعلومات المتعلقة بهذه اللعبة من خلال جهاز الكمبيوتر الخاص بى . وبما أنك تهتمين بهذه اللعبة ، فكرت فى أننى يجب أن أعلم شيئاً عنها " .

وتأثرت كيلى كثيراً . لقد كانت غير مصدقة أن مارك قد قضى كل هذا الوقت والجهد فقط لأنها تحب هذه اللعبة .

ثم اتفقا على اللقاء فى اليوم التالى بعد إنهاء كيلى عرض الأزياء الخاص بها : " يمكننى أن أنتظرك فى غرفة تبديل الملابس و ـــ " .

" لا ! " فهى لا تريده أن يقابل عارضات أخريات .

فنظر إليها مارك مندهشاً :

" أقصد ـــ لا يمكن السماح للرجال بالدخول فى هذه الغرفة " .

" أوه " .

إننى لا أريدك أن تقع فى حب ـــ

"**سيداتى وسادتى** ، أرجو ربط أحزمة المقاعد وإعادتها للخلف ، وكذلك إعادة صوانى الطعام إلى وضعها الأصلى . إننا نقترب من مطار كينيدى وسوف نهبط خلال عدة دقائق " .

فعادت كيلى بذهنها إلى الوقت الحاضر . إنها الآن فى نيويورك للقاء تانر كينجسلى الرجل الذى كان مارك يعمل لديه .

لقد أخبر شخص ما رجال الإعلام . وعندما هبطت الطائرة كانوا بانتظار كيلى . ولقد أحاط بها الصحفيون وكاميرات التلفاز والميكروفونات :

" كيلى ، هل بإمكانك النظر إلى هذه الناحية ؟ " .

" هل يمكنك أن تخبرينا ما تعتقدينه قد حدث لزوجك ؟ " .

" هل ستجرى الشرطة التحقيقات ؟ " .

" هل كنت أنت وزوجك تخططان للانفصال ؟ " .

" هل ستعودين للولايات المتحدة مرة أخرى ؟ " .

" كيف شعرت عندما سمعت بما حدث ؟ " .

وكان هذا أكثر الأسئلة حدة .

رأت كيلى رجلاً ذا وجه بشوش يقف فى الخلف . وابتسم ولوح لها وأشارت له للاقتراب منها .

لقد كان بين روبرتس أحد أشهر مذيعى برامج الحوارات وأكثرهم احتراماً فى التلفاز . لقد استضاف كيلى من قبل وأصبحا

صديقين . وشاهدته وهو يصل إليها خلال الزحام الذى أحدثه الصحفيون . لقد عرفوه جميعاً .

" أهلاً ، بين ! هل ستستضيف كيلى فى برنامجك ؟ " .

" هل تعتقد أنها سوف تتحدث عما حدث ؟ " .

" هل يمكننى التقاط صورة لك مع كيلى ؟ " .

وعندما وصل بين إلى جانب كيلى . كان الصحفيون يتدافعون نحوهما . فصاح بين قائلاً : " دعونا نمنحها بعض الراحة أيها السيدات والسادة . يمكنكم التحدث إليها فيما بعد " .

وبعد تردد ، بدأ الصحفيون فى إفساح الطريق لها .

فأخذ بين يد كيلى وقال : " إننى لا أستطيع إخبارك مدى أسفى . لقد كنت أحب مارك كثيراً " .

" لقد كان ذلك حبًّا متبادلاً يا بين " .

وبينما اتجه كل من كيلى وبين نحو منطقة استلام الحقائب ، سألها قائلاً : " إليك سؤال بعيد عن الصحافة والإعلام ، ماذا تفعلين فى نيويورك ؟ " .

" إننى هنا لمقابلة تانر كينجسلى " .

أومأ بين : " إنه رجل ذو نفوذ . إننى متأكد أنه سوف يرعاك " .

ووصلا إلى ركن الحقائب ثم أضاف قائلاً : " كيلى ، إذا كان هناك شىء يمكننى عمله لك ، يمكنك الوصول إلىّ عن طريق البريد الإلكترونى " . ثم نظر حوله : " هل سينتظرك أحد ؟ إذا لم يكن الأمر كذلك ، فسوف ـ " .

وفى هذه اللحظة ، جاء سائق بزيه الرسمى لكيلى : " سيدة ، هاريس ؟ إننى كولين . السيارة بالخارج . لقد حجز لك السيد

كينجسلى فى جناح بفندق بينينسولا . إذا أعطيتنى تذكرتك سوف أقوم بإحضار أمتعتك " .

التفتت كيلى لبين ثم سألته : " هل ستتصل بى ؟ " .

" بالطبع " .

وبعد عشر دقائق كانت كيلى فى طريقها للفندق . وبينما كانت السيارة تخترق الزحام ، قال كولين : " سوف تتصل بك سكرتيرة السيد كينجسلى وتحدد لك موعداً . وسوف تكون السيارة تحت أمرك متى تحتاجين لها " .

" أشكرك " . وتساءلت : ما الذى أفعله هنا ؟

وكانت على وشك الحصول على الإجابة .

الفصل ١٤

كان تانر كينجسلى يقرأ عنواناً فى جريدة المساء : " عاصفة ثلجية تجتاح إيران " ، وانتهى المقال بوصف ذلك على أنه " حدث غريب " ، فلقد كانت فكرة حدوث العاصفة الثلجية فى الصيف والمناخ الساخن أمراً شاذاً . استدعى تانر سكرتيرته ، وعندما دخلت قال لها : " كاثى ، أرجو إرفاق هذا المقال وإرساله فى خطاب للسيناتور فان لوفين مع مذكرة : " أخبار السخونة العالمية " . مع خالص تحياتى ... " .

" على الفور ، سيد كينجسلى " .

نظر تانر كينجسلى إلى ساعة يده . فلقد كان موعد المحققين فى الشركة بعد نصف ساعة . وتأمل مكتبه الفخم ، لقد صنع كل هذا بنفسه ، إنها مجموعة كينجسلى الدولية KIG ، ثم فكر فى مدى القوة خلف هذه الحروف الثلاثة ، وكيف سيندهش الناس إذا عرفوا

قصة بداية هذه الشركة المتواضعة منذ سبع سنوات فقط . وبدأت الذكريات تتدفق بذهنه ...

تذكر اليوم الذى صمم فيه شعار مجموعة كينجسلى الدولية الجديدة . لقد قال أحد الأشخاص واصفاً هذا الشعار : ياله من شعار خيالى لشركة وهمية . ولقد حول كينجسلى وحده هذه الشركة الوهمية إلى شركة ذات نفوذ عالمى . عندما فكر تانر فى بداياته شعر وكأنه قد قام بمعجزة .

ولد تانر كينجسلى بعد خمس سنوات من مولد أخيه أندرو ، ولقد حدد ذلك مسار حياته . انفصل أبوه عن أمه التى تزوجت مرة أخرى وانتقلت إلى مكان آخر . وكان والده عالماً . ولقد اتبع ولداه خطاه وكبرا وهما محبان للعلم والعلوم . ولقد توفى والدهما فى عمر الأربعين بسبب أزمة قلبية .

إن كون تانر أصغر من أخيه بخمس سنوات كان سبباً فى شعوره بالإحباط المستمر ، فعندما فاز تانر بجائزة العلوم الأولى فى الفصل الدراسى قيل له : " لقد كان أندرو هو الأول فى فصله منذ خمس سنوات . فبدا أن التفوق صفة مشتركة فى جميع أفراد الأسرة " .

وعندما فاز تانر بمسابقة الخطابة قال له المدرس : " تهانئى ، يا تانر . إنك الشخص الثانى من أسرة كينجسلى الذى يحصل على هذه الجائزة " .

وبالتحاقه بفريق التنس : " أتمنى أن تكون جيداً مثل أخيك أندرو " .

وعندما تخرج تانر : " إن كلمة الوداع التى ألقيتها كانت رائعة . إنها تذكرنى كثيراً بكلمة أندرو " .

لقد كبر تانر فى ظل أخيه ، وكان ما يعكر عليه صفوه أنه كان يعد الثانى دائماً ؛ فقط لأن أندرو قد سبقه فى التفوق .

كانت هناك نقاط تشابه كثيرة بين الأخوين : فلقد كان الاثنان يتسمان بالوسامة ، والذكاء ، والموهبة ، ولكن بينما كانا يكبران ظهرت اختلافات كبيرة بينهما . فبينما كان أندرو شخصاً لا يحب الظهور ولا يحب لفت الأنظار إليه ، كان تانر اجتماعيًا ، ويميل إلى التواجد بين الناس ، وطموحاً . كان أندرو يخجل من النساء ، بينما كانت نظرات تانر وسحره تجذب إليه النساء كالمغناطيس .

ولكن أهم الاختلافات بين الأخوين هى أحد أهدافهما فى الحياة : فبينما كان شغل أندرو الشاغل هو تنظيم الأعمال الخيرية ومساعدة الآخرين ، كان طموح تانر أن يصبح ثريًا وقويًا .

تخرج أندرو فى جامعة سوما كوم لاود وقبل على الفور عرضاً للعمل فى إحدى المؤسسات البحثية . وتعلم هناك كيف يمكن أن تقوم مثل هذه المؤسسة بمساهمات متميزة ، وبعد خمس سنوات قرر أندرو البدء فى عمل مركز بحثى خاص به على أن يكون على نطاق ضيق .

وعندما أبلغ أندرو أخاه بهذه الفكرة ، شعر تانر بالإثارة : " إن ذلك رائع . إن مراكز الأبحاث تحصل على عقود حكومية تبلغ قيمتها ملايين الدولارات ، هذا بالإضافة إلى المؤسسات التى تقوم بتأجير ــ " .

قاطعه أندرو : " إن هذا ليس هدفى من المشروع يا تانر . إننى أريد استخدامها لمساعدة الناس " .

وكان تانر يحدق به ويقول : " مساعدة الناس ؟ " .

" نعم . فهناك الكثير من دول العالم الثالث لا تعرف الطرق الحديثة فى الزراعة والصناعة . هناك حكمة تقول إذا أعطيت رجلاً سمكة يمكنه أن يحصل على وجبة طعام . أما إذا علمته الصيد ، فيمكنه الأكل طوال حياته " .

قال تانر محدثاً نفسه : **يمكنك قطع شجرة بلوط بمنشارك القديم هذا** ثم قال : " أندرو ، إن دولاً مثل هذه لا تستطيع أن تدفع لنا تكلفة ما سنقدمه لها ــ " .

" إن هذا لا يهم . فسوف نبعث بخبراء لدول العالم الثالث لتعليمهم التقنيات الحديثة التى سوف تغير حياتهم . إننى أريدك شريكاً . وسوف نطلق على المركز البحثى مجموعة كينجسلى . فما رأيك ؟ " .

فكر تانر للحظة وأومأ : " فى الواقع ، إنها ليست فكرة سيئة . يمكننا البدء بالدول التى تحدثت عنها ، ثم نذهب وراء الأموال ـ وعقود الحكومة و ــ " .

" تانر ، دعنا فقط نركز على جعل العالم مكاناً أفضل " .

فابتسم تانر . سوف تكون هناك صفقة . فسوف يبدأون كما يريد أندرو ، ثم بعد ذلك سينفذ خطته التى تهدف إلى ربح الملايين .

" هل اتفقنا إذن ؟ " .

أمسك تانر يده وقال : " إلى المستقبل يا شريكى " .

وبعد ستة أشهر كان الأخوان يقفان فى المطر ، خارج مبنى صغير عليه لافتة تقول " مجموعة كينجسلى " .

سأل أندرو بفخر : " كيف تبدو ؟ " .

" جميلة " . قالها تانر وهو يحاول إخفاء السخرية التى تعكسها نبرة صوته .

" هذه اللافتة سوف تجلب السعادة للعديد من الأشخاص فى دول العالم يا تانر . لقد بدأت بالفعل فى الاستعانة ببعض الخبراء للذهاب إلى دول العالم الثالث " .

بدأ تانر فى الاعتراض ثم توقف ؛ فلا يمكن أن يقتنع أخوه بهذه البساطة فلقد كان عنيداً . ولكن سيأتى اليوم الذى سيقتنع فيه رغماً عنه . نظر تانر إلى اللافتة مرة أخرى وفكر وقال لنفسه : فى يوم ما سوف تكون KIG أو مجموعة كينجسلى الدولية ذات شأن كبير .

قام جون هيولت وهو أحد أصدقاء أندرو من الجامعة ، باستثمار مائة ألف دولار للمساعدة فى بدء مشروعهما وقام أندرو بتوفير بقية المال .

تم تشغيل عدد من الأشخاص وإرسالهم إلى كينيا ، والصومال ، والسودان لتعليم المواطنين كيف يحسنون من عيشتهم . ولكن لم يكن هناك أى دخل من هذا العمل .

وهذا يعنى هراء بالنسبة لتانر : " أندرو بإمكاننا الحصول على عقود من بعض الشركات الكبيرة و ــ " .

" إن هذا ليس هدفنا يا تانر " .

وتساءل تانر مبتسماً : " **وما هو هدفنا إذن ؟** " إن شركة كريسلر تبحث عن ــ " .

ابتسم أندرو وقال : " دعنا نقوم بمهمتنا الحقيقية " .

حاول تانر بأقصى ما يمكنه أن يتمالك نفسه .

كان لكل من أندرو وتانر معمله الخاص فى المركز البحثى . وكان كل منهما منغمساً فى مشروعاته . وكان أندرو كثيراً ما يعمل حتى وقت متأخر من الليل .

وفى صباح أحد الأيام ، عندما وصل تانر إلى المصنع ، كان أندرو مازال هناك . ورأى تانر يدخل ، فقفز أندرو على قدميه :

" إننى مندهش من هذه التجربة . إننى أقوم بتطوير طريقة لـ ... " .

ولكن ذهن تانر كان يفكر فى أمر أكثر أهمية : المرأة ذات الشعر الأحمر التى قابلها ليلة أمس . لقد جلست معه فى الحانة وتناولا الشراب معاً ، ثم اصطحبته فى نزهة ولقد استمتع بوقته كثيراً معها —

" ... وأعتقد أن ذلك سيحدث اختلافاً هائلاً . كيف يبدو ذلك ، تانر ؟ " .

أفاق تانر بدهشة وقال : " أوه . نعم يا أندور . هذا رائع " .

ابتسم أندرو وقال : " أعرف أنك كنت تفكر فى احتمالات الموضوع " .

ولكن تانر كان مهتمًا أكثر بتجربته السرية . وقال محدثاً نفسه : **إذا نجحت خطتى ، سأمتلك العالم** .

ذات ليلة ، بعد تخرج تانر بوقت قصير ، كان فى حفل عندما سمع صوتاً أنثويًا جميلاً يقول من خلفه : " لقد سمعت عنك كثيراً يا سيد كينجسلى " .

فالتفت تانر وهو يتوقع ما سيراه ، ثم حاول أن يخفى خيبة أمله ، فلقد كانت المتحدثة امرأة شابة ولكنها ليست لافتة للنظر ،

كل ما يجعلها جذابة عيناها البنيتان الحادتان وابتسامتها المشرقة . إن أهم شيء بالنسبة لتانر هو جمال جسم المرأة ، وكان من الواضح أن هذه المرأة لم تكن جميلة على هذا النحو .

وقال : " أرجو ألا يكون ما سمعته سيئاً " . قالها وهو يفكر فى عذر للتخلص منها .

" أنا بولين كوبر . وأصدقائى يدعوننى بولا . لقد كنت تواعد أختى جينى فى الجامعة . وكانت مفتونة بك " .

وقف تانر يبتسم وهو يحاول التذكر : جينى ، جينى ... قصيرة ؟ طويلة ؟ سمراء ؟ شقراء ... فلقد كان هناك الكثير .

" لقد رغبت جينى فى الزواج منك " .

لم يكن ذلك غريباً ، فلقد كانت رغبة الكثيرات غيرها : " لقد كانت أختك لطيفة للغاية . إننا فقط لم — " .

فنظرت إليه نظرة تهكمية ثم قالت : " وفر حديثك . فإنك حتى لا تذكرها " .

شعر بالإحراج وقال : " حسناً ، إننى — " .

" لا بأس ، لقد تزوجت منذ فترة قريبة " .

شعر تانر بالراحة : " آه . إذن فلقد تزوجت جينى " .

" نعم ، تزوجت " . وكانت هناك لحظة صمت ثم قالت : " ولكننى لم أتزوج . هل تحب تناول العشاء معى مساء الغد ؟ " .

نظر إليها تانر مرة أخرى . فعلى الرغم من أنها لا ترقى إلى مستواه ، إلا أن قوامها لا بأس به وكانت لطيفة . تبدو سهلة المنال . وفكر تانر فى علاقته بالمرأة على وجه العموم على أنها عبارة عن مباراة كرة بيسبول حيث يقذف الكرة مرة واحدة أصابت أو خابت . فإذا لم تفتن به من المحاولة الأولى ، فإنه لا يلتفت إليها ثانية .

ونظـرت إليـه ذات الشعـر الأحمـر قائلـة : "سـأتولى دفـع الحساب" .

ضحك تانر : " يمكنني تولى هذه المسألة إذا لم تكوني امرأة شرهة " .

" جربني " .

فنظر برقة في عينيها وقال : " سوف أفعل " .

وفي مساء اليوم التالي تناولا العشاء في مطعم متميز وعلى الطراز الحديث . وكانت بولا ترتدي بلوزة من الحرير ذات لون أبيض تشوبه الصفرة ، وجونلة سوداء وحذاء ذا كعب عال . بينما كانت تدخل إلى المطعم شاهدها تانر وكانت تبدو أجمل كثيراً مما يتذكر . في الواقع ، كانت تبدو مثل الأميرات في بعض البلاد النائية .

وقف تانر أمامها ثم قال : " مساء الخير " .

فأخذت يده وقالت : " مساء الخير " . لقد كانت هناك ثقة في كلامها تشبه الملوك والأمراء .

وعندما جلسا ، قالت : " لنبدأ من جديد ، هل تسمح ؟ ليس لدى أخت " .

نظر إليها تانر في حيرة : " ولكنك أخبرتني ـــ ؟ " .

فابتسمت وقالت : " أردت فقط أن أختبر رد فعلك يا تانر . فلقد سمعت كثيراً عنك من بعض أصدقائي ، وأصبحت مهتمة بك " .

هل تعني بذلك أنها تود الدخول معي في علاقة ؟ وكان يتساءل عمن تحدثت إليه . قد يكونون كثيراً من ـــ

" لا تقفز إلى النهايات . إنني لا أتحدث عن إمكانيتك في جذب النساء . إنني أتحدث عن عقلك " .

لقد كانت وكأنها تقرأ أفكاره : " إذن ، فإنك ـ إنك تهتمين بالعقول " .

فقالت وكأنها تدعوه لشيء : " من بين أشياء أخرى " .

سوف تكون صيداً سهلاً . مد تانر يده وأخذ يدها وقال : " إنك بالفعل مختلفة " . ثم قال : " إنك مميزة للغاية . سوف نقضي وقتاً ممتعاً معاً الليلة " .

فابتسمت : " هل أثرت فيك إلى هذا الحد يا عزيزي ؟ " .

دهش تانر من جرأتها ، وأومأ قائلاً : " دائماً يا أميرتي " .

وابتسمت وقالت : " حسناً . أخرج مفكرتك وسوف نحاول إيجاد من تتولى هذه المهمة الليلة " .

تجمد تانر في مكانه ، فلقد اعتاد أن يلعب بالنساء ، ولكنه لم يعتد أن تسخر منه أي امرأة . فحدق بها وقال : " ماذا تقولين ؟ " .

" قلت إننا سنحاول تطوير مستواك ، حبيبي : هل لديك فكرة إلى أي مدى أسلوبك مبتذل ؟ " .

شعر تانر باحمرار وجهه : " ما الذي جعلك تعتقدين أنه أسلوب ؟ " .

فنظرت في عينيه وقالت : " إنه أسلوب قديم للغاية . عندما تتحدث إليّ أريدك أن تقول أشياء لم تقلها لأي امرأة أخرى " .

فنظر إليها تانر ، وهو يحاول أن يخفي غضبه . **من الذي تعتقد أنها تتعامل معه ـ طفل في المدرسة الثانوية ؟** لقد كانت شديدة الوقاحة . **حسناً . إنها الآن لا تهمني .**

الفصل ١٥

لقد كان المبنى الرئيسى لمجموعة كينجسلى الدولية فى منهاتن على بعد مبنيين من نهر إيست ريفر ، وتقع المجموعة على خمسة أفدنة من الأرض وتحتوى على أربعة مبان ضخمة ، مع منزلين صغيرين للعاملين ، ومن حولها أسوار ويتم حراستها إلكترونياً .

وفى العاشرة صباحاً ، دخل المحقق إيرل جرينبرج وروبرت براجيترز مدخل المبنى الرئيسى ؛ لقد كان واسعاً وجميلاً وأثاثه مكوناً من أرائك ومناضد ومجموعة من المقاعد .

ألقى المحقق جرينبرج نظرة على نوعية المجلات الموجودة على الطاولة : الحقيقة المجردة ، إرهاب الإشعاع والقنابل النووية ، عالم الإلكترونيات ... وأمسك بنسخة من أخبار الهندسة الوراثية والتفت إلى براجيترز قائلاً : " ألا تشعر بالملل من قراءة هذه المجلات لدى طبيب الأسنان ؟ " .

فقال براجيترز : " أجل " .

اقترب المحققان من موظفة الاستقبال وقاما بتقديم أنفسهما : " لدينا موعد مع السيد كينجسلى " .

" إنه بانتظاركما . هناك شخص سوف يرشدكما إلى مكتبه . وأعطت كلاً منهما بطاقة مجموعة كينجسلى الدولية : " أرجو إعادتها عندما تغادران " .

" حسناً " .

قامت الموظفة بالضغط على الجرس ، وبعد لحظة ظهرت امرأة جذابة .

" هذان السيدان لديهما موعد مع السيد تانر كينجسلى " .

" حسناً . أنا ريترا تايلر ، أحد مساعدى السيد كينجسلى . أرجو أن تتبعانى " .

سار المحققان فى ممر طويل على جانبيه أبواب مكاتب مغلقة . وكان مكتب السيد كينجسلى فى نهاية هذا الممر .

وفى غرفة انتظار السيد تانر ، كانت كاثى أوردونز سكرتيرته الجميلة تجلس خلف مكتبها .

" صباح الخير أيها السادة . يمكنكما الدخول على الفور " .

ووقفت وفتحت باب مكتب تانر الخاص . وبمجرد دخول المحققان إلى المكتب توقفا وكانا يحدقان فى دهشة .

لقد كان المكتب الضخم مليئاً بالأجهزة الإلكترونية الغامضة ، وجدرانه المضادة للصوت مليئة بشاشات تلفاز مسطحة تعرض مشاهد حية من جميع أنحاء العالم ؛ بعض هذه المشاهد كان لغرف مؤتمرات مزدحمة ، ومكاتب ، ومعامل ، بينما تعرض شاشات أخرى غرفاً فى الفنادق حيث تعقد بعض الاجتماعات . وكان لكل

جهاز نظام سمع خاص به ، وعلى الرغم من أن الصوت كان يسمع بالكاد ، فلقد كان أمراً مدهشاً سماع بعض الجمل بلغات مختلفة .

وكانت هناك عناوين تظهر أسفل الشاشة لتعريف المدن : ميلان ... جوهانسبرج ... زيورخ ... مدريد ... أثينا ... وعلى الجدار البعيد يوجد ثمانية أرفف للكتب مليئة بموسوعات كبيرة من الكتب .

كان تانر كينجسلى جالساً خلف مكتب ضخم يحتوى على منضدة بها أزرار كثيرة بألوان مختلفة . وكان أنيقاً ، فكان مرتدياً بذلة رمادية وقميصاً أزرق فاتحاً ورابطة عنق زرقاء .

وقف تانر عندما دخل المحققان : " صباح الخير ، أيها السادة " .

قال إيرل جرينبرج : " صباح الخير . إننا ـــ " .

" أجل ، أعرف من أنتما : المحقق إيرل جرينبرج وروبرت براجيترز . " وتصافحا ثم قال : " تفضلا بالجلوس " .

فجلس المحققان .

كان براجيترز يحدق فى المشاهد التى تتغير بسرعة والتى تعرضها شاشات التلفاز من مختلف بلدان العالم ، وهز رأسه فى إعجاب : " إذا تحدثنا عن الفن اليوم ! إنها ـــ " .

رفع تانر يده : " إننا هنا لا نتحدث عن الفن اليوم ، أيها المحقق ، إن هذه التقنية لن توجد فى السوق إلا بعد سنتين أو ثلاث سنوات من الآن . مع هذه الشاشات يمكننا متابعة المؤتمرات فى العديد من بلاد العالم باستمرار . ويتم تسجيل المعلومات المتدفقة من مكاتبنا فى جميع أنحاء العالم على أجهزة الكمبيوتر " .

سأل براجيترز : " سيد كينجسلى ، سامحنى على سؤالى الساذج : ما الذى يقوم به مركز الأبحاث بالضبط ؟ " .

" إننا نقوم بحل المشاكل ، كما نقوم بإيجاد حلول لمشاكل قد تظهر مستقبلاً . بعض المراكز البحثية تركز على مجال واحد فقط إما الحربى أو الاقتصادى أو السياسى ، ولكننا نعمل فى مجال الأمن القومى ، والاتصالات ، وعلم الأحياء الدقيقة ، وأمور البيئة . وتعمل مجموعة كينجسلى كمستشار مستقل فى مجالات متنوعة لحكومات مختلفة " .

قال براجيترز : " رائع " .

" ٨٥ ٪ من الباحثين لدينا حاصلون على درجات علمية متميزة ، وأكثر من ٦٥ ٪ حاصلون على الدكتوراه " .

" إن ذلك أمر مثير " .

" لقد أسس أخى أندرو هذه الشركة لمساعدة دول العالم الثالث ، لذا فإن كثيراً من أنشطتنا مهتمة بمشروعات التنمية هناك " .

كان هناك رعد وبرق فى إحدى شاشات التلفاز ، فالتفتوا لمشاهدتها .

وقال المحقق جرينبرج : " لقد قرأت شيئاً ما عن تجارب الطقس التى كنت تقوم بها " .

انقبض وجه تانر وهو يقول : " أجل ، إنه معروف هنا بحماقة كينجسلى ، فهو أهم المشاريع الفاشلة القليلة التى حدثت فى مجموعة كينجسلى الدولية ، لقد كان أهم المشاريع التى تمنيت نجاحها ، وبدلاً من ذلك ، قمنا بإلغائه " .

قال براجيترز : " هل من الممكن التحكم فى الطقس ؟ " .

هز تانر رأسه وقال : " لدرجة محدودة فقط . لقد حاول الكثير من الأشخاص عمل ذلك . ففى عام ١٩٠٠ كان نيكولا تيسلا يقوم بعمل تجارب على الطقس . ولقد اكتشف أن تأين الجو قد يمكن

تحويله عن طريق موجات الأشعة . وفى عام ١٩٥٨ قامت وزارة الدفاع بتجارب بإسقاط إبر نحاسية فى الغلاف الجوى المتأين . وبعد عشر سنوات كان هناك مشروع بوب آى ، حيث كانت الحكومة تحاول إطالة موسم الرياح الموسمية التى تهب على المحيط الهندى وجنوب آسيا من الجنوب الغربى مع أمطار كثيفة فى لايوس لزيادة كمية الطمى فى (هو شى مينه). ولقد استخدموا عامل نواة يوديد الفضة وقامت المولدات بقذف يوديد الفضة فى السحاب لكى تصبح بذوراً لقطرات المطر ".

" وهل نجح ذلك ؟ ".

" أجل ، ولكن على نطاق محلى محدود . وهناك أسباب عديدة لعدم قدرة أى شخص على السيطرة على الطقس بشكل كامل . هناك مشكلة واحدة وهى أن النينو تقوم برفع درجة الحرارة فى المحيط الهادئ وتعمل على اضطراب نظام البيئة العالمى ، بينما تقوم النينا بخلق طقس بارد فى المحيط الهادئ وباتحاد الاثنين تبطل أى محاولة للتخطيط للسيطرة على الطقس . إن ٨٠ ٪ من نصف الكرة الجنوبى مكون من المحيطات و٦٠٪ من نصف الكرة الشمالى مكون من المحيطات ، وهذا يؤدى إلى عدم التوازن ، هذا بالإضافة إلى أن تيار الهواء السريع هو ما يحدد طريق العواصف ولا توجد طريقة للسيطرة عليه .

أومأ جرينبرج ، ثم تردد قبل أن يقول : " هل تعلم سبب مجيئنا إلى هنا يا سيد كينجسلى ؟ ".

نظر كينجسلى جيداً فى وجه جرينبرج ثم قال : " إننى متأكد أن ذلك مجرد سؤال خبرى وإلا فسوف أعتبره إهانة . إن مجموعة كينجسلى الدولية تعد من أكبر مراكز الأبحاث العالمية ، وهناك أربعة من الموظفين لدىّ قد توفوا أو اختفوا بشكل غامض فى خلال

أربعة وعشرين ساعة . لقد بدأنا بالفعل تحرياتنا الخاصة . فلدينا مكاتب فى أكبر المدن فى العالم وبها ١٨٠٠ موظف ، ومن الواضح أنه من الصعب علىّ أن أحافظ على تواصلى معهم جميعاً . ولكن ما عرفته إلى الآن هو أن اثنين منهم كانا قد تورطا فى أنشطة غير قانونية ، ولقد كلفهما ذلك حياتهما ـ ولكننى أطمئنكما ، فإن ذلك لن يؤثر على سمعة مجموعة كينجسلى . فإننى أتوقع أن يقوم رجالنا بالتوصل للحل بسرعة ".

تحدث جرينبرج قائلاً : " سيد كينجسلى ، هناك شيء آخر . لقد عرفنا أن العالم اليابانى أكيرا إيزو انتحر منذ ستة أعوام فى طوكيو . ومنذ ثلاثة أعوام قامت العالمة السويسرية مادلين سميث بالانتحار فى ـــ ".

قاطعه تانر قائلاً : " زيورخ . لم ينتحر أحد منهما . لقد قتلا ".

نظر المحققان إليه فى دهشة وسأله براجيترز : " كيف عرفت ذلك ؟ ".

أجاب بنبرة أكثر حدة : " لقد قتلا بسببى ".

" ماذا تقول ـــ ".

" لقد كان أكيرا إيزو عالماً متميزاً . وكان يعمل بشركة إليكترونيات يابانية تدعى طوكيو فيرست إندستريال ، ولقد قابلته فى ملتقى صناعى دولى فى طوكيو . ولقد توافقنا معاً بشكل جيد . قدمت له عرضاً بالعمل معنا فى مجموعة كينجسلى الدولية ولقد وافق على ذلك . بل سعد لذلك فى واقع الأمر لقد كان تانر يحاول جاهداً أن يحافظ على ثبات نبرة صوته . " واتفقنا أن نجعل ذلك الأمر سريًّا حتى يستطيع أن يترك الشركة التى يعمل بها بشكل قانونى سليم . ولكن من الواضح أنه قد أخبر شخصاً ما بذلك ؛

لأنه قد ظهر خبر عن ذلك فى إحدى الصحف و ... " . توقف تانر مرة أخرى فترة طويلة ثم استمر فى حديثه : " وفى اليوم التالى لتسرب الخبر ، وجد إيزو قتيلاً فى غرفة بالفندق " .

سأل روبرت براجيترز : " سيد كينجسلى ، ألا توجد أسباب أخرى تفسر وفاته ؟ " .

هز تانر رأسه : " لا ، إننى لا أعتقد أنه قد انتحر . لقد قمت بتأجير محققين وأرسلتهم كى يتعاونوا مع رجالى فى اليابان فى محاولة لمعرفة ما حدث ، ولم يجدوا أى دليل على أى شىء ، وظننت أننى ربما أكون مخطئاً ، فربما يكون هناك جانب مأساوى فى حياة إيزو ، ولكننى لا أعرف أى شىء عنه " .

وأراد جرينبرج أن يعرف منه بعض التفاصيل فسأله : " لماذا إذن أنت متأكد من أنه قد قتل ؟ " .

" كما ذكرت ، فهناك عالمة تدعى مادلين سميث يفترض أنها قد انتحرت فى زيورخ منذ ثلاثة أعوام . وما لا تعرفه هو أن مادلين سميث أيضاً أرادت أن تترك الأشخاص الذين كانت تعمل من أجلهم وتلتحق بشركتنا " .

وتجهم جرينبرج : " وما الذى يجعلك تعتقد أن الجريمتين على صلة ببعضهما البعض ؟ " .

جمد وجه تانر وقال : " لأن الشركة التى تعمل لديها هى فرع لنفس الشركة بطوكيو " .

ثم مرت لحظة صمت .

قال براجيترز : " هناك شىء لا أفهمه : لماذا يقتلون موظفة لمجرد أنها أرادت أن تترك العمل ؟ فإذا ـــ " .

" لم تكن مادلين سميث مجرد موظفة . ولا إيزو أيضاً . فلقد كانا عالمى طبيعة متميزين ، وكانا على وشك حل مشاكل سوف تدر

على شركتهم أموالاً وثروات طائلة لا يمكنك تخيلها . ولهذا لم يريدوا خسارة أى منهما ليعملوا معنا " .

" هل حققت الشرطة السويسرية فى وفاة مادلين سميث ؟ " .

" نعم . وكذلك نحن ، ولكن مرة أخرى لم نستطع إثبات أى شىء . وفى الواقع ، فإننا مازلنا نعمل على التحقيق فى الوفيات التى حدثت وأتوقع أننا سوف نقوم بحل هذا اللغز . فإن مجموعة كينجسلى الدولية لها اتصالات هائلة فى أنحاء العالم . إذا حصلت على أى معلومات مفيدة ، فسوف أسعد بمشاركتكم بها . وأتمنى أن تفعلوا بالمثل " .

رن هاتف ذهبى على مكتب تانر فقال لهما : " أستأذنكما " . وذهب إلى مكتبه والتقط السماعة : " ألو ... أجل ... إن التحقيقات جاءت مرضية للغاية . وفى الواقع فإن هناك محققين معى فى المكتب الآن ولقد وافقا على التعاون معنا " . ونظر إلى براجيترز وجرينبرج ثم عاد لحديثه : " حسناً ... سوف أعلمك بمستجدات الأمور . " ثم وضع السماعة .

سأل جرينبرج : " سيد كينجسلى ، هل تعمل فى أى موضوع سرى هنا ؟ " .

" تعنى هل نعمل فى شىء على درجة كبيرة من السرية لدرجة قد تتسبب فى قتل ستة أشخاص ؟ أيها المحقق جرينبرج ، هناك أكثر من مائة مركز أبحاث حول العالم ، والبعض منها يعمل على حل نفس المشاكل التى نتعامل معها . إننا لا نقوم بعمل قنابل ذرية هنا . والإجابة على سؤالك هى لا " .

ثم فتح الباب ودخل منه أندرو كينجسلى يحمل بين يديه مجموعة من الأوراق . لقد كان أندرو كينجسلى يشبه أخاه إلى حد ما ولكن ملامحه تبدو باهتة . فلديه شعر رمادى كثيف ، ووجه

نحيف ، وكان يمشى منحنياً إلى حد ما . وبينما كان تانر يشع بالحيوية والذكاء ، كان أندرو يبدو أقل ذكاء ويتسم باللامبالاة . وعندما تحدث بدا أنه لا يستطيع التحدث بشكل منتظم ، كما كان يواجه صعوبة فى ربط العبارات ببعضها :

" ها هى ـ أنت تعرف ـ هذه المذكرات التى طلبتها يا تانر . إننى آسف ، فإننى لم ـــ لم أنهها فى وقت مبكر " .

" حسناً يا أندرو " . ثم التفت تانر إلى المحققين : " هذا هو أخى أندرو . وهذان هما المحققان جرينبرج وبراجيترز " .

نظر إليهما أندرو بلا اكتراث وتجاهلهما .

" أندرو ، هل تريد إخبارهما عن جائزة نوبل التى حصلت عليها ؟ " .

نظر أندرو إلى تانر وقال بشكل مبهم : " أجل ، جائزة نوبل ... جائزة نوبل ... " .

وراقباه وهو يلتفت ويخرج من الغرفة .

تنهد تانر وقال : " كما ذكرت ، فإن أندرو هو مؤسس هذه الشركة ، إنه عبقرى بالفعل . لقد فاز بجائزة نوبل عن أحد اكتشافاته منذ سبع سنوات . ولسوء الحظ ، فلقد اشترك فى تجربة فشلت و ـــ غيرته " . كانت نبرة صوته تدل على المرارة .

" واضح أنه كان رجلاً مميزاً " .

" ليس لديك أى فكرة إلى أى مدى كان كذلك " .

مد جرينبرج يده لمصافحة تانر : " حسناً ، إننا لن نأخذ المزيد من وقتك يا سيد كينجسلى . وسوف نستمر على اتصال " .

وكانت نبرة تانر حادة عندما رد عليه قائلاً : " دعونا أيها السادة نقوم بحل لغز هذه الجرائم ـــ بسرعة " .

الفصل ١٦

لم يستطع تانر التوقف عن التفكير فى المرأة التى كان يفكر فيها على أنها أميرة . وكلما فكر فى مدى إهانتها له وسخريتها منه ، ازداد غضبه . **سوف نقوم بتحسين أسلوبك ! حبيبى . هل تدرى كم هو مبتذل ؟ ... هل أثرت فيك إلى هذا الحد ، يا عزيزى ؟ ... فلنر فى مذكرتك إذا كانت هناك من تستطيع تولى هذا الأمر ...** لقد كان الأمر يبدو وكأنه كان يود التخلص منها . إلا أنه قرر أن يقابلها مرة أخرى ، ويعاقبها على ما فعلته ، ثم ينسى أمرها تماماً .

فانتظر تانر ثلاثة أيام ثم اتصل بها هاتفياً .

" أميرتى ؟ " .

" من المتحدث ؟ " .

لقد كان مستعداً لغلق السماعة . ثم أخذ يفكر ، كم رجلاً يناديها بالأميرة ؟ ثم استطاع أن يحافظ على هدوء صوته : " أنا تانر كينجسلى " .

" آه ، نعم . كيف حالك ؟ " وكانت نبرة صوتها تدل على اللامبالاة التامة .

ففكر تانر وقال : لقد أخطأت . لم يكن علىّ أن أتصل بها . ثم قال لها : " لقد اعتقدت أنه بإمكاننا تناول العشاء مرة أخرى فى أى وقت . ولكن يبدو أنك مشغولة ، لذا انسى الأمر ـــ " .

" ماذا عن الليلة ؟ " .

فشعر تانر بالذهول مرة أخرى . لم يستطع الانتظار حتى يلقنها درساً لن تنساه .

وبعد أربع ساعات ، كان تانر يجلس على مائدة أمام بولا كوبر فى مطعم فرنسى صغير شرق طريق ليكسينجتون . ولقد كان مندهشاً من مدى سعادته برؤيتها مرة أخرى . قال تانر : " لقد اشتقت إليك ، أيتها الأميرة " .

فابتسمت قائلة : " لقد اشتقت إليك أيضاً . إنك شخص مختلف حقاً ومميز للغاية " .

لقد كانت تلك هى كلماته تعود إليه ، وتسخر منه . اللعنة عليها .

لقد بدا الأمر وكأن هذه الأمسية ستكون إعادة للقائهما الأخير . ففى الأمسيات الرومانسية الأخرى الخاصة بتانر كان هو الشخص المسيطر على الحديث . أما مع الأميرة ، فلقد كان لديه شعور بأنها

تسبقه دائماً بخطوة . إن لديها رداً على كل شىء يقوله أو ينوى أن يقوله . لقد كانت ذكية ولم يستطع أن يخدعها بكلامه المعسول .

لقد كانت النساء التى واعدهن تانر من قبل جميلات وراغبات فيه ، ولكن ولأول مرة فى حياته يشعر بأن هناك شيئاً مفقوداً . لقد كن فريسة سهلة ، وكن جميعاً معجبات بشخصيته ومنجذبات نحوه بدرجة كبيرة ، ولم يكن هناك أى مشكلات فى العلاقة . أما بولا فكانت ...

قال تانر : " حدثينى عن نفسك " .

فهزت كتفيها دلالة على اللامبالاة ثم قالت : " لقد كان والدى رجلاً ثريًا وذا سلطة ، ونشأت كفتاة مدللة ـ وكان هناك خدم من كل نوع يخدموننا فى كل مكان ، ورفاهية فى كل شىء . ثم فقد أبى كل ثروته ومات . وأنا أعمل حاليًا كمساعدة لأحد السياسيين " .

" هل تستمتعين بعملك ؟ " .

" لا ، إنه ممل " . ثم نظرت فى عينيه وقالت : " إننى أبحث عن شخص آخر يكون أكثر إثارة " .

وفى اليوم التالى اتصل تانر مرة أخرى .

" الأميرة ؟ " .

قالت بصوت مثير : " كنت أتمنى أن تتصل يا تانر " .

شعر تانر ببعض السرور : " هل كنت تتمنين ذلك حقاً ؟ " .

" أجل . إلى أين سوف تصطحبنى للعشاء الليلة ؟ " .

فضحك : " إلى أى مكان تحبين الذهاب إليه " .

" إننى أحب أن أذهب إلى ماكسيم فى باريس ، ولكننى سأرضى بأى مكان نذهب إليه إذا كنت سأكون معك " .

فأذهلته مرة أخرى ، ولكن لسبب ما ، أسعدته كلماتها .

وتناولا العشاء فى مطعم لاكوت باسك فى الشارع الخامس والخمسين ، وأثناء العشاء ظل ينظر إليها واندهش من مدى انجذابه لها . لم يكن السبب فى ذلك هو شكلها ، بل عقلها وشخصيتها هو ما جذبه إليها . إنها تشع ذكاء وثقة بالنفس ، ولقد كانت أكثر النساء التى عرفهن استقلالاً .

لقد تنوع حديثهما فى موضوعات متعددة ، ووجدها تانر مثقفة للغاية .

" ما الذى تريدين عمله فى حياتك ، أيتها الأميرة ؟ " .

فنظرت إليه متفحصة قبل الإجابة : " إننى أريد السلطة ـ السلطة لجعل الأشياء تحدث " .

ابتسم تانر قائلاً : " إذن فإننا متشابهان كثيراً " .

" إلى كم امرأة قلت ذلك يا تانر ؟ " .

فشعر بالغضب وقال : " ألن تتوقفى عن ذلك ؟ عندما أقول إنك مختلفة عن أى امرأة ، فإننى لم ـــ " .

" ماذا ؟ " .

قال تانر يائساً : " إنك تحبطيننى " .

" عزيزى المسكين . إذا كنت أحبطتك ، لماذا لا تذهب لأخذ حمام ـــ ؟ " .

وبدأ يشعر بالغضب مرة أخرى . لقد نال ما يكفيه فنهض قائلاً : " لا عليك . لا فائدة من محاولة ـــ " .

" ـــ فى شقتى " .

استطاع تانر بالكاد تصديق ما سمعه : " شقتك ؟ " .

فقالت : " أجل ، إن لدىّ شقة صغيرة فى بارك أفينيو . هل ترغب فى اصطحابى إلى المنزل ؟ " .

ثم ذهبا دون تناول الحلويات .

لقد كانت شقتها جميلة وأثاثها رقيقاً . نظر تانر حوله ، مندهشاً من مدى فخامتها وثرائها . لقد كانت الشقة مناسبة لها : مجموعة مختارة من اللوحات ، مائدة طعام ، شمعدان ضخم ، مقعد طويل ، وطاقم من ستة مقاعد وأريكة من طراز الأثاث الخفيف . هذا هو كل ما استطاع تانر رؤيته قبل أن تقول : " تعال لترى غرفة نومى " .

وكانت غرفة النوم باللون الأبيض وجميع أثاثها أبيض مع مرآة كبيرة فى السقف أعلى السرير .

وبعد أن انتهيا من تفقد جميع الغرف جلسا معاً فى غرفة الجلوس ، وأخذا يتناولان المشروبات ويتجاذبان أطراف الحديث . وشعر تانر بدفء غريب فى أثناء حديثه معها لدرجة أنهما قد نسيا الوقت تماماً ، فلقد أمضيا طوال الليل يتحدثان ويتسامران ، فتحول هذا الأمر إلى عادة يمارسانها كل ليلة .

وكانت الأميرة تدهش تانر باستمرار بذكائها ، وروحها المرحة ، وازداد جمالها فى نظره يوماً بعد يوم .

وفى صباح أحد الأيام ، قال أندرو لتانر : " إننى لم أرك مبتسماً كذلك من قبل . هل للأمر علاقة بامرأة ؟ " .

أومأ تانر قائلاً : " أجل " .

" هل أنت جاد ؟ هل ستتزوجها ؟ " .

" لقد كنت أفكر فى ذلك " .

فنظر أنـدرو إلى أخيـه لحظـة ثـم قـال : " يجـب أن تخبرهـا بذلك " .

فضغط تانر على ذراع أندرو وقال : " ربما يجب عليّ ذلك " .

وفى الليلة التالية ، كان تانر والأميرة بمفردهما فى شقتها .

فبدأ تانر : " أيتها الأميرة ، لقد طلبت منى ذات مـرة أن أقـول لك شيئاً لم أقله لامرأة أخرى من قبل " .

" نعم ، ما هو يا عزيزى ؟ " .

" أريد الزواج منك " .

فمضت لحظة تـردد ثـم ارتمـت بـين ذراعيـه وقالـت : " أوه ، تانر ! " .

نظر إلى عينيها قائلاً : " هل هذا يعنى الموافقة ؟ " .

" إننى أريد الزواج منك يا عزيزى ، ولكـن ـــ أخشـى أن لـدينا مشكلة " .

" أية مشكلة ؟ " .

" كما أخبرتك . إننـى أريـد عمـل شـىء مهـم . وأريـد السـلطة لتنفيذ ذلك الأمر ـــ لتغيير بعض الأشياء . وأساس ذلك هو المـال . فكيف سيكون مستقبلنا معاً إذا لم يكن لديك أنت أموال ؟ " .

أمسك تانر بيدها وقال : " لا توجد مشكلة . فإننى أمتلك نصف مشروع مهم ، أيتها الأميرة . فى يوم ما سيكون لـدىّ المـال الكـافى لإعطائك كل ما ترغبين " .

فهزت رأسها : " لا . إن أخاك أندرو يملـى عليـك مـا تفعـل . إننى أعرف كل شىء عنكما . إنه لن يسمح للشركة أن تنمو ، وأنـا أحتاج إلى أكثر مما يمكنك منحه لى الآن " .

" إنك مخطئـة " . ثـم فكـر للحظـة وقـال : " إننـى أريـدك أن تقابلى أندرو " .

وفى اليوم التالى كان الثلاثـة يتنـاولون الغـداء معـاً ، وكـان مـن الواضح إعجاب أندرو بها من اللحظة الأولى . لقد كـان أنـدرو يشـعر بالقلق تجاه النسـاء اللاتـى يخـرج معهـن تـانر . ولكـن بـولا كانـت مختلفة ، فلقد كانت ذكية ، مثقفة ، وذات شخصية مستقلة . نظر أندرو إلى أخيه وكانت إيماءته تعنى : " اختيار جيد " .

قالت بولا : " أعتقد أن ما تقـوم بـه مجموعـة كينجسلى شـىء رائع يا أندرو ، أى مساعدة العديـد مـن النـاس فـى جميـع أنحـاء العالم ، لقد أخبرنى تانر كل شىء عنها " .

" أحمـد الله أن بإمكاننـا عمـل ذلـك . وسـوف نقـوم بعمـل المزيد " .

" تعنى أن الشركة سوف تتوسع ؟ " .

" ليس بهذا المعنى . بل أعنى أننا سنرسل المزيد مـن النـاس إلى المزيد من البلاد حيث يمكنهم تقديم المساعدة " .

فقال تانر بسرعة : " إذن فسـوف نبـدأ فـى توقيـع العقـود هنـا و ـــ " .

ابتسم أندرو وقال : " إن تانر غير صبور بالمرة . ليس هنـاك داعٍ للعجلة ، دعنا نقـوم بمـا يجـب علينـا أولاً يـا تـانر ، أى مسـاعدةَ الآخرين " .

نظر تانر إلى الأميرة وكان على وجهها تعبير مبهم .

وفى اليوم التالى اتصل بها تانر : " أهلاً ، أيتها الأمـيرة ، متـى يمكننى أن آتى لاصطحابك ؟ " .

كانت هناك لحظة صمت : " عزيـزى ، آسـفة . لـن أسـتطيع مقابلتك الليلة " .

اندهش تانر وقال : " هل هناك شيء ما ؟ " .

" لا . هناك صديق لى فى المدينة ويجب علىّ مقابلته " .

مقابلته ؟ شعر تانر بالغيرة : " حسناً إذن غداً سوف ـــ " .

" لا ، لن أستطيع أن أخرج غداً . لم لا نؤجل الأمر حتى يوم الإثنين ؟ " .

سوف تقضى عطلة نهاية الأسبوع مع ذلك الشخص . أغلق تانر الهاتف وهو يشعر بالقلق والإحباط .

وليلة الإثنين ، اعتذرت الأميرة : " آسفة بشأن عطلة نهاية الأسبوع ، يا عزيزى . لقد جاء صديق قديم لزيارتى فى المدينة " .

وظهرت فى ذهن تانر صورة لشقة الأميرة الجميلة . فلا يمكنها شراء كل ذلك الأثاث الفاخر بمرتبها فقط . وقال لها : " من هو ؟ " .

" آسفة . لا أستطيع إخبارك باسمه ، فإنه - إنه شخصية شهيرة ولا يحب أن يعرفه أحد " .

" هل تحبينه ؟ " .

أخذت يد تانر وقالت برقة : " تانر ، إننى أحبك أنت ، وأنت فقط " .

" هل هو يحبك ؟ " .

فترددت ثم أجابت : " نعم " .

فكر تانر : **يجب أن أجد طريقة لإعطائها كل ما تريد . إننى لا أستطيع أن أخسرها .**

وفى اليوم التالى فى الساعة ٥٨ : ٤ صباحاً ، استيقظ أندرو كينجسلى على صوت رنين الهاتف .

" لدى مكالمة لك من السويد . انتظر من فضلك " .

وبعد لحظة جاء صوت خافت بلهجة سويدية يقول : " تهانئى ، سيد كينجسلى . لقد اختارتك لجنة نوبل لمنحك جائزة نوبل للفيزياء هذا العام ، وذلك لعملك المبتكر فى التكنولوجيا الدقيقة ... " .

جائزة نوبل ! عندما انتهت المحادثة ارتدى أندرو ملابسه بسرعة وذهب مباشرة إلى مكتبه . وفى اللحظة التى وصل فيها تانر إلى مكتبه ، أسرع أندرو لإخبار أخيه عن الأخبار .

احتضنه تانر وقال : " نوبل ! هذا رائع يا أندرو ، رائع ! " .

وكان الأمر رائعاً بالفعل ؛ لأن مشاكل تانر على وشك أن يتم حلها .

وبعد خمس دقائق ، كان تانر يتحدث إلى الأميرة : " هل تدركين ما معنى ذلك ، عزيزتى ؟ بما أن مجموعة كينجسلى الآن حائزة على جائزة نوبل فيمكننا الحصول على كل الصفقات والمشروعات التى نريدها . إننى أتحدث عن عقود كبيرة للحكومة والشركات الكبيرة . وبذلك سوف أكون قادراً على منحك العالم بأكمله " .

" إن ذلك رائع ، يا عزيزى " .

" هل ستتزوجيننى ؟ " .

" تانر ، إننى أريد أن أتزوجك أكثر من أى شيء فى العالم " .

وعندما أنهى تانر المكالمة ، كان يشعر بسعادة بالغة ، فأسرع إلى مكتب أخيه : " أندرو ، إننى سأتزوج " .

فنظر إليه أندرو وقال بحرارة : " هذا خبر جيد . متى سيكون حفل الزفاف ؟ " .

" سوف نحدده سريعاً وسوف ندعو جميع العاملين معنا " .

وعندما ذهب تانر إلى مكتبه فى صباح اليوم التالى ، كان أندرو بانتظاره وكان يرتدى بذلة ويضع فى عروتها باقة ورد .

" لم كل هذه الأناقة ؟ " .

قال أندرو : " إننى أستعد لحفل زفافك . فإننى سعيد للغاية من أجلك " .

" أشكرك يا أندرو " .

انتشر الخبر بسرعة . وحيث إنه لم يتم إعلان الزفاف رسميًا ، لم يقل أى شخص لتانر أى شىء ، ولكن كانت هناك نظرات وابتسامات تدل على معرفتهم .

ذهب تانر إلى مكتب أخيه : " أندرو ، عندما تحصل على جائزة نوبل ، سوف يتلهف الجميع للتعامل معنا . وبنقود الجائزة ـ " .

قاطعه أندرو قائلاً : " بنقود الجائزة ، يمكننا الاستعانة بالمزيد من الأشخاص لإرسالهم إلى إريتريا وأوغندا " .

فقال تانر ببطء : " ولكنك سوف تستخدم هذه الجائزة لتطوير المجموعة ، أليس كذلك ؟ " .

هز أندرو رأسه : " سوف نقوم بعمل ما أسسنا هذا المشروع من أجله يا تانر " .

نظر تانر إلى أخيه نظرة طويلة : " إنها شركتك يا أندرو " .

اتصل تانر بها بمجرد أن اتخذ قراره : " أيتها الأميرة ، يجب أن أذهب إلى واشنطن فى عمل ما . ربما لا أتمكن من الاتصال بك يوماً أو يومين " .

فقالت لتستفزه : " لا فتيات شقراوات ، أو سمراوات أو حمراوات الشعر " .

" مستحيل . إنك المرأة الوحيدة التى أحبها فى العالم " .

" وأنا أيضاً أحبك " .

وفى صباح اليوم التالى ، كان تانر كينجسلى فى البنتاجون ، يلتقى برئيس أركان الجيش ، الجنرال ألان بارتون .

قال الجنرال بارتون : " أعتقد أن عرضك مغر للغاية . لقد كنا نناقش من الذى سوف نستعين به فى هذا الاختبار " .

" إن الاختبار الذى ستجريه يتضمن التكنولوجيا الدقيقة ، ولقد حصل أخى مؤخراً على جائزة نوبل عن عمله فى هذا المجال " .

" إننا جميعاً نعرف ذلك " .

" إنه يشعر بالإشارة لذلك ، ويريد أن يكون ذلك من أجل المصلحة العامة " .

" أخجلتم تواضعنا يا سيد كينجسلى . فليس لدينا العديد من الحاصلين على جائزة نوبل ممن يعرضون خدماتهم " . ثم نظر إلى أعلى ليتأكد إذا ما كان الباب مغلقاً : " إن ذلك سرى للغاية . فإذا نجح هذا الاختبار فسوف يكون أهم عنصر فى أسلحتنا ؛ فإن التكنولوجيا الذرية يمكن أن تجعلنا نسيطر على العالم بأسره على مستوى الجزيئات الفردية . وحتى الآن فإن كل الجهود لجعل الشرائح أصغر مما هى عليه عن طريق تدخل الإلكترونات يعد مجرد

تبادل حوارات ، حيث إنه لا يمكن السيطرة على الإلكترونات . وإذا نجحت هذه التجربة فسوف تمنحنا أسلحة دفاع وهجوم جديدة " .

قال تانر : " لا يوجد خطر على هذه التجربة ، أليس كذلك ؟ فإنني لا أريد أن يحدث أى شىء لأخى " .

" لا داعى للقلق على الإطلاق . فسوف نرسل جميع المعدات التى تحتاج إليها ، بما فى ذلك زى الأمان ومساعدون للعمل مع أخيك " .

" إذن فسوف نبدأ " .

" نعم ، سوف نبدأ " .

وفى طريقه للعودة إلى نيويورك ، كان تانر يفكر ، والآن فإن كل ما علىّ فعله هو إقناع أندرو .

الفصل ١٧

كان أندرو فى مكتبه ينظر إلى بطاقة ملونة قد أرسلتها إليه لجنة نوبل ، مع بطاقة مكتوب عليها : " إننا ننتظر حضورك " . وكانت هناك صور لصالة احتفالات استوكهولم الضخمة مع تصفيق الضيوف للترحيب بأحد الحاصلين على الجائزة بينما كان يعبر المسرح لتسلمها من الملك كارل السادس عشر ملك لسويد . ثم قال محدثا نفسه : **وقريباً سوف أكون هناك .**

ثم فتح الباب ودخل تانر وقال له : " يجب أن نتحدث " .

وضع أندرو البطاقة جانباً : " نعم يا تانر " .

أخذ تانر نفساً عميقاً وقال : " لقد اتفقت على أن تقوم مجموعة كينجسلى بمساعدة الجيش فى تجربة يقومون بها " .

" اتفقت على ماذا ؟! " .

" يتضمن الاختبار تأثير البرد الشديد على المادة ، وهم بحاجة إلى مساعدتك " .

هز أندرو رأسه : " لا . لا يمكننى الاشتراك فى ذلك يا تانر . إن هذا لا يتماشى مع طبيعة الأشياء التى نقوم بها هنا " .

" إن الأمر ليس بسبب المال يا أندرو . إنه بشأن الدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية . إن الأمر مهم للغاية بالنسبة للجيش . إنك ستفعل ذلك من أجل وطنك . أى للمصلحة العامة . إنهم بحاجة إليك " .

قضى تانر ساعة أخرى فى إقناعه ، وأخيراً استسلم أندرو : " حسناً . ولكن هذه هى المرة الأخيرة التى نخرج فيها عن مضمارنا يا تانر ، اتفقنا " .

ابتسم تانر وقال : " اتفقنا . إننى لا أستطيع إخبارك كم أنا فخور بك " .

ثم اتصل بالأميرة ثم ترك لها رسالة على بريدها الصوتى : " لقد عدت يا عزيزتى . لدينا تجربة مهمة قادمة . وسوف أتصل بك بعد انتهائها . أحبك " .

وصل مجندان فنيان لإطلاع أندرو باختصار على ما وصلوا إليه فى تجاربهم إلى الآن . كان أندرو متمرداً فى البداية ، ولكنه أصبح أكثر حماساً عندما أخذوا فى مناقشة المشروع فحل المشاكل التى تواجههم سيكون بمثابة انتصار كبير .

وبعد ساعة لاح لأندرو قدوم شاحنة عبر بوابة مجموعة كينجسلى متبوعة بسيارتى حراسة تحملان جنوداً مسلحين من الجيش . فذهب للقاء القائد المسئول عن التجربة .

" لقد أحضرنا الحاوية يا سيد كينجسلى . ما الذى سنفعله بعد ذلك ؟ " .

قال أندرو : " سوف أتعامل أنا مع الأمر من هنا . عليك فقط إنزالها من السيارة وسوف نقوم نحن بالعمل " .

قال العقيد : " أمرك يا سيدى " . ثم التفت إلى جنديين يقفان عند مؤخرة الشاحنة وقال : " عليكما إنزال الحاوية من السيارة وتوخيا الحذر . أقصد أن تتوخيا الحذر تماماً " .

دخل الرجلان إلى الشاحنة وأحضرا حقيبة ثقيلة بحذر شديد .

وخلال دقيقتين كان هناك اثنان من المساعدين يحملان الحقيبة إلى المعمل تحت إشراف أندرو .

وقال : " على هذه المنضدة بحذر " . وراقبهما وهما يضعانها ، ثم قال : " حسناً " .

" كان من الممكن أن يحملها أحدنا فقط ، فإنها خفيفة للغاية " .

فأخبرهما أندرو : " إنكما لن تصدقا كم هى ثقيلة " .

فنظر إليه المساعدان فى حيرة وقالا : " ماذا ؟ " .

هز أندرو رأسه : " لا عليكما " .

ولقد تم اختيار اثنين من خبراء الكيمياء للعمل مع أندرو فى هذا المشروع وهما بيرى ستانفورد وهارفى واكر .

وارتدى الرجلان الزى الواقى المطلوب للتجربة .

فقال أندرو : " سوف أرتدى الزى وأعود على الفور " .

وسار فى الممر نحو باب مغلق وفتحه . وكان بالداخل مناضد عليها زى يشبه بذلة الفضاء ، مع أقنعة للغاز ، ونظارات واقية ، وأحذية خاصة ، وقفازات ثقيلة .

دخل أندرو الغرفة لارتداء الرداء الواقى ، وكان تانر هناك يتمنى له حظاً موفقاً .

وعندما عاد أندرو إلى المعمل كان ستانفورد وواكر فى انتظاره . وقام الرجال الثلاثة بإغلاق الغرفة بإحكام حتى لا يدخلها الهواء ثم قاموا بتأمين الباب . وكانوا جميعهم يشعرون بالإثارة .

" هل كل شىء جاهز " .

أومأ ستانفورد : " أجل " .

وقال واكر : " جاهز " .

" الأقنعة " .

فوضعوا أقنعة الغاز الواقية على وجوههم.

قال أندرو : " فلنبدأ " . ثم قام برفع غطاء الصندوق المعدنى بحذر . وكان بداخله ست قوارير صغيرة موضوعة داخل وسائد وثيرة لحمايتها . وحذرهما قائلاً : " احترسا . إن درجة الحرارة داخل هذا الصندوق تبلغ ٢٢٢ درجة تحت الصفر " . وكان صوته مكتوماً بفعل قناع الغاز الذى كان يضعه .

كان ستانفورد وواكر يشاهدان أندرو بينما يرفع القارورة الأولى ويقوم بفتحها . وبدأت فى إصدار صوت هسيس ثم ارتفع منها بخار وتحول إلى سحابة مجمدة بدا أنها تملأ الغرفة .

قال أندرو : " حسناً . والآن فإن أول ما يجب علينا عمله ـ أول شىء ــ "واتسعت عيناه ، فلقد كان يختنق وتحول لون وجهه إلى اللون الأبيض الباهت ، وحاول أن يتكلم ولكنه لم يستطع .

شاهد واكر وستانفورد جسد أندرو وهو يسقط على الأرض ، فقام واكر بتغطية القارورة وإغلاق الصندوق وأسرع ستانفورد إلى الجدار وضغط على زر يقوم بتشغيل مروحة ضخمة سحبت الغاز المجمد خارج المعمل .

وعندما تم تنقية الهواء أسرع العاملان بفتح الباب وحملا أندرو إلى الخارج . وبينما كان تانر يسير فى الممر ، رأى ما حدث وكان يبدو عليه الفزع .

فجرى نحو الرجلين ونظر إلى أخيه وقال : " ماذا يحدث بالضبط ؟ " .

قال ستانفورد : " إنه حادث و ــ " .

صرخ تانر كالمجنون وقال : " أى نوع من الحوادث ؟ ماذا فعلتم بأخى ؟ " . بدأ الناس فى التجمع من حولهم فقال أحد المساعدين : " اتصلوا بالشرطة . لا تقلقوا ، ليس لدينا وقت لذلك . سوف نرسله إلى المستشفى فى إحدى سياراتنا " .

وبعد عشرين دقيقة كان أندرو يرقد فى غرفة الطوارئ فى مستشفى سانت فينسينت بمنهاتن . وكان هناك قناع لتنفس الأكسجين على وجهه وحقنة وريد فى ذراعه . وكان هناك طبيبان يفحصانه .

كان تانر يسير ذهاباً وإياباً فى عصبية بالغة وصرخ فيهم : " يجب أن تعالجوا الخطأ الذى حدث . الآن " .

قال أحد الأطباء : " سيد كينجسلى ، يجب أن تترك الغرفة " .

فصرخ فيه : " لا ، سوف أبقى هنا مع أخى " . وذهب إلى فراش أندرو الذى كان يرقد عليه فاقداً الوعى ، ثم أمسك بيديه وضغط عليها وقال : " هيا يا أخى ، أفق . إننا بحاجة إليك " .

ولكن لم تكن هناك أى استجابة .

ملأت الدموع عينى تانر ، وقال : " سوف تكون بخير . فلا تقلق ، سوف نسافر إلى أفضل الأطباء فى العالم وسوف تتحسن صحتك " . ثم التفت إلى الأطباء وقال : " إننى أريد جناحاً خاصًا وممرضات خصوصيات متفرغات أربعاً وعشرين ساعة يوميًا . وأريد سريراً آخر يوضع فى غرفته ، فسوف أبقى معه " .

" سيد كينجسلى ، إننا نريد إنهاء فحوصاتنا " .

فقال تانر بعناد : " سوف أنتظركم فى الردهة " .

ثم نقل أندرو بسرعة للدور الأرضى لعمل أشعة مقطعية ورنين مغناطيسى والعديد من تحاليل الدم الدقيقة . كما تم الترتيب لعمل المزيد من الأشعة والتحاليل المتقدمة والمسح الذرى . ثم تم نقله إلى جناح حيث يقوم ثلاثة أطباء بالعناية به .

وكان تانر يجلس فى الممر على مقعد منتظراً . وعندما خرج أحد الأطباء أخيراً من غرفة أندرو ، جرى تانر نحوه وقال : " سوف يتحسن ، أليس كذلك ؟ " .

تردد الطبيب ثم قال : " سوف نقوم بتحويله على الفور إلى مركز والتر ريد الطبى التابع للجيش فى واشنطن ، لعمل المزيد من الفحوصات ، ولكن لكى أصدقك القول يا سيد كينجسلى ، فالأمل ضعيف " .

صرخ تانر : " ماذا تقول ؟ بالطبع سوف يتحسن . فلم يبق فى المعمل سوى دقائق معدودة " .

كان الطبيب على وشك توبيخه ، ولكنه نظر إليه فوجد عينيه تدمعان .

ذهب تانر إلى واشنطن بطائرة الإسعاف مع أخيه فاقد الوعى . واستمر فى طمأنته طوال الرحلة : " لقد أكد الأطباء أنك سوف تكون بخير ... سوف يعطونك شيئاً يجعلك تتحسن ... إن كل ما تحتاج إليه هو القليل من الراحة " . ثم وضع ذراعه حول أخيه وقال : " يجب أن تتحسن سريعاً حتى نذهب معاً إلى السويد لاستلام جائزة نوبل " .

وفى الأيام الثلاثة التالية ، كان تانر ينام على السرير الإضافى فى غرفة أندرو وكان لا يتركه ما سمح الأطباء له بذلك . وكان تانر فى غرفة الانتظار بالمركز الطبى عندما اقترب منه أحد الأطباء القائمين على رعاية أخيه أندرو .

فسأله تانر : " كيف حاله ؟ هل ـــ ؟ " فوجد تعبيراً على وجه الطبيب فسأله : " ماذا حدث ؟ " .

" أخشى أن الأمر فى غاية السوء . إن أخاك محظوظ لبقائه على قيد الحياة . فأيًا ما كان هذا الغاز الذى يقوم بتجربته ، فإنه سام للغاية " .

" يمكننا إحضار أطباء من ـــ " .

" لا جدوى من ذلك . إننى أخشى أن السموم قد أثرت على خلايا مخ أخيك بالفعل " .

فانقبض تانر وقال : " ولكن أليس هناك علاج لما يعانى منه ؟ " .

فقال الطبيب بسخرية : " سيد كينجسلى ، إن الجيش ليس لديه اسم لهذا الغاز حتى الآن ، وأنت تريد أن تعرف إذا ما كان هناك علاج ؟ لا . إننى أسف . أخشى أنه ـــ أنه لن يعود لحالته الطبيعية أبداً " .

وقف تانر هناك ويداه منقبضتان ووجهه باهت .

" لقد أفاق أخوك الآن . يمكنك الدخول لرؤيته ولكن لدقائق قليلة " .

وعندما دخل تانر إلى غرفة أندرو بالمستشفى كانت عينا أندرو مفتوحتين وكان يحدق بزائره وكان هناك تعبير مبهم على وجهه .

رن جرس الهاتف وذهب تانر للرد عليه ، كان المتحدث هو الجنرال بارتون : " إننى أسف لما حدث لـ ـــ " .

" إنك حقير ! لقد أخبرتنى أنه لا توجد خطورة على أخى " .

" إننى لا أعرف ما حدث على وجه الخطأ ، ولكننى أؤكد لك ـــ " .

أغلق تانر الهاتف . وسمع صوت أخيه فالتفت إليه .

" أين ـــ أين أنا ؟ " .

" إنك فى مستشفى والتر ريد فى واشنطن " .

" لماذا ؟ من المريض ؟ " .

" أنت يا أندرو " .

" ماذا حدث ؟ " .

" هناك شىء حدث خطأ بالتجربة " .

" إننى لا أتذكر ـــ " .

" لا بأس ، لا تقلق . فسوف يتم الاعتناء بك وسوف أهتم بذلك " .

شاهد تانر أخاه وهو يغمض عينيه . ونظر إليه لآخر مرة وهو يرقد فى فراشه وترك الغرفة .

أرسلت الأميرة الزهور إلى المستشفى ولقد كان تانر ينوى الاتصال بها ، ولكن سكرتيرته قالت : " لقد اتصلت وقالت إن عليها السفر خارج المدينة وسوف تتصل بك فور عودتها . طلبت أن أخبرك أنها تحبك " .

وبعد أسبوع عاد تانر وأندرو إلى نيويورك . ولقد تسربت أخبار عما حدث لأندرو فى مجموعة كينجسلى . هل سوف يستمر مركز الأبحاث بدونه ؟ عندما تشيع أخبار الحادثة ، فسوف تدمر سمعة مجموعة كينجسلى .

كان تانر يفكر محدثاً نفسه ، **إن ذلك لا يهم . فسوف أجعل من هذه المجموعة أكبر مركز للأبحاث فى العالم . والآن يمكننى منح الأميرة أكثر مما حلمت به . ففى سنوات قليلة ـــ**

ثم رنت السكرتيرة الجرس وقالت : " هناك سائق سيارة ليموزين يريد أن يراك يا سيد كينجسلى " .

تحيرُ تانر : " اجعليه يدخل " .

فدخل سائق بزيه الرسمى وهو يحمل ظرفاً : " هل أنت تانر كينجسلى ؟ " .

" أجل " .

" لقد طُلب منى أن أسلمك هذا الظرف شخصيًا " .

وسلمه الظرف وغادر المكان .

نظر تانر إلى الظرف وأدرك أنه خط الأميرة . لابد أن هناك مفاجأة ما . وفتح الظرف وقرأ التالى :

لن يفلح ذلك يا عزيزى . إننى أريد الآن أكثر مما يمكنك منحى إياه . لذا فسوف أتزوج الرجل الذى يستطيع ذلك . إننى أحبك وسأظل كذلك . إننى أعرف أنك لن تستطيع تصديق ذلك ولكن ما أفعله هو لصالحنا .

بهت وجه تانر . وحدق فى الظرف لفترة طويلة ، ثم أسقطه دون وعى فى سلة المهملات .

لقد جاء انتصاره متأخراً .

الفصل ١٨

وفى اليوم التالى كان تانر يجلس بهدوء على مكتبه عندما دقت سكرتيرته الجرس وقالت : " توجد لجنة هنا لمقابلتك يا سيد كينجسلى " .

" لجنة ؟ " .

" أجل ، سيدى " .

" دعيهم يدخلون " .

دخل إلى مكتب تانر مشرفون من العديد من أقسام مجموعة كينجسلى : " إننا نريد التحدث إليك يا سيد كينجسلى " .

" تفضلوا بالجلوس " .

فجلسوا جميعاً .

" ما هى المشكلة ؟ " .

قال أحدهم : " إننا نشعر بالقلق إلى حد ما . بعدما حدث لأخيك ... هل ستستكمل مجموعة كينجسلى العمل ؟ " .

هز تانر رأسه قائلاً : " لا أعرف . فإننى مازلت مصدوماً حتى هذه اللحظة . فإننى لا أستطيع تصديق ما حدث لأخى أندرو " . ثم قال : " سوف أخبركم بما سوف نقوم به . إننى لا أستطيع التنبؤ بما سيحدث ، ولكننى سوف أبذل كل الجهود لمعرفة إذا ما كان يمكننا البقاء فى العمل " .

وسارت همهمات بعبارات الشكر والامتنان بين أعضاء اللجنة ، وشاهد تانر الرجال يرحلون .

وفى اليوم الذى خرج فيه أندرو من المستشفى ، خصص له تانر جناحاً داخل المجموعة ، حيث يمكن أن تتم رعايته وخصص له مكتباً بجوار مكتبه . ولقد اندهش الموظفون لما حدث لأندرو ، فلقد تغير من عالم فذ متقد الذهن إلى جثة متحركة . ولقد كان أندرو يجلس على مقعده معظم اليوم ينظر من النافذة ، وهو ليس بنائم ولا مستيقظ ولكن كان يبدو عليه السعادة لعودته لمجموعة كينجسلى وذلك على الرغم من عدم معرفته ومتابعته لما يحدث . لقد تأثر الموظفون بالرقة التى يعامل بها تانر أخاه ومدى رعايته واهتمامه به .

كما تغير الجو العام فى مجموعة كينجسلى بين عشية وضحاها . فعندما كان يديرها أندرو ، كانت الأمور تسير بشكل غير منتظم ولكنها أصبحت أكثر رسمية ويتم إدارتها كمشروع استثمارى بدلاً من كونها مجرد مؤسسة خيرية ؛ لقد أرسل تانر وكلاء للاتفاق مع

عملاء جدد للشركة . ولقد نجح العمل فى وقت قصير جدًا وغير تانر اسم الشركة إلى مجموعة كينجسلى الدولية كما خطط من قبل تماماً .

لقد انتشرت أخبار عن خطاب وداع الأميرة فى أرجاء مجموعة كينجسلى الدولية . ولقد كان الموظفون مستعدين لحفل الزواج وكانوا يتساءلون كيف سيتلقى تانر هذه الصدمة . وسارت كثير من التساؤلات بين الموظفين عن كيفية تصرفه بعدما هجرته الأميرة .

وبعد تلقى تانر للرسالة بيومين ، ظهر إعلان بالصحف عن أن عروس تانر المرتقبة قد تزوجت من إدموند باركلاى وهو ملياردير واسع النفوذ يعمل فى مجال الإعلام . وتمثلت التغيرات التى حدثت لتانر كينجسلى فى تباين حالته المزاجية وشدة اهتمامه بالعمل أكثر من ذى قبل . لقد كان يقضى ساعتين بمفرده كل صباح يعمل فى مشروع سرى .

ولقد تمت دعوة تانر فى إحدى الأمسيات للتحدث فى وكالة " مينسا " وهى جمعية تضم أصحاب معدلات الذكاء العليا . وحيث إن معظم موظفى مجموعة كينجسلى الدولية أعضاء بهذه الجمعية ، فلقد قبل تانر الدعوة .

وعندما وصل تانر إلى مقر الشركة صباح اليوم التالى ، كانت بصحبته أجمل امرأة رآها العاملون من قبل ؛ لقد كانت ملامحها لاتينية ، وعيناها سوداوين وبشرتها سمراء وذات قوام جذاب .

ولقد قام تانر بتقديمها لموظفيه : " إنها سيباستيانا كورتز . لقد تحدثت فى وكالة مينسا فى الليلة الماضية ولقد كانت خطبتها عبقرية " .

وتغير سلوك تانر فجأة وكان أكثر مرحاً . ثم اصطحب سيباستيانا إلى مكتبه ولم يظهرا لمدة ساعة . وبعد خروجهما تناولا الغداء فى غرفة طعام تانر الخاصة .

قام أحد الموظفين بإجراء بحث عن سيباستيانا كورتز على شبكة الإنترنت . وعلم أنها كانت ملكة جمال الأرجنتين فى أحد الأعوام وكان منزلها فى سينسيناتى ، حيث تزوجت من رجل أعمال مرموق .

وعندما عاد تانر وسيباستيانا إلى مكتبه بعد الغداء ، طلب تانر من سكرتيرته عدم تحويل أى مكالمات له . وبعد عدة لحظات كان صوت تانر مسموعاً فى غرفة الاستقبال عبر جهاز الإرسال الذى ترك مفتوحاً :

" لا تقلقى يا عزيزتى . فسوف نجد طريقة لحل ذلك " .

بدأت السكرتيرات فى التجمع حول جهاز الإرسال ، وأخذن يستمعن للمحادثة بتشوق .

" يجب أن نكون حريصين للغاية ، فإن زوجى شديد الغيرة " .

" لا توجد مشكلة . سوف أقوم بعمل الترتيبات لنظل على اتصال " .

ولم يكن الأمر بحاجة إلى عبقرية لمعرفة ما كان يحدث بينهما . ولقد اندهش الموظفون من مدى نسيان تانر للأميرة . وكان كل ما تستطيع السكرتيرات عمله هو الضحك على ما يحدث .

" آسف لأن عليك الذهاب للمنزل الآن " .

" أنا أيضاً . أتمنى لو كان يمكننى البقاء ، ولكن ـــ لا يمكننا عمل شىء " .

وعندما غادر تانر وسيباستيانا المكتب كانا حديث الموظفين والذين كانوا سعداء بفكرة أن تانر لا يعرف أنهم يعرفون كل ما حدث .

وفى اليوم التالى لرحيل سيباستيانا أمر تانر بتركيب هاتف مطلى بالذهب على أن يوضع فى مكتبه برقم مختلف وكان محظوراً على سكرتيرته ومساعديه الرد عليه .

ومنذ هذه اللحظة وتانر يتحدث فى الهاتف الذهبى تقريباً بشكل يومى ، وفى نهاية كل شهر يقضى تانر إجازة طويلة ويعود حيث تبدو عليه أمارات استعادة النشاط والحيوية . ولم يخبر موظفيه أبداً عن مكانه ولكنهم كانوا يعرفون .

كان هناك اثنان من مساعدى تانر يتحدثان فسأل أحدهما الآخر : " هل تعتقد أن وراء هذا النشاط تلك اللقاءات الغرامية السرية ؟ " .

ولقد بدأ تانر يحب من جديد ، وكان التغير الذى حدث بشخصيته واضحاً . وكان الجميع سعداء بذلك .

الفصل ١٩

ظلت الكلمات تتردد بذهن ديان ستيفنز : معك رون جونز . إننى فقط أريد أن أعلمك أننى تسلمت رسالتك وتم عمل التغيير كما طلبت ... لقد قمنا بحرق جسد زوجك منذ ساعة .

هل يمكن أن يخطئ الرجل ويقوم بعمل ذلك ؟ هل من الممكن أن تكون هى من طلبت منهم حرق ريتشارد وهى فى خضم أحزانها ؟ لا يمكن . وهى ليس لديها سكرتير . لا يمكن أن يكون قد حدث أى من الأمور . هل هناك شخص ما أساء الفهم ، وسمع اسم ريتشارد بدلاً من اسم آخر لجثة أخرى فى المشرحة ؟

لقد قاموا بتسليمها حاوية بها رفات ريتشارد . وقفت ديان تحدق بها . هل ريتشارد هنا بالفعل ؟ ...هل ضحكاته هنا ؟ ... ذراعاه اللتان عانقتها ... الشفاه التى كانت تقبلها ... العقل الذكى

والمرح ... الصوت الذى قال : " أحبك " ... هل كل أحلامه وعواطفه وآلاف من الأشياء الأخرى هنا فى هذه الحاوية ؟

قطع رنين الهاتف أفكار ديان .

" السيدة ستيفنز " .

" أجل ... " .

" هذا مكتب تانر كينجسلى . سوف يسعد السيد كينجسلى أن تأتى لمقابلته " .

دار هذا الحديث منذ يومين والآن تسير ديان فى مدخل مجموعة كينجسلى الدولية واقتربت من مكتب الاستقبال .

قالت موظفة الاستقبال : " هل يمكننى مساعدتك ؟ " .

" اسمى ديان ستيفنز . ولدى موعد مع تانر كينجسلى " .

" أوه ، سيدة ستيفنز . إننا جميعاً نشعر بالأسى لما حدث للسيد ستيفنز . يا له من شىء مفزع . مفزع " .

قالت ديان بصعوبة : " أجل " .

كان تانر يتحدث إلى ريترا تايلر : " لدىّ اجتماعان قادمان . وعلينا أن نقوم بتصويرهما بالكامل " .

" أمرك يا سيدى " .

وشاهد مساعدته وهى تغادر المكتب .

رن جرس على مكتبه : " لقد وصلت السيدة ستيفنز وتريد مقابلتك " .

ضغط تانر أحد أزرار الشاشة الإلكترونية على مكتبه وظهرت ديان ستيفنز على شاشة تلفاز على الحائط . وكان شعرها الأشقر

معقوداً من الخلف ، وكانت ترتدى جونلة وبلوزة بيضاء بها خطوط زرقاء . وكان وجهها شاحباً .

" دعيها تتفضل بالدخول " .

وشاهد ديان وهى تدخل من الباب وقام لتحيتها : " أشكرك على المجىء سيدة ستيفنز " .

أومأت ديان : " صباح الخير " .

" تفضلى بالجلوس " .

جلست ديان على مقعد أمام مكتبه .

" لا داعى للقول بأننا جميعاً مصدومون لقتل زوجك . يجب أن تتأكدى أنه أيًّا كان المسئول عن ذلك فسوف يقدم للعدالة بأقصى سرعة " .

شكراً ...

" إذا لم تمانعى ، أريد أن أسألك بعض الأسئلة " .

" تفضل " .

" هل كان زوجك يناقشك كثيراً فى عمله ؟ " .

هزت ديان رأسها : " ليس بالضبط . فلقد كان عمله جزءاً منفصلاً فى حياتنا لأنه كان فنيًّا للغاية " .

وفى غرفة المراقبة كانت ريترا تايلر تدير ماكينة التعرف على الأصوات ، ومحلل الصوت ومسجل التلفاز وكانت تسجل ما يحدث فى مكتب تانر .

قال تانر : " أعرف مدى صعوبة مناقشة ذلك معك ، ولكن ماذا تعرفين عن مسألة تناول زوجك للعقاقير المخدرة ؟ " .

حدقت ديان به ولم تستطع الرد . وأخيراً استطاعت أن تخرج صوتها : " ماذا ـــ ما الذى تسأل عنه ؟ إن ريتشارد ليس له أى علاقة بالعقاقير " .

" سيدة ستيفنز ، لقد وجدت الشرطة ورقة بها تهديد من المافيا فى جيبه و ـــ " .

لقد كانت فكرة تورط ريتشارد فى مشكلة تتعلق بالمخدرات أمراً لا يمكن تصديقه . هل يمكن أن يكون لدى ريتشارد سر كهذا وهى لا تعلم عنه شيئاً ؟ **لا ، لا ، لا** .

بدأ قلب ديان ينبض بعنف وأحست بالدم يتدفق فى وجهها . لقد قتلوه ليعاقبونى : " يا سيد كينجسلى ، إن ريتشارد لم ـــ " .

كان صوت تانر متعاطفاً ، وفى نفس الوقت حازماً : " آسف لوضعك فى هذا الموقف ، ولكننى أنوى أن أصل إلى أساس ما حدث لزوجك " .

فكرت ديان بحزن قائلة لنفسها : **أنا الأساس . أنا الشخص الذى تبحث عنه . لقد مات ريتشارد لأننى أدليت بشهادتى ضد ألتيارى** . ثم بدأت فى التنفس بسرعة شديدة .

كان تانر كينجسلى يراقبها ثم قال : " لن أطيل عليك ، سيدة ستيفنز . إننى أرى كم أنت حزينة . وسوف نتحدث فيما بعد . فقد تتذكرين شيئاً ما . إذا تذكرت أى شىء مفيد ، فسوف أقدر لك اتصالك بى " . وذهب تانر إلى أحد الأدراج وأخرج منه بطاقة عمل : " هذا هو رقم هاتفى الخلوى الخاص . يمكنك الوصول إلىّ فى الليل أو النهار " .

أخذت ديان البطاقة وكان كل المكتوب عليها هو اسم تانر ورقم هاتفه .

وقفت ديان وكانت ساقاها ترتعشان .

" آسف لأنى وضعتك فى هذا الموقف . إذا كان هناك أى شىء يمكننى عمله لك ـــ أى شىء تحتاجين إليه ، فإننى فى خدمتك " .

استطاعت ديان التحدث بصعوبة : " أشكرك . إنني ــ أشكرك " . ثم التفتت وغادرت المكتب دون قول أى شىء آخر .

وعندما وصلت ديان إلى غرفة الاستقبال سمعت السيدة التى تجلس على مكتبها وهى تتحدث إلى شخص آخر : " إذا كنت ممن يؤمنون بالخرافات ، لاعتقدت أن هناك لعنة انصبت على مجموعة كينجسلى الدولية . والآن زوجك يا سيدة هاريس . لقد صدمنا جميعاً عندما سمعنا ما حدث له . إن الموت بهذه الطريقة أمر مفزع " .

كانت الكلمات مألوفة بالنسبة لـ ديان . ترى ماذا حدث لزوج هذه السيدة ؟ اتجهت ديان لتعرف من الذى تتحدث إليه موظفة الاستقبال . لقد كانت امرأة شابة أمريكية من أصل أفريقى ترتدى بنطالاً أسود فضفاضاً وسترة حريرية . وكان بإصبعها خاتم من الزمرد وخاتم زواج من الألماس . ولقد واتى ديان شعور مفاجئ بأنه من الضرورى التحدث إليها .

وعندما بدأت ديان فى الاقتراب منها ، دخلت سكرتيرة تانر وقالت : " إن السيد كينجسلى سوف يقابلك الآن " .

وشاهدت ديان كيلى هاريس وهى تدخل إلى مكتب تانر .

وقف تانر لتحية كيلى : " أشكرك على المجىء يا سيدة هاريس . هل كانت الرحلة مرضية ؟ " .

" أجل أشكرك " .

" هل تودين تناول أى شىء ؟ قهوة أو ــ ؟ " .

هزت كيلى رأسها .

" أعرف مدى صعوبة هذا الموقف بالنسبة لك يا سيدة هاريس ، ولكننى بحاجة لتوجيه بعض الأسئلة لك " .

وفى غرفة المراقبة كانت ريترا تايلر تشاهد كيلى على التلفاز وتقوم بتسجيل اللقاء .

سألها تانر : " هل كانت هناك علاقة جيدة تربط بينك وبين زوجك ؟ " .

" جيدة جداً " .

" هل تستطيعين الجزم بأنه كان صريحاً معك ؟ " .

نظرت كيلى إليه فى حيرة : " لم يكن لدينا أى أسرار . لقد كان مارك أصدق رجل رأيته فى حياتى . إنه ــ " ووجدت كيلى صعوبة فى الاستمرار فى الحديث .

" هل كان يناقش عمله معك كثيراً ؟ " .

" لا . فإن ما كان يقوم به مارك ــ معقد للغاية . فلم نتحدث عنه كثيراً " .

" هل لديك أنت ومارك العديد من الأصدقاء الروس ؟ " .

نظرت إليه كيلى مرتبكة : " سيد كينجسلى ، إننى لا أعرف ما علاقة هذه الأسئلة ــ ؟ " .

" هل أخبرك زوجك أن لديه صفقة كبيرة قادمة وسوف يجنى منها الكثير من المال ؟ " .

بدأت كيلى فى الشعور بالغضب : " لا . إذا كان هناك أمر كهذا لأخبرنى مارك " .

" هل ذكر لك مارك أى شىء عن أولجا ؟ " .

شعرت كيلى بخوف مفاجئ وقالت : " سيد كينجسلى ، أوضح لى ما تقصده بالضبط ؟ " .

" لقد وجدت الشرطة الفرنسية رسالة صغيرة فى جيب زوجك . وكانت تذكر مكافأة لمن يدلى ببعض المعلومات ، وكان التوقيع حبيبتك أولجا " .

جلست كيلى فى مكانها : " أنا ـــ أنا لا أعرف ما ـــ " .

" ولكنك قلت إنه يناقش معك كل شىء ، أليس كذلك ؟ " .

" بلى ، ولكن ـــ " .

" مما استطعنا معرفته ، فإن زوجك كان متورطاً مع هذه المرأة و ـــ " .

وقفت كيلى وقالت : " لا . إن ذلك ليس مارك . لقد أخبرتك أنه لا توجد أسرار يخفيها أحدنا عن الآخر " .

" فيما عدا السر الذى تسبب فى وفاة زوجك " .

شعرت كيلى فجأة بأنها ستفقد الوعى : " إنك سوف ـــ يجب أن تعذرنى ، سيد كينجسلى . فإننى لا أشعر بأننى على ما يرام " .

وعلى الفور التمس لها العذر : " إننى أتفهم ذلك . إننى أريد أن أساعدك بأى طريقة تمكننى " . ثم أعطاها بطاقة وقال : " يمكنك الوصول إلىّ من خلال هذا الرقم فى أى وقت يا سيدة هاريس " .

أومأت كيلى وهى غير قادرة على الحديث ، وخرجت من مكتبه وسارت كأنها لا تستطيع رؤية أى شىء أمامها .

كان ذهن كيلى مشغولاً عندما خرجت من المبنى . **من أولجا ؟ ولماذا يتورط مارك مع الروس لماذا يكون ـــ ؟**

" معذرة هل أنت السيدة هاريس ؟ " .

التفتت كيلى قائلة : " أجل ؟ " .

كانت هناك امرأة شقراء جذابة تقف خارج المبنى وقالت : " اسمى ديان ستيفنز . وأود التحدث إليك . هناك مقهى عبر الطريق ونحن ـــ " .

" آسفة . إننى ـــ إننى لا أستطيع الحديث الآن " . وبدأت كيلى فى السير .

" ولكن للأمر علاقة بزوجك " .

توقفت كيلى فجأة والتفتت إليها : " مارك ؟ ماذا عنه ؟ " .

" هل يمكننا التحدث فى مكان أكثر خصوصية ؟ " .

وفى مكتب تانر جاء صوت سكرتيرته عبر جهاز الإرسال : " إن السيد هيولت هنا " .

" دعيه يتفضل بالدخول " .

وبعد لحظة كان تانر يحييه : " مساء الخير يا جون " .

" خير ؟ إنه مساء الجحيم يا تانر . يبدو أن جميع من بشركتنا يتم قتله . ماذا يحدث ؟ " .

" إن هذا هو ما نحاول الكشف عنه . إننى لا أصدق أن الوفاة المفاجئة لثلاثة من موظفينا هى أمر راجع للمصادفة . هناك شخص ما يحاول تدمير سمعة هذه الشركة ولكننا سنجده ونوقفه . لقد اتفقنا مع الشرطة على التعاون معاً ، ولدىّ رجال يتابعون تحركات موظفينا الذين تم قتلهم . أريدك أن تستمع إلى اللقاءين اللذين قمت بتسجيلهما الآن . إنها أرملة ريتشارد ستيفنز وأرملة مارك هاريس . هل أنت مستعد ؟ " .

" يمكنك البدء " .

ضغط تانر أحد الأزرار ، وظهر لقاؤه مع ديان ستيفنز على الشاشة وقال : " هذه هى ديان ستيفنز " . وعلى يمين الشاشة كان هناك مخطط بيانى يرسم الخطوط لأعلى وأسفل بينما تتحدث ديان .

ماذا تعلمين عن مسألة تناول زوجك للعقاقير المخدرة ؟

ماذا ـــ ما الذى تسأل عنه ؟ إن ريتشارد لم يكن له أى علاقة بالعقاقير .

ظل مخطط الرسم البيانى ثابتًا .

وضغط تانر زراً للإسراع للأمام وقال : " هذه هى السيدة كيلى هاريس والذى وقع زوجها من أعلى برج إيفل أو دفعه شخص ما من هناك " .

وظهرت صورة لكيلى على شاشة التلفاز . ثم تتابع الحديث :

هل ذكر لك مارك أى شىء عن أولجا ؟

سيد كينجسلى ، ماذا تريد أن تعرف بالضبط ؟

إن الشرطة الفرنسية وجدت فى جيب زوجك رسالة صغيرة . وكانت تذكر مكافأة عن بعض المعلومات وكان التوقيع " حبيبتك أولجا " .

إننى ـــ إننى لا أعرف ما ـــ

ولكنك أخبرتنى أنه يناقش معك كل شىء ، أليس كذلك ؟

بلى ، ولكن ـــ

مما استطعنا معرفته ، فلقد كان زوجك متورطاً مع هذه المرأة و ـــ

لا . إن ذلك ليس مارك . لقد أخبرتك أنه لا أحد منا يخفى سرًا عن الآخر .

واستمرت الخطوط فى المخطط البيانى كما هى . واختفت صورة كيلى .

سأل جون هيولت : " ماذا كان هذا الخط الموجود أسفل الشاشة ؟ " .

" إنه جهاز لتحليل توتر الصوت وهو يسجل أى رجفة فى الصوت البشرى . فإذا كان الشخص يكذب تزداد ترددات الجهاز . إنه آخر المنجزات التكنولوجية فى هذا المجال حتى الآن . وهو لا يتطلب أسلاكاً فهو ليس كجهاز تسجيل كهربائى . وأنا مقتنع أن كلاً من السيدتين قالتا الحقيقة ويجب حمايتهما " .

تجهم جون هيولت : " ماذا تعنى ؟ حمايتهما من ماذا ؟ " .

" أعتقد أنهما فى خطر وأنهما تعرفان معلومات أكثر مما تدركان . لقد كانتا مقربتين للغاية من زوجيهما . وأنا مقتنع تماماً أن هناك شيئاً قد قيل من الممكن أن يخرج منهما فى أى وقت دون أن يدركا ولكن ذلك مخزن فى ذاكرتهما . والاحتمالات أنهما عندما تبدآن فى التفكير بشأنه فسوف تتذكرانه على الفور . وفى هذه اللحظة ستكون حياتهما فى خطر ، لأن من قتل زوجيهما قد يخطط لقتلهما . وأنا أنوى أن أحميهما من أى خطر قد يواجههما " .

" هل ستطلب من أحد أن يتابعهما ؟ " .

" إن ذلك كان فى الماضى يا جون . أما الآن فهناك أجهزة إلكترونية . لقد وضعت شقة ديان تحت المراقبة ـــ كاميرات ، هواتف ، مكبرات صوت ـــ كل شىء ، إننا نستخدم أى أداة تكنولوجية فى متناولنا لحمايتهما . وفى أى لحظة سيحاول شخص مهاجمتها سوف نعرف " .

شعر جون بالتعاطف للحظة فقال : " وماذا عن كيلى هاريس ؟ " .

" إنها فى الفندق . وللأسف لم ندخل جناحها لإعداده . ولكن لدىّ رجال يحيطون بها ، وإذا بدا أن هناك مشاكل ، فسوف يتعاملون مع الأمر " . وتردد تانر ثم قال : " إننى أريد أن تضع مجموعة كينجسلى الدولية خمسة ملايين دولار كمكافأة لمن يقودنا للقبض على ــ " .

" انتظر لحظة يا تانر " . قالها هيولت معترضاً وأضاف : " إن ذلك ليس ضرورياً . فسوف نقوم بحل ذلك و ــ " .

" حسناً . إذا لم تقم مجموعة كينجسلى الدولية بعمل ذلك ، فسوف أقوم شخصياً بتقديم خمسة ملايين دولار كمكافأة . فإن اسمى مقرون بهذه الشركة " . وأصبح صوته أكثر حدة وهو يقول : " إننى أريد معرفة من وراء كل هذا " .

الفصل ٢٠

وفى المقهى الموجود أمام مبنى مجموعة كينجسلى الدولية ، كانت كل من ديان ستيفنز وكيلى هاريس تجلسان فى أحد الأركان ، وكانت كيلى بانتظار ديان لتتحدث .

ولم تكن ديان تعرف من أين تبدأ . **ما هو الشىء المفزع الذى حدث لزوجك يا سيدة هاريس ؟ هل قتل مثل ريتشارد ؟**

ولم تكن كيلى صبورة : " حسناً ؟ لقد قلت إنك تريدين التحدث إلىّ بشأن زوجى . كيف تعرفين مارك ؟ " .

" إننى لم أعرفه ، ولكن ــ " .

وكانت كيلى فى شدة غضبها : " لقد قلت إنك ــ " .

" لقد قلت إننى أود التحدث بشأنه " .

وقفت كيلى : " ليس لدىّ وقت لهذا يا سيدتى " . ونهضت لتغادر .

" انتظرى . فإننى أعتقد أن لدينا نفس المشكلة وقد يمكننا مساعدة بعضنا " .

توقفت كيلى وقالت : " ما الذى تتحدثين عنه ؟ " .

" تفضلى بالجلوس " .

عادت كيلى فى تردد إلى مقعدها : " تفضلى ، يمكنك البدء فى الحديث " .

" أريد أن أسألك إذا ــ " .

اقترب النادل من المائدة وفى يده قائمة : " ماذا تريدان ، أيتها السيدتان ؟ " .

قالت كيلى محدثة نفسها : أريد الخروج من هنا ، ثم قالت : " لا شىء " .

قالت ديان : " كوبين من القهوة " .

نظرت كيلى إلى ديان وقالت بعناد : " أحضر لى شاياً " .

" حاضر يا سيدتى " . وغادر النادل .

قالت ديان : " أعتقد أننى وأنت ــ " .

اقتربت فتاة صغيرة من المائدة وقالت لكيلى : " هل يمكن الحصول على صورتك ؟ " .

نظرت إليها كيلى وقالت : " هل تعرفيننى ؟ " .

" لا ، ولكن أمى قالت إنك شخصية مهمة " .

قالت كيلى : " إننى لست كذلك " .

" أوه " . وشاهدا الفتاة وهى تسير بعيداً .

نظرت ديان إلى كيلى فى حيرة وقالت : " هل لى أن أعرفك ، من أنت ؟ " .

" لا " . وأضافت قائلة : " إننى لا أريد أن يتدخل أحد بحياتى . عما تريدين أن تتحدثى يا سيدة ستيفنز ؟ " .

" نادنى ديان ، من فضلك . لقد سمعت أن شيئاً رهيباً قد حدث لزوجك و ــ " .

" نعم ، لقد قتل " . **هل ذكر لك مارك أى شىء عن أولجا ؟**

" لقد قتل زوجى أيضاً وكان الاثنان يعملان بمجموعة كينجسلى الدولية " .

لم تكن كيلى صبورة فقالت : " هل هذا هو كل شىء ؟ حسناً ، فهناك الآلاف غيرهم يعملون بنفس المكان . فإذا أصيب اثنان بالإنفلونزا ، أيسمى هذا وباء ؟ " .

انحنت ديان للأمام وقالت : " اسمعى . إن ذلك أمر مهم . أول شىء ــ " .

قالت كيلى : " آسفة ، إننى لست فى حالة تسمح لى بالاستماع إلى ذلك " . والتقطت كيس نقودها .

" وأنا أيضاً لست فى حالة تمكننى من التحدث عن ذلك الأمر ولكنه قد يكون ــ " .

وفجأة تردد صوت ديان فى أرجاء المقهى :

" كان هناك أربعة رجال فى الغرفة " .

نظرت كل من ديان وكيلى فزعتين باتجاه الصوت . لقد كان صوت ديان ينبعث من جهاز تلفاز فى أحد الأركان . لقد كانت فى المحكمة ، على مقعد الشهود .

" أحدهم كان مربوطاً فى المقعد . وكان يبدو أن السيد ألتيارى يستجوبه بينما يقف الآخران بجانبه . ثم سحب السيد ألتيارى مسدساً وصرخ بشىء ثم أطلق الرصاص على رأس الرجل " .

ثم ظهر المذيع على الشاشة .

كانت هذه ديان ستيفنز تشهد فى قضية قتل ، متهم بها أنتونى ألتيارى زعيم المافيا . لقد أصدرت المحكمة الحكم بالبراءة الآن " .

جلست ديان هناك ، وهى مندهشة وتقول : " البراءة ؟ " .

" لقد كانت تلك جريمة قتل وقعت منذ عامين حيث اتهم أنتونى ألتيارى بقتل أحد موظفيه ، وعلى الرغم من شهادة ديان ستيفنز ، فلقد صدقت هيئة المحلفين شهوداً آخرين كان رأيهم مخالفاً لرأيها " .

كانت كيلى تحدق فى التلفاز وقد اتسعت حدقتا عينيها . بينما ظهر شاهد آخر يظهر على المنصة .

وسأله جاك رابنستين محامى ألتيارى قائلاً :

" د . راسيل ، هل تملك عيادة خاصة فى نيويورك ؟ " .

" لا ، فإننى أعمل فى بوسطن فقط " .

" فى اليوم الذى وقع فيه الحادث هل قمت بعلاج السيد ألتيارى من مشكلة فى القلب ؟ " .

" أجل فى حوالى التاسعة صباحاً ، وظل تحت الملاحظة طوال اليوم " .

" إذن فلا يمكن أن يتواجد فى نيويورك فى الرابع عشر من أكتوبر ؟ " .

" لا " .

ثم ظهر شاهد آخر على الشاشة :

" هل يمكن أن تخبرنا ما هو عملك يا سيدى ؟ " .

" أنا مدير فندق بوسطن بارك " .

" هل كنت فى عملك فى الرابع عشر من أكتوبر الماضى ؟ " .

" نعم ، كنت هناك " .

" هل حدث أى شىء غريب فى هذا اليوم ؟ " .

" أجل ، لقد تلقيت مكالمة عاجلة من الجناح الموجود فى الطابق الأخير لإرسال طبيب إلى هناك على الفور " .

" وماذا حدث بعد ذلك ؟ " .

" اتصلت بالطبيب جوزيف راسيل ولقد حضر على الفور . وذهبنا إلى الجناح لتفقد النزيل ، أنتونى ألتيارى " .

" وماذا رأيت عند صعودك إلى هناك ؟ " .

" كان السيد ألتيارى يرقد على الأرض . وظننت أنه سيموت فى الفندق " .

شحب وجه ديان وقالت : " إنهم يكذبون . كلاهما يكذب " .

ثم كان هناك لقاء مع أنتونى ألتيارى الذى كان يبدو ضعيفاً ومريضاً .

" هل لديك خطط محددة للمستقبل القريب يا سيد ألتيارى ؟ " .

" الآن وقد أخذت العدالة مجراها ، سوف أستمتع بحريتى لفترة " . ثم ابتسم وقال : " وقد أقوم بالوفاء ببعض الديون القديمة " .

كانت كيلى غير قادرة على الكلام والتفتت إلى ديان قائلة :

" هل شهدت ضده ؟ " .

" أجل . لقد رأيته يقتل ـ " .

كانت يدا كيلى ترتعشان فأسقطت بعض الشاى : " سوف أخرج من هنا " .

" لماذا كل هذه العصبية ؟ " .

" لماذا أنا عصبية ؟ لقد حاولت إرسال زعيم المافيا إلى السجن وهو الآن حر طليق وسوف يقوم بتسديد بعض الديون القديمة ، وتريدين معرفة سبب عصبيتى ؟ يجب أن تكونى أنت عصبية " .

ثم وقفت كيلى وألقت بعض النقود على المائدة وقالت : " سوف

أقوم بدفع الحساب . من الأفضل أن تدخرى نقودك لنفقات السفر يا سيدة ستيفنز " .

" انتظرى . إننا لم نتحدث عن أزواجنا أو ـ " .

" انسى الأمر " . ثم توجهت نحو الباب وتابعتها ديان على مضض .

وقالت ديان : " أعتقد أنك تبالغين فى رد فعلك " .

" حقاً ؟ " .

وعندما وصلا لباب الخروج قالت كيلى : " إننى لا أفهم كيف يمكن أن تكونى بهذا الغباء حتى ـ " .

دخل رجل مسن يستند على عكاز وقد أفلت منه وكاد أن يسقط . وللحظة تخيلت كيلى أنها فى باريس وأن مارك يسقط فمدت يدها لإنقاذه ، وفى اللحظة نفسها تحركت ديان للإمساك به . وفى هذه اللحظة وعبر الشارع انطلقت رصاصتان حطمتا الجدار الذى كان يقف عنده السيدتان . ولقد أعاد صوت الانفجار كيلى إلى الواقع ؛ فهى فى منهاتن ولقد تناولت الشاى لتوها مع امرأة مجنونة .

قالت ديان : " يا إلهى . لقد كدنا ـ " .

" ليس هذا وقت للاستنتاجات . دعينا نخرج من هنا على الفور " .

دفعت كيلى ديان حيث يقف كولين بجوار الليموزين . ولقد فتح باب السيارة واندفعت كل من كيلى وديان إلى المقعد الخلفى .

سأل كولين : " ما سبب هذه الضوضاء ؟ " .

جلست السيدتان ولم يكن لديهما القدرة على الحديث .

وأخيراً قالت كيلى : " إنه ـ ، قد يكون ذلك انفجاراً غازياً " . والتفتت إلى ديان والتى تحاول استعادة حالتها الطبيعية

وقالت بسخرية : " آمل ألا أكون مبالغة فى رد فعلى ، سوف أوصلك إلى المنزل . أين تعيشين ؟ " .

أخذت ديان نفساً عميقاً وأعطت كولين العنوان . وذهبت السيدتان إلى هناك فى صمت تام وهما ترتعشان بسبب ما حدث .

وعندما توقفت السيارة أمام المبنى ، التفتت ديان نحو كيلى : " هل يمكن أن تتفضلى بالدخول ؟ إننى مضطربة بعض الشىء . ولدىَّ شعور بأن هناك شيئاً آخر قد يحدث " .

قالت كيلى باقتضاب : " لدى نفس الشعور ـ ولكنه لن يحدث لى . الوداع يا سيدة ستيفنز " .

نظرت ديان إلى كيلى للحظة ثم أوشكت على قول شىء ما إلا أنها هزت رأسها وخرجت من السيارة .

شاهدت كيلى ديان وهى تدخل إلى شقتها فى الطابق الأول . وتنهدت وأحست بالراحة .

قال كولين : " إلى أين تودين الذهاب يا سيدة هاريس ؟ " .

" عد إلى الفندق يا كولين ، و ـ " .

ثم كانت هناك صرخة عالية من الشقة . فترددت كيلى للحظة ثم فتحت باب السيارة وأسرعت إلى داخل المبنى . لقد تركت ديان باب شقتها مفتوحاً وكانت تقف فى وسط الغرفة ترتعش .

" ماذا حدث ؟ " .

" شخص ـ هناك شخص دخل هنا . لقد كانت حقيبة أوراق ريتشارد هنا على هذه المائدة ولقد اختفت . لقد كانت مليئة بأوراقه . وتركوا خاتم الزواج فى مكانه " .

نظرت كيلى حولها بتوتر : " من الأفضل أن تبلغى الشرطة " .

" أجل " . وتذكرت ديان البطاقة التى تركها لها المحقق إيرل جرينبرج . فذهبت و أحضرتها ثم اتصلت به وقالت : " أريد التحدث إلى المحقق إيرل جرينبرج " .

وتأخر الرد قليلاً :

" أنا المحقق جرينبرج " .

" المحقق جرينبرج ، معك ديان ستيفنز ، لقد حدث شيء هنا . هل من الممكن الحضور للشقة و ... أشكرك " .

أخذت ديان نفساً عميقاً والتفتت إلى كيلى وقالت : " إنه قادم . إذا لم تمانعى هل يمكنك الانتظار حتى ــ " .

" إننى أمانع بالفعل ، فإنها مشكلتك وليس لى أى علاقة بها . ولا تنسى أن هناك من كان يحاول قتلك للتو . سأسافر إلى باريس . الوداع يا سيدة ستيفنز " .

شاهدت ديان كيلى وهى تخرج وتتوجه إلى السيارة .

وسألها كولين : " إلى أين ؟ " .

" عد إلى الفندق من فضلك " .

حيث قد تكون بأمان .

الفصل ٢١

عندما عادت كيلى إلى غرفتها بالفندق ، كانت لا تزال لا تصدق ما حدث . إن تجربة الاقتراب من الموت بهذه الطريقة كانت مفزعة . **إن آخر ما أحتاج إليه الآن أن تتسبب امرأة شقراء فى قتلى .**

جلست كيلى على الأريكة وأغمضت عينيها فى محاولة لتهدئة نفسها ، وحاولت التأمل والتركيز ولكن دون جدوى ، فلقد كانت ترتجف . وكان هناك شعور بالفزع والوحدة بداخلها . **مارك ، إننى أشتاق إليك كثيراً . يقول الناس إنه كلما مر الوقت سوف أشعر بتحسن ولكن ذلك ليس صحيحاً ، عزيزى . فكل يوم يمر يجعل الأمر أكثر سوءاً .**

إن صوت عربة الطعام فى الممر جعل كيلى تدرك أنها لم تأكل طوال اليوم . إنها ليست جائعة ولكنها تعرف أن عليها أن تحافظ على قواها .

فاتصلت بخدمة الغرف : " أريد سلاطة جمبرى ، وفنجان شاى ساخن من فضلك " .

" أشكرك . سوف يصلك بعد حوالى خمس وعشرين أو ثلاثين دقيقة يا سيدة هاريس " .

" حسناً " . وضعت كيلى الهاتف جانباً وجلست تعيد فى ذهنها لقاءها مع تانر كينجسلى ، وشعرت وكأنها فى داخل كابوس مرعب . ماذا يحدث ؟

لماذا لم يذكر لى مارك من قبل أى شىء عن أولجا ؟ هل كانت علاقة عمل ؟ هل كانت علاقة غرامية ؟ مارك ، عزيزى ، أريدك أن تعرف أنه إذا ما كنت على علاقة غرامية بها ، فإننى أسامحك لأننى أحبك . وسوف أظل أحبك . فلقد علمتنى كيف أحب . لقد كنت أشعر بالبرد ولقد أشعرتنى أنت بالدفء . لقد أعدت إلىّ كبريائى وجعلتنى أشعر أنى امرأة .

وفكرت فى ديان . **هذه المرأة الفضولية التى جعلت حياتى فى خطر . إنها شخص يجب الابتعاد عنه ولن يكون ذلك صعباً . فغداً سوف أكون فى باريس مع آنجيل .**

واعترض صوت الطرق على الباب تتابع أفكارها : " خدمة الغرف " .

" إنى آتية " . وبينما كانت كيلى تحدق تجاه الباب ، توقفت فى حيرة ؛ فلقد طلبت الطعام منذ دقائق قليلة ، لقد جاء سريعاً . ثم قالت : " لحظة من فضلك " .

" نعم ، سيدتى " .

فالتقطت كيلى الهاتف واتصلت بخدمة الغرف : " إن طلبى لم يصل بعد " .

" إننا نعمل عليه يا سيدة هاريس ، وسوف يكون لديك بعد خمس عشرة ، أو عشرين دقيقة " .

وضعت كيلى السماعة وبدأ قلبها يخفق بسرعة . ثم اتصلت بأمن الفندق :

" هناك ــ هناك رجل يحاول اقتحام غرفتى " .

" سوف أرسل لك أحد ضباط الأمن على الفور يا سيدة هاريس " .

وبعد دقيقتين سمعت صوت طرق آخر على الباب ، فسارت كيلى نحو الباب وهى مضطربة :

" من بالباب ؟ " .

" الأمن " .

فنظرت كيلى إلى ساعتها وقالت : بهذه السرعة ! " سوف أفتح حالاً " . ثم أسرعت إلى الهاتف واتصلت بأمن الفندق مرة أخرى : " لقد طلبت الأمن . هل ــ " .

" إنه فى طريقه إليك يا سيدة هاريس . وسوف يكون لديك بعد دقيقة أو اثنتين " .

قالت وصوتها يختنق خوفاً : " ما اسمه ؟ " .

" توماس " .

ثم سمعت كيلى همسات منخفضة فى الممر أمام الغرفة . فوضعت أذنها على الباب حتى اختفت الأصوات . ووقفت هناك يملؤها الخوف .

وبعد دقيقة كان هناك دق على الباب .

" من هناك ؟ " .

" الأمن " .

سألت كيلى وهى تحاول التماسك : " بيل ؟ " .

" لا ، سيدة هاريس . أنا توماس " .

ففتحت الباب بسرعة وأدخلته .

نظر إليها لحظة ثم قال : " ماذا حدث ؟ " .

" هناك ــ هناك بعض الرجال حاولوا اقتحام غرفتى " .

" هل رأيتهم ؟ " .

" لا . إننى ــ إننى سمعتهم . هل من الممكن أن توصلنى حتى أستقل سيارة أجرة ؟ " .

" بالطبع يا سيدة هاريس " .

وكانت كيلى تحاول أن تبقى هادئة ، فلقد حدث لها الكثير وبسرعة شديدة .

ظل توماس قريباً من كيلى حتى وصلا إلى المصعد .

وعندما وصلا إلى الاستقبال ، نظرت كيلى حولها ، ولكنها لم تر أى شىء يثير الشكوك . خرجت كيلى وحارس الأمن وعندما وصلا إلى السيارة قالت كيلى : " أشكرك كثيراً . وأقدر لك صنيعك " .

" سوف أتأكد من أن كل شىء على ما يرام عندما تعودين . وأيًّا كان من يحاول اقتحام غرفتك ، فلقد انتهى أمره الآن " .

دخلت كيلى السيارة . وبينما كانت تنظر فى المرآة الخلفية رأت رجلين يسرعان إلى سيارة ليموزين تقف هناك .

سأل سائق السيارة الأجرة كيلى : " إلى أين ؟ " .

سارت السيارة الليموزين خلف التاكسى . وعند بداية الطريق ، كان هناك ضابط شرطة ينظم المرور .

قالت كيلى : " سر إلى الأمام " .

" حسناً " .

وعندما قاربوا من الضوء الأخضر ، قالت كيلى برقة : " أريدك أن تبطئ وتنتظر حتى يتغير الضوء إلى الأصفر ، ثم اذهب إلى ناحية اليسار بسرعة " .

نظر إليها السائق فى المرآة الخلفية وقال لها : " ماذا ؟ " .

" لا تسر عندما تكون الإشارة الخضراء انتظر حتى تصبح صفراء " . ثم رأت تعبير الدهشة مرتسماً على وجه السائق .

فحاولت أن تبتسم وقالت : " إننى أحاول أن أكسب رهاناً " .

" أوه " . **يا لها من سيدة مجنونة .**

وعندما تغير لون الإشارة من الأخضر إلى الأصفر ، قالت كيلى : " الآن " .

ثم اتجه السائق بسرعة إلى اليسار بينما تحول الضوء إلى اللون الأحمر . وخلفهم قام رجل الشرطة بإيقاف المرور . فنظر الرجلان فى السيارة الليموزين إلى بعضهما فى إحباط .

وعندما وصلت سيارة الأجرة إلى أحد المبانى قالت كيلى : " أوه ، لقد نسيت شيئاً ما ويجب علىّ أن أنزل هنا " .

وقف السائق عند المنحنى وخرجت كيلى من التاكسى وأعطته بعض النقود قائلة : " تفضل " .

وشاهد كيلى وهى تسرع نحو مدخل مبنى طبى فقال محدثاً نفسه : **أتمنى أن تذهب لزيارة طبيب نفسى .**

وهناك عند بداية الطريق عندما تحول الضوء إلى الأخضر ، اتجهت الليموزين إلى اليسار بسرعة وكانت السيارة على بعد مبنيين فلحقوا بها .

وبعد خمس دقائق كانت كيلى تركب سيارة أخرى .

•

وفى شقة ديان ستيفنز ، كان المحقق إيرل جرينبرج يقول : " سيدة ستيفنز ، هل رأيت الشخص الذى حاول إطلاق النار عليك ؟ " .

هزت ديان رأسها قائلة : " لا ، لقد حدث كل شىء بسرعة ... " .

" أيًا كان الشخص الذى فعل هذا ، فلقد كان جادًا . لقد تم استخراج الرصاصات من الجدار ، وكانت من نوع قوى جدًا لدرجة أن بإمكانها اختراق السترات المعدنية الواقية . لقد كنت محظوظة " . ثم تردد وقال : " ونحن نعتقد أنه أيًا كان الفاعل ، فلقد تم إرساله من قبل تونى ألتيارى " .

ابتلعت ديان ريقها وقالت محدثة نفسها : **سوف أمهل نفسى فترة أتأمل فيها ما سأفعله ، وأحاول تسديد بعض الديون القديمة .**

ثم استكمل جرينبرج كلامه : " إننا نحاول معرفة ذلك " .

فأومأت ديان .

نظر إليها جرينبرج للحظة ثم قال : " وبالنسبة لحقيبة الأوراق المفقودة ، هل لديك أى فكرة عما كان بها ؟ " .

" لست متأكدة . فلقد اعتاد ريتشارد أن يأخذها صباحاً إلى المعمل معظم الأيام وأن يعيدها معه فى المساء . لقد رأيت بعض الأوراق بها ذات مرة وكانت متخصصة للغاية " .

التقط جرينبرج خاتم الزواج من على الطاولة وقال : " تقولين إن زوجك لم يخلع خاتم زواجه قط ؟ " .

" أجل ـ هذا صحيح " .

" فى الأيام التى سبقت الوفاة ، هل كان زوجك يتصرف بشكل مختلف عن المعتاد ، وكأنه يعانى بعض الضغوط أو يشعر بالقلق من

شىء ما ؟ هل تذكرين أى شىء قاله أو فعله فى آخر ليلة رأيته فيها ؟ " .

قالت محدثة نفسها : لقد كان فى الصباح الباكر وكنا فى الفراش وقال لها ريتشارد : " سوف أعمل حتى وقت متأخر الليلة ، ولكن عليك أن تدخرى لى ساعة أو ساعتين عندما أعود إلى المنزل يا حبيبتى " .

فعانقته كثيراً وقالت له : " أيها المغرور " .

" سيدة ستيفنز ـ " .

عادت ديان فجأة إلى الواقع وقالت : " لا . لم يكن هناك شىء غير معتاد " .

قال جرينبرج : " سوف أتأكد من حمايتك وإذا ـ " .

ثم دق جرس الباب .

" هل تنتظرين أحداً ؟ " .

" لا " .

أومأ جرينبرج : " سوف أفتح أنا " .

وذهب إلى الباب وفتحه . فاندفعت كيلى هاريس إلى الداخل واصطدمت به .

اتجهت كيلى نحو ديان وقالت : " هناك أمر ضرورى لابد أن أحدثك بشأنه " .

نظرت ديان إليها فى دهشة وقالت : " ظننت أنك فى طريقك إلى باريس ؟ " .

" لقد تأجلت الرحلة " .

انضم إليهما جرينبرج فقالت ديان : " هذا هو المحقق إيرل جرينبرج . كيلى هاريس " .

فالتفتت كيلى إلى جرينبرج : " هناك من حاول لتوه اقتحام غرفتى فى الفندق " .

" هل أبلغت أمن الفندق ؟ " .

" أجل ، ولكن الرجال قد رحلوا قبل أن يصل إليهم الحارس . ولقد أوصلنى الحارس إلى الخارج " .

" هل لديك أى فكرة عمن يكونون ؟ " .

" لا " .

" عندما تقولين إن هناك من حاول الاقتحام ، فإنك تعنى أنهم قد حاولوا كسر الباب أليس كذلك ؟ " .

" لا ، لقد ــ لقد وقفوا فى الممر . فلقد كانوا يتظاهرون بأنهم من خدمة الغرف " .

" وهل اتصلت بخدمة الغرف ؟ " .

" أجل " .

فقالت ديان : " إذن فإنك غالباً تتخيلين أشياء بسبب ما حدث هذا الصباح و ــ " .

همست كيلى لها : " اسمعى ، لقد أخبرتك أننى لا أريد أن أتورط فى مشاكلك الشخصية أو فى حياتك . سوف أعد حقائبى وأعود إلى باريس بعد الظهر . أخبرى أصدقاءك من المافيا أن يتركونى وشأنى " .

وشاهدا كيلى وهى تلتفت وترحل .

سأل جرينبرج : " عما كان ذلك ؟ " .

" لقد ــ لقد قتل زوجها . وكان يعمل فى نفس الشركة التى يعمل بها ريتشارد ، أى مجموعة كينجسلى الدولية " .

وعندما عادت كيلى إلى بهو الفندق ، ذهبت إلى مكتب الاستقبال وقالت : " أريد أن أدفع الفاتورة . هل من الممكن أن تحجز لى فى الرحلة التالية إلى باريس ؟ " .

" بالتأكيد ، سيدة هاريس . هل تفضلين شركة طيران محددة ؟ " .

" أريد فقط الرحيل من هنا " .

عبرت كيلى أمام المكتب ودخلت المصعد وضغطت على زر الطابق الرابع . وعندما بدأ المصعد ينغلق دفعه رجلان ليفتح مرة أخرى ودخلا . تفحصتهما كيلى للحظة ثم خرجت بسرعة إلى بهو الفندق وانتظرت حتى أغلق المصعد ، واتجهت إلى السلم وبدأت فى الصعود وفكرت ، لا داعى للمجازفة .

وعندما وصلت للطابق الرابع كان هناك رجل ضخم يعترض طريقها .

فقالت كيلى : " معذرة " . وبدأت فى التحرك أمامه .

" شش " . وكان يشير إلى مسدس وبه كاتم للصوت .

فبهتت كيلى وقالت " من أنت ــ ؟ " .

" اصمتى . أظن أنك رأيت المسدس جيداً وتعلمين مدى قوته ، أم تريدين أن ترى بعينيك يا سيدتى ؟ من الأفضل أن تهدئى للغاية . أنا وأنت سنهبط الآن إلى أسفل " .

كان الرجل يبتسم ، فنظرت كيلى إليه فرأت أن هناك أثراً لجرح سكين على الشفاه العليا . ولقد كانت عيناه باردتين بشكل لم تره كيلى من قبل .

" فلنذهب " .

لا ، إننى لن أموت بسبب هذا الحقير : " انتظر لحظة ، لقد أخطأت ــ " .

فشعرت بالمسدس ينغرس فى جانبها بشكل جعلها أرادت الصراخ .

" لقد أخبرتك أن تصمتى . سوف نهبط معاً " .

وكان يمسك ذراع كيلى بشكل قاس واضعاً المسدس فى ظهرها .

لقد كانت كيلى تقاوم بشدة فقالت برقة : " أرجوك ، إننى لست ــ " ولقد كان الألم فى ظهرها بشعاً ولا يحتمل . ولقد كان يعتصر ذراعها بشدة جعلها تشعر وكأن الدم ينحبس فيها .

وأخذا فى الهبوط ووصلا إلى بهو الفندق الذى كان مزدحماً ، وكانت كيلى تفكر فيما إذا كان من الممكن طلب المساعدة . وقال الرجل : " إياك أن تفكرى حتى بهذا " .

ثم خرجا وكانت هناك سيارة رياضية تنتظر عند المنحنى ، وسيارتان أمامها ، وكان الشرطى يحرر تذكرتي مخالفة لانتظار السيارة . ووجه الرجل كيلى إلى الباب الخلفى من العربة الرياضية وقال لها بلهجة آمرة : " ادخلى " .

ونظرت كيلى إلى الشرطى وقالت : " حسناً " . ثم قالت بصوت مرتفع وغاضب : " سوف أدخل ، لكن أريد أن أخبرك شيئاً . إن ما تريد أن أعمله من أجلك سوف يتكلف مائة دولار إضافية . فهو أمر مثير للاشمئزاز " .

فالتفت الشرطى ليرى ما يحدث .

حدق الرجل الضخم فى كيلى وقال : " ماذا تقولين بحق الـ ــ ؟ " .

" إذا لم تدفع ، فانس الأمر ، أيها الحقير " .

ركضت كيلى بسرعة نحو الشرطى ، وكان الرجل ينظر تجاهها . كانت شفتاه تبتسمان ولكن عينيه كانتا تبدوان وكأنهما عينا شخص ميت .

فأشارت إليه كيلى وقالت : " هذا الأحمق يضايقنى " .

ونظرت إلى الوراء وهى ترى الشرطى يذهب إلى الرجل ، ثم ركبت سيارة أجرة كانت منتظرة .

وبينما هم الرجل بركوب السيارة الرياضية قال الشرطى : " لحظة يا سيدى . إن تشجيع البغاء فى هذه الولاية ضد القانون " .

" إننى لم أكن ــ " .

" دعنى أرى تحقيق شخصيتك . ما اسمك ؟ " .

" هارى فلينت " .

شاهد فلينت السيارة وهى تنطلق بكيلى . فقال محدثاً نفسه : **تلك العاهرة ، سوف أقتلها . سوف أقتلها ببطء .**

الفصل ٢٢

هبطت كيلى من السيارة أمام المبنى الذى تسكن فيه ديان ، ثم اندفعت نحو الباب ودقت الجرس بعنف .

فتح المحقق جرينبرج الباب وقال : " هل يمكننى ـ ؟ " .

رأت كيلى ديان فى غرفة المعيشة فتركت المحقق وتوجهت لها .

سألتها ديان : " ماذا حدث ؟ لقد قلت إنك ـ " .

" أنت أخبرينى ما يحدث . لقد قلت لك أن تخبرى أصدقاءك من المافيا أن يتركونى وشأنى فهم حاولوا قتلى مرة أخرى . لماذا يحاول هؤلاء الأشخاص قتلى ؟ " .

" إننى ـ إننى ليس لدىّ أية فكرة . إنهم لن ـ قد يكونون رأونا معاً وظنوا أننا أصدقاء و ـ " .

" حسناً ، إننا لسنا أصدقاء يا سيدة ستيفنز . أخرجينى من هذه الورطة " .

" عم تتحدثين ؟ كيف يمكننى ـ ؟ " .

" بالطريقة نفسها التى قمت بتوريطى بها . أريدك أن تخبرى صديقك ألتيارى أننا تقابلنا مؤخراً وأنك لا تعرفيننى ، فأنا لن أسمح لشخص بقتلى بسبب شىء غبى ارتكبته أنت " .

قالت ديان : " إننى لا أستطيع ـ " .

" آه ، بلى . إنك تستطيعين . سوف تتحدثين إلى ألتيارى وسوف تخبرينه بذلك الآن . لن أغادر هذا المكان حتى تقومى بذلك " .

فقالت ديان : " إن ما تطلبينه أمر مستحيل . إننى آسفة إذا كنت قد ورطتك فى ذلك ، لكن ... " وتعاطفت معها للحظة ، ثم التفتت إلى جرينبرج وقالت : " هل تعتقد أنه إذا تحدثت إلى ألتيارى فربما يتركنا وشأننا ؟ " .

قال جرينبرج : " يا له من سؤال لطيف . قد يفعل ـ خاصة إذا اعتقد أننا نراقبه . هل تودين التحدث إليه بشكل شخصى ؟ " .

أجابته ديان : " لا ، إننى ـ " .

فقاطعتها كيلى : " إنها تعنى أجل " .

كان منزل أنتونى ألتيارى مبنيًا على الطراز الكلاسيكى الحجرى القديم فى مقاطعة هنتردون بولاية نيوجيرسى . ويقع المنزل الضخم على مساحة خمسة عشر فداناً ، ومحاط بسياج حديدى ضخم .

وكانت تحيط به أشجار عالية وارفة الظل ، وبحيرات ، وحديقة مليئة بالزهور متعددة الألوان .

كان هناك حارس يجلس فى كابينة بداخل البوابة الأمامية . وعندما وصلت السيارة التى تقل جرينبرج ، وكيلى ، وديان ، ذهب الحارس لمقابلتهم .

ولقد تعرف على جرينبرج : " مساء الخير ، أيها الملازم " .

" أهلاً يا سيزر . إننا نود مقابلة السيد ألتيارى " .

" هل لديك تصريح ؟ " .

" إنها ليست زيارة رسمية . إنها مجرد زيارة اجتماعية " .

نظر الحارس إلى السيدتين وقال : " انتظروا هنا " . ودخل إلى الكابينة وبعد عدة دقائق خرج وفتح الباب قائلاً : " يمكنكم الدخول " .

" أشكرك " . وقاد جرينبرج السيارة حتى وصل أمام المنزل . وعندما خرج الثلاثة من السيارة ، ظهر حارس آخر وقال " اتبعونى " .

وقادهم إلى الداخل . وهناك كانت غرفة معيشة ضخمة مليئة بمجموعات متناسقة من الأثاث القديم والحديث والفرنسى . وعلى الرغم من دفء الجو فى هذا اليوم ، إلا أن المدفأة كانت تعمل . تبع الثلاثة الحارس عبر غرفة المعيشة ومنها إلى غرفة نوم ضخمة ومظلمة . وكان أنتونى ألتيارى مستلقياً على فراشه مستعيناً بجهاز التنفس الصناعى . لقد كان شاحباً وضعيفاً وكان عمره قد تضاعف منذ رأته ديان آخر مرة فى قاعة المحكمة ، وكان هناك رجل دين وممرضة بجانبه .

نظر ألتيارى إلى كل من ديان ، وكيلى ، وجرينبرج ، ثم عاد لينظر إلى ديان . وعندما تحدث كان صوته ضعيفاً وغير واضح وقال لها : " ما الذى تريدينه منى الآن ؟ " .

قالت ديان : " سيد ألتيارى ، إننى أريدك أن تتركنى والسيدة هاريس وشأننا . أبعد رجالك عنا . يكفى أنك قتلت زوجى و — " .

قاطعها ألتيارى قائلاً : " ما الذى تتحدثين عنه ؟ إننى حتى لم أسمع عن زوجك ، لقد قرأت عن الرسالة البلهاء التى وجدوها فى جيبه " . ثم ظهر على وجهه تعبير ساخر وهو يقول : " (سوف يسبح مع الأسماك) . لابد أن من كتب هذه الرسالة شخص يرى الأوبرا كثيراً . سوف أخبرك شيئاً أيتها السيدة . لا يوجد شخص إيطالى يكتب شيئاً كهذا . إننى لا أتبعك . بل إننى لا أهتم أبداً إذا كنت على قيد الحياة أو توفيت . إننى لا أراقب أى شخص . إننى — " ثم بدت عليه أمارات الألم إلا أنه تابع حديثه : " إننى مشغول بالتوبة إلى الله . إننى — " ثم بدأ صوته يختنق .

التفت رجل الدين إلى ديان وقال : " أعتقد أنه من الأفضل أن تغادروا الآن " .

سأله المحقق جرينبرج : " ما هذا ؟ " .

قال الرجل : " إنه السرطان " .

نظرت ديان إلى الرجل على الفراش وفكرت فيما قاله : **إننى لا أتبعك ، إننى حتى لا أهتم إذا كنت على قيد الحياة أو توفيت ... إننى مشغول الآن بالتوبة إلى الله . لقد كان الرجل يقول الحقيقة .**

ثم أحست ديان برعب مفاجئ .

•

وفى طريق العودة من منزل ألتيارى ، كان المحقق جرينبرج ينظر فى قلق وحيرة : " يجب أن أخبرك أننى أعتقد أن ألتيارى كان يعنى حقًا ما يقوله " .

أومأت كيلى فى تردد : " وأنا أيضاً . إن الرجل يحتضر " .

" هل تعرفان أى سبب آخر يجعل شخصاً آخر يحاول قتلكما أنتما الاثنتين ؟ " .

قالت ديان : " لا ، إذا لم يكن ألتيارى ــــ " ، وهزت رأسها : " ليس لدى فكرة " .

وقالت كيلى : " ولا أنا أيضاً " .

قام المحقق جرينبرج بتوصيل ديان وكيلى إلى شقة ديان وقال : " سوف أقوم بالعمل على هذه القضية الآن ، ولكنكما ستكونان بأمان هنا . وسوف تتواجد سيارة شرطة خارج منزلك خلال خمس عشرة دقيقة ، ولمدة الأربع والعشرين ساعة التالية ، وسوف نرى ما يمكننا معرفته حينها . إذا احتجتما إلى شىء ، فعليكما بالاتصال . "

ثم رحل .

حدقت كل من ديان وكيلى ببعضهما ، ومرت فترة من الصمت الحائر .

سألتها ديان : " هل ترغبين فى احتساء فنجان من الشاى ؟ " .

فقالت كيلى بعناد : " بل قهوة " .

نظرت إليها ديان لحظة فى غضب وتنهدت ثم قالت : " حسناً " .

ذهبت ديان إلى المطبخ لعمل القهوة .

تجولت كيلى فى غرفة المعيشة ، تشاهد اللوحات المعلقة على الجدران .

وعندما خرجت ديان من المطبخ كانت كيلى تفحص إحدى لوحات ديان والتفتت إليها وسألت : " هل أنت من رسم هذه ؟ " .

أومأت ديان : " أجل " .

قالت كيلى بلهجة غير لطيفة : " جميلة " .

قرصت ديان على شفتيها وقالت : " أوه ! وهل تعرفين كثيراً عن الفن ؟ " .

" ليس كثيراً يا سيدة ستيفنز " .

" أى الفنانين تفضلين ؟ الفنانة أنا مارى روبرتسوف الشهيرة بـ Grandma Moses على ما أعتقد " .

" إنها جيدة جدًا " .

" ومن من الفنانين القدامى يمس قلبك بفنه ؟ " .

التفتت كيلى لتواجه ديان : " لكى أكون صريحة معك ، إننى أفضل الأشكال والخطوط المنحنية التى لا تمثل شيئاً . هناك بالطبع بعض الاستثناءات . على سبيل المثال ففى لوحة فينوس أوف روبين لتيتيان هذه الخطوط مذهلة ، و ــ " .

وسمعا صوت ماكينة القهوة وهى تغلى فى المطبخ .

فقالت ديان باقتضاب : " القهوة جاهزة " .

وجلسا فى مواجهة بعضهما فى غرفة الطعام حتى تبرد القهوة .

وقاطعت ديان الصمت الذى ساد بينهما للحظة قائلة : " هل تعتقدين أن هناك أى سبب يجعل شخصاً ما يحاول قتلنا ؟ " .

" لا " . وصمتت كيلى لحظة ثم قالت : " إن الصلة الوحيدة التى تربط بيننا هى أن زوجينا كانا يعملان فى مجموعة كينجسلى الدولية ، ربما يكونان قد تورطا فى مشاريع سرية ، وأيًا كان من قتلهما ، فإنه يعتقد أنهما قد أخبرانا بشىء عنها " .

شحب وجه ديان وقالت : " أجل ... " .

ونظرت كل منهما للأخرى فى فزع .

ومن مكتبه ، كان تانر يشاهد ما حدث فى شقة ديان عبر إحدى الشاشات الموجودة على الجدار ، وكان كبير حراس الأمن يقف بجانبه .

" لا . إن الصلة الوحيد بيننا هى أن زوجينا كانا يعملان فى مجموعة كينجسلى الدولية ، وربما يكونان قد تورطا فى مشاريع سرية ، وأيًا كان من قتلهما ، فإنه يعتقد أنهما قد أخبرانا بشىء عنها " .

" أجل ... " .

لقد كانت شقة ستيفنز مزروعة بأجهزة مشاهدة وتنصت تماماً كما أخبر تانر شريكه . ولقد وضعوا جهاز فيديو فى كل غرفة بالشقة ، مع كاميرا بحجم الزر بين مجموعة الكتب ، وأسلاكاً من الفيبر تحت الأبواب ، وكاميرا بدون أسلاك للتصوير ، وهناك جهاز بحجم الكمبيوتر المحمول موضوع لتشغيل كاميرات ومتصل به جهاز لاسلكى يسمح له بالعمل بالتكنولوجيا الخلوية .

وبينما كان تانر ينحنى للأمام وهو يشاهد ما يحدث على الشاشة قالت ديان : " علينا أن نكتشف ذلك الشىء الذى كان يعمل فيه زوجانا " .

" حسناً . ولكننا سنكون بحاجة للمساعدة . **فكيف نفعل ذلك ؟ " .**

" سوف نتصل بالسيد تانر كينجسلى ، فهو الوحيد الذى يمكنه مساعدتنا ، وهو يحاول اكتشاف من قام بذلك " .

" فلنفعل ذلك إذن " .

قالت ديان : " يمكنك قضاء الليلة هنا ، وسوف نكون بأمان ؛ فهناك سيارة شرطة أمام المنزل " . ثم ذهبت نحو النافذة وجذبت الستارة ولم يكن هناك أى سيارة .

فحدقت طويلاً وشعرت بجسدها يرتعد فجأة ثم قالت : " غريب . كان من المفترض أن توجد سيارة هنا . دعينى أقوم بعمل مكالمة هاتفية " .

أخرجت ديان بطاقة المحقق جرينبرج من حقيبتها وتوجهت نحو الهاتف واتصلت بالرقم : " المحقق جرينبرج ، من فضلك " . ثم استمعت لحظة وقالت : " هل أنت متأكد ... إننى أفهم ذلك . إذن هل من الممكن أن أتحدث إلى المحقق براجيترز ؟ " ومرت لحظة صمت أخرى : " أجل ، أشكرك " . ثم وضعت ديان السماعة ببطء .

نظرت كيلى إليها وقالت : " ماذا حدث ؟ " .

أجابتها ديان : " لقد تم نقل جرينبرج وبراجيترز إلى منطقة أخرى " .

ابتلعت كيلى ريقها وقالت : " إنها مصادفة ، أليس كذلك ؟ " .

قالت ديان : " لقد تذكرت شيئاً على الفور " .

" ماذا ؟ " .

" لقد سألنى المحقق جرينبرج إذا ما كان ريتشارد قد قال أو فعل أى شىء غير معتاد مؤخرا ، وهناك شىء نسيت أن أذكره له ، لقد كان ريتشارد ذاهباً إلى واشنطن لمقابلة شخص ما . وأحياناً ما كنت أسافر معه ، ولكنه فى هذه المرة أصر على أنه من الأفضل أن يسافر بمفرده " .

أخذت كيلى تنظر إليها وتعبير الاندهاش مرسوم على وجهها .

وقالت لها : " هذا غريب ، فمارك أيضاً أخبرنى أنه ذاهب إلى واشنطن وأن عليه الذهاب بمفرده " .

" يجب أن نعرف السبب وراء ذلك " .

ذهبت كيلى إلى النافذة وجذبت الستارة وقالت : " لا توجد سيارة " . ثم التفتت إلى ديان وقالت : " علينا أن نخرج من هنا " .

قالت ديان : " حسناً ، إننى أعرف فندقاً بعيداً فى شايناتاون يدعى ماندرين ولن يفكر أحد فى البحث عنا هناك . وسوف نتصل بالسيد كينجسلى من هناك " .

" إننى أعرف فندقاً بعيداً فى شايناتاون يدعى ماندرين ولن يفكر أحد فى البحث عنا هناك . وسوف نتصل بالسيد كينجسلى من هناك " .

التفت تانر إلى رئيس حرسه هارى فلينت بابتسامته المعهودة ثم قال : " اقتلهما " .

الفصل ٢٣

سوف يعتنى هارى فلينت جيداً بالسيدتين ، هكذا كان يعتقد تانر ؛ فإن فلينت لم يخيب ظنه أبداً .

تذكر تانر ـ وهو يشعر بسعادة ـ الطريقة التى دخل بها فلينت إلى حياته . فمنذ عدة سنوات قام أخوه أندرو راعى البؤساء والمحرومين بإنشاء منزل لمن خرجوا من السجن حديثاً ، وذلك لمساعدتهم على العيش فى الحياة المدنية والتأقلم معها مرة أخرى ، ثم يعمل بعد ذلك على إيجاد الوظائف لهم .

أما تانر فلقد كانت لديه خطة للانتفاع بهؤلاء المجرمين السابقين ، لأنه كان يعتقد أنه لا يوجد من يسمى بالمجرم السابق . ومن خلال مصادره الخاصة ، كان يصل إلى معلومات عن خلفية الخارجين من السجن حديثاً ، فإذا كانت لديهم المؤهلات التى

يحتاج إليها تانر ، فإنهم يغادرون المنزل للعمل مع تانر مباشرة وكانوا يقومون بما يسميه " المهام الدقيقة السرية " .

ولقد أعد أحد المجرمين والذى كان يدعى فينس كاربالو للعمل فى مؤسسة كينجسلى الدولية . لقد كان كاربالو رجلاً ضخماً ذا لحية غير مهذبة ، وكانت عيناه الزرقاوان ينطلق منهما الشرر . وكان له سجل حافل بالجرائم ، فلقد قبض عليه وحوكم بسبب جريمة قتل . ولقد كان الدليل ضده بيِّنًا ولكن أحد أعضاء هيئة المحلفين كان مصرًا على البراءة بعناد شديد ، وانتهى الأمر إلى محاكمة معلقة . هناك القليل من الأشخاص ممن يعرفون أن ابنة هذا العضو من المحلفين قد اختفت وتم ترك رسالة له تقول : **إذا التزمت الصمت ، فإن مصير ابنتك سوف يتحدد برأى هيئة المحلفين** . إن كاربالو هو النوع الذى يعجب تانر كينجسلى .

كما سمع تانر أيضاً عن مجرم سابق يدعى هارى فلينت . ولقد جمع معلومات عن حياة فلينت بدقة وقرر أنه الرجل المثالى لاحتياجاته .

ولد هارى فلينت فى دترويت ، فى أسرة من الطبقة المتوسطة . وكان والده بائعًا فاشلاً وكان يقضى وقته فى المنزل يشتكى من ظلم القدر . وكان هذا الرجل صارماً وساديًا ، وعندما يقوم ولده بعمل أى خطأ مهما كان بسيطاً ، فإنه كان يستمتع بضربه إما بالمسطرة أو بالحزام أو أى شيء يكون فى متناول يده ، وذلك لأنه كان يريد أن يجعل ابنه ناجحاً حتى يعوض فشله .

وكانت والدة الصبى تعمل فى أحد صالونات التجميل . وعلى العكس من والده الذى كان ظالمًا ومتعنتًا ، كانت والدته رقيقة ومحبة . وبينما كان هارى يكبر ، كان يشعر بالتمزق بينهما .

لقد أخبر الأطباء والدة هارى أنها فى سن لا سمح لها بالإنجاب ، لذا فقد اعتبرت حملها معجزة . وبعد ولادته كانت تدلله وتعانقه وتقبله باستمرار وتربت على كتفيه مما جعل هارى يشعر بالاختناق من هذا الحب . وعندما كبر أصبح يكره أن يلمسه أحد .

عندما كان هارى فى الرابعة عشرة من عمره ، قام باصطياد فأر وحبسه فى الطابق الأرضى وظل يخطو عليه . وبينما كان ينظر إلى الفأر وهو يتألم ويموت ببطء كان هارى فلينت يشعر بنشوة كبيرة . فلقد أدرك فجأة أن لديه قدرة هائلة على أخذ الحياة وعلى القتل . ولقد جعله ذلك يشعر بأنه شخص ذو شأن . كان ذلك يشعره بأنه شخص قوى وعنيد وكان بحاجة للشعور بذلك مرة أخرى . لذا فقد بدأ فى مطاردة الحيوانات الصغيرة فى الحى الذى يقطن به وأصبحت هذه الحيوانات فريسته . لم ير فلينت أن سلوكه هذا ينطوى على الشر فكان يعتقد أنه فقط يستخدم الموهبة التى حباه الله إياها .

قام الجيران الغاضبون الذين تم قتل وتعذيب حيواناتهم الأليفة بالشكوى إلى السلطات وتم عمل كمين لمعرفة الجانى . قامت الشرطة بعمل سياج عند بداية المنزل حتى لا تستطيع الحيوانات الجرى بعيداً وراقبوا المكان . وفى إحدى الليالى بينما كانت الشرطة تراقب المكان ، اقترب هارى فلينت من أحد الكلاب وفتح له فمه ووضع به

شعلة . فهجم عليه رجال الشرطة وعندما فتشه رجال الشرطة وجدوا بحوزته سكينًا صغيرة .

وتم إرساله إلى مركز تهذيب الصغار لمدة اثنى عشر شهراً .

وبعد وصول فلينت بأسبوع واحد إلى المركز هاجم أحد الصبية وقام بضربه بشدة . ولقد قام الطبيب النفسى بتشخيص حالته على أنها مزيج بين مرض الفصام وجنون العظمة .

ثم حذر الطبيب الحراس المسئولين قائلاً : " إنه مختل عقليًا فاحترسوا وأبعدوه عن الآخرين " .

وعندما قضى هارى فلينت مدة العقوبة كان قد بلغ الخامسة عشرة من عمره وتم الإفراج عنه مع مراقبته . وعاد إلى المدرسة وكان العديد من رفاقه فى المدرسة ينظرون إليه وكأنه بطل . وبدءوا يتورطون معه فى بعض الجرائم الصغيرة مثل خطف أكياس النقود ، ونشل الحافظات ، وسرقة البضائع من المحلات ، وأصبح فلينت هو قائدهم .

وذات ليلة ، وبينما نشبت إحدى المعارك قام أحدهم بضربه بسكين فى شفته ، فتركت أثرًا دائمًا على وجهه جعله يبدو وكأنه يبتسم نصف ابتسامة .

وبينما أخذ الأولاد يكبرون ، بدءوا يتجهون إلى سرقة السيارات ، والسطو المسلح ، والسطو على المنازل . وكانت إحدى هذه السرقات تتسم بالعنف وتم قتل صاحب المحل . وتم اتهام هارى فلينت بالسرقة المسلحة والتحريض على القتل وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات . ولقد كان أعنف سجين رأوه فى السجن .

كان هناك شىء فى عينى هارى يجعل السجناء يتركونه بمفرده فلقد كان يخيفهم باستمرار ولم يجرؤ أحد على الإبلاغ عنه .

وفى أحد الأيام بينما كان الحارس يمر على غرفة هارى بالسجن نظر بدهشة إلى الداخل . لقد كان رفيق فلينت فى الغرفة يرقد على الأرض غارقاً فى بركة من الدماء ، فلقد ظل هارى يضربه حتى الموت .

فنظر الحارس إلى فلينت وكانت هناك ابتسامة تملأ وجهه وقال : " حسناً أيها الوغد . إنك لن تفلت هذه المرة . سوف نبدأ فى إعداد كرسى الإعدام لك " .

فحدق فلينت به ورفع ذراعه اليسرى بحيث أراه سكيناً كانت مغروزة به .

وقال فلينت ببرود : " دفاع عن النفس " .

ولم يقم السجين الموجود فى الغرفة المقابلة لغرفة فلينت بالإبلاغ عن أن فلينت قام بضرب رفيقه بوحشية حتى الموت ثم سحب سكينًا من تحت فراشه وغرسها فى ذراعه اليسرى بنفسه .

والصفة التى كان تانر يحبها كثيراً فى فلينت هى أنه يحب عمله كثيراً ويستمتع به .

وتذكر تانر المرة الأولى التى أثبت فيها فلينت مدى فائدته له . وكان ذلك فى رحلة عاجلة لطوكيو ...

تحدث للطيار أن يبدأ الرحلة الآن ، " فسوف نذهب إلى اليابان معاً " .

لقد جاءت الأخبار فى وقت سيئ كان من الضرورى الاهتمام بالأمر على الفور ، وكان الأمر شديد الحساسية لدرجة لا يمكن لتانر

الثقة بأحد غيره فى هذه المهمة . لقد قام تانر بترتيب الأمور لكى يقابل أكيرا إيزو فى طوكيو فقام بحجز غرفة فى فندق أوكيورا .

وبينما كانت الطائرة تعبر المحيط الهادى كان تانر يقوم بوضع خطته . وعندما هبطت الطائرة كان قد وجد الحل الذى يخرج منه فائزًا فى جميع الأحوال .

لقد استغرقت الرحلة من مطار ناريتا ساعة ، وكان تانر مندهشاً لأن طوكيو لم يبد عليها أى تغيير أبداً . ففى أوقات الحروب والحزن كانت المدينة دائماً ما تبدو وكأن شيئاً لم يحدث بها أبداً .

كان أكيرا إيزو بانتظاره فى مطعم فوميكى ماشيمو . لقد كان أكيرا فى الخمسين من عمره ، ذا شعر رمادى وعينين بنيتين . ولقد وقف لتحية تانر :

" إنه لمن دواعى سرورى أن أقابلكما ، سيد كينجسلى . بصراحة ، فإننى اندهشت عندما قمت بالاتصال بى . ولم أكن أتخيل أن تحضر كل هذه المسافة للقائى " .

فابتسم تانر قائلاً : " إننى أحمل أخباراً سارة ومهمة جداً مما يجعل من الصعب مناقشتها فى الهاتف . أعتقد أننى سأجعلك أسعد وأغنى رجل فى العالم " .

كان أكيرا ينظر إليه فى فضول وسأله : " كيف ؟ " .

وحضر النادل إلى المائدة وكان يرتدى سترة بيضاء .

" قبل الحديث فى العمل ، لم لا نطلب ما نريد تناوله ؟ " .

" كما ترغب يا سيد كينجسلى . هل تعرف الأطباق اليابانية أم أختار أنا لك ؟ " .

" أشكرك . يمكننى أن أتدبر ذلك . هل تحب السوشى ؟ " .

" أجل " .

التفت تانر إلى النادل وقال : " أريد هاماشى تيماكى ، كياباشيرا ، وأما إيبى " .

فابتسم أكيرا إيزو قائلاً : " هذا يبدو جيداً " . ونظر إلى النادل وقال : " أريد الأطباق نفسها " .

وبينما كانا يتناولان الطعام ، قال تانر : " إنك تعمل لدى شركة راقية ، طوكيو فرست اندستريال " .

" أشكرك " .

" منذ متى وأنت تعمل هناك ؟ " .

" منذ عشر سنوات " .

" إنه وقت طويل " . ونظر إلى أكيرا فى عينيه ثم قال : " فى الواقع ربما يكون هذا هو الوقت المناسب للتغيير . "

" ولم أرغب فى ذلك يا سيد كينجسلى ؟ " .

" لأننى سوف أعرض عليك ما لا يمكنك رفضه . إننى لا أعرف ما هو راتبك تحديداً ، ولكننى على استعداد لدفع ضعفه حتى تترك وظيفتك الحالية وتعمل لدينا فى مؤسسة كينجسلى الدولية " .

" سيد كينجسلى ، إن ذلك أمر مستحيل " .

" لم لا ؟ إن كان ذلك بسبب العقد ، فيمكننى ترتيب ـ " .

وضع أكيرا عصا الأكل على المائدة وقال : " سيد كينجسلى ، فى اليابان ، عندما نعمل فى شركة فإنها تكون كأسرتنا . وعندما لا نستطيع العمل أكثر فإنهم يقومون بالاهتمام بنا ورعايتنا " .

" ولكن ماذا عن المال ، إننى أعرض عليك ـ " .

" لا . إيشا سيشين " .

" ماذا ؟ " .

" هذا يعنى أننا نضع الوفاء فوق المال " ، ثم نظر أكيرا إليه فى دهشة وقال : " لماذا اخترتنى أنا ؟ " .

" لأننى سمعت أشياء رائعة عنك " .

" أخشى أن تكون قد قطعت كل هذه الرحلة دون فائدة يا سيد كينجسلى . إننى لن أترك الشركة التى أعمل بها أبداً " .

" كان الأمر يستحق أن تجربه " .

" أرجو ألا يسبب لك رفضى هذا أى شعور بالضيق ؟ " .

تراجع تانر إلى الوراء وضحك قائلاً : " بالطبع لا . إننى أتمنى أن يكون كل الموظفين لدى فى نفس وفائك " . ثم تذكر شيئًا : " بالمناسبة ، لقد أحضرت لك ولأسرتك هدية صغيرة . سوف يحضرها لك أحد مساعدىّ وسوف يصلك فى خلال ساعة . إن اسمه هارى فلينت " .

وجدت إحدى الخادمات جسد أكيرا إيزو معلقًا فى خزانة الملابس . ولقد كانت نتيجة التحقيق هى أنه حادث انتحار .

الفصل ٢٤

لقد كان فندق ماندارين مبنى قديمًا مكونًا من طابقين فى قلب الشارع الصينى بمنهاتن على بعد ثلاثة مبان من شارع موت .

وبينما خرجت كيلى وديان من سيارة الأجرة ، رأت ديان لوحة إعلانات عبر الطريق تحمل صورة لكيلى وهى ترتدى فستان سهرة جميلاً وتحمل فى يدها عطرًا . فنظرت ديان إليها فى دهشة وقالت : " هذا هو أنت إذن " .

قالت كيلى : " إنك مخطئة . إن هذا هو ما أفعله يا سيدة ستيفنز . وليس من أكون " . ثم التفتت ودخلت إلى الفندق وتبعتها ديان وهى تشعر بالغيظ .

كان هناك موظف صينى يجلس وراء المكتب فى مدخل الفندق الصغير ، يقرأ إحدى الجرائد الصينية .

فقالت له ديان : " إننا نرغب فى غرفة لقضاء الليلة بها " .

نظر الموظف إلى السيدتين الأنيقتين وكاد أن يقول بصوت مرتفع ، هنا ؟ ثم نهض قائلاً : " بالطبع " . ثم نظر مدققاً إلى ملابسهما وقال : " سوف يكلفكما ذلك مائة دولار لليلة الواحدة " .

فنظرت إليه كيلى وهى مصدومة : " مائة ـ ؟ " .

قالت ديان بسرعة : " هذا جيد " .

" مقدم " .

فتحت ديان كيس نقودها وأخرجت بعض الأوراق المالية وأعطتها للموظف فأعطاها المفتاح .

" غرفة رقم عشرة ، مباشرة على اليسار . هل معكما أمتعة ؟ " .

قالت ديان : " إنها قادمة " .

" إذا احتجتما لأى شيء ، فقط اسألوا عن لينج " .

فقالت كيلى : " لينج ؟ " .

" نعم . إنها خادمة الغرفة " .

نظرت كيلى إليه فى شك وقالت : " حسناً " .

ثم بدأت السيدتان فى السير فى الممر المظلم والمخيف .

وقالت كيلى : " لقد دفعت الكثير " .

" ألا يساوى عندك الكثير أن تكونى فى مكان آمن ؟ " .

أجابتها كيلى : " إننى لست متأكدة إن كان هذا هو المكان المناسب " .

" لابد أن نرضى بالوضع الراهن حتى نفكر فى شيء أفضل . لا تقلقى ، فسوف يهتم بنا السيد كينجسلى " .

وعندما وصلتا إلى الغرفة رقم عشرة ، فتحت ديان الباب ودخلا معاً . وكانت الغرفة تبدو كأنها لم تسكن منذ فترة طويلة . وكان

هناك سريران مع غطاءين للفراش ومقعدين قديمين بجوار مكتب متهالك .

نظرت كيلى حولها وقالت : " قد تكون صغيرة ولكنها بالتأكيد قبيحة . وأستطيع أن أجزم أنه لم يتم تنظيفها أبداً من قبل " . ثم لمست وسادة وشاهدت الغبار يتصاعد منها وقالت : " أتساءل منذ متى توفيت السيدة لينج " .

فطمأنتها ديان قائلة : " إنها مجرد ليلة واحدة . سوف أتصل بالسيد كينجسلى الآن " .

ونظرت إليها كيلى وهى تتجه نحو الهاتف وتتصل بالرقم الموجود على البطاقة التى أعطاها لها السيد كينجسلى " .

تم الرد على المكالمة بسرعة : " تانر كينجسلى " .

فتنهدت ديان شاعرة بالراحة : " سيد كينجسلى ، معك ديان ستيفنز . آسفة لإزعاجك ، ولكننى وكيلى هاريس نحتاج إلى مساعدتك . فهناك شخص ما يحاول قتلنا وليس لدينا أى فكرة عما يحدث . لقد غادرنا الشقة " .

" إننى سعيد باتصالك يا سيدة ستيفنز . لا تجزعى . فلقد عرفنا مؤخراً من وراء كل ذلك . ولن تعانى من أى مشاكل أخرى . ويمكننى طمأنتك من الآن فصاعداً ستكونين أنت والسيدة هاريس فى أمان تام " .

أغمضت ديان عيناها للحظة . الحمد لله : " هل يمكنك أن تخبرنى من ـ ؟ " .

" سوف أخبرك كل شيء عن الأمر عندما أراك . ابقى فى المكان الذى تتواجدين فيه الآن . فسوف أرسل شخصاً لإحضارك خلال ثلاثين دقيقة " .

" إنه ـــ " ثم انقطع الاتصال . وضعت ديان السماعة فى مكانها واتجهت إلى كيلى وقالت : " خبر سار ! لقد انتهت مشاكلنا " .

" ماذا قال لك ؟ " .

" إنه يعرف من وراء كل ذلك وقال إننا الآن أصبحنا فى أمان تام " . تنهدت كيلى ثم قالت : " رائع . يمكننى الآن العودة إلى باريس لأبدأ حياتى من جديد " .

" سيرسل شخصًا لاصطحابنا خلال نصف ساعة " .

نظرت كيلى إلى الغرفة القبيحة وقالت : " بالطبع سيكون من الصعب علينا أن نترك كل هذا " .

التفتت ديان إليها وقالت : " سوف يكون ذلك غريباً " .

" ما هذا ؟ " .

" العودة إلى الحياة بدون ريتشارد . لا أستطيع تخيل كيف يمكننى ـــ " .

" إذن لا تفعلى " قالتها كيلى ثم قالت محدثة نفسها : **لا تدفعينى إلى التفكير فى ذلك أيتها السيدة ، وإلا فسوف أنهار . إننى حتى لا يمكننى التفكير بذلك . لقد كان مارك حياتى كلها ، السبب الوحيد لحياتى ...**

نظرت ديان إلى وجه كيلى الذى لا يعبر عن أحاسيس وأخذت تفكر ، إنها تشبه عملاً فنيًا جامدًا ـــ فهى جميلة وباردة .

جلست كيلى على أحد السريرين وكان ظهرها يواجه ديان . وأغمضت عينيها لتقاوم الألم بداخلها وببطه ... ببطه ... ببطه ...

كانت تسير مع مارك على ضفاف النهر ، يتحدثان عن كل شىء وعن لا شىء . وأحست كيلى بأنها لم تشعر بمثل هذه الراحة مع أحد من قبل .

فقالت لمارك : " غداً سوف يتم افتتاح معرض فنى ، فإذا كنت ترغب ـــ " .

" أوه ، آسف يا كيلى . إننى مشغول مساء الغد " .

شعرت كيلى بغيرة لم تتوقعها ، وسألته : " هل لديك موعد آخر ؟ وكانت تحاول الحفاظ على هدوئها " .

" لا ، لا . سأذهب بمفردى . إنه حفل ـــ " . ورأى هذه النظرة على وجه كيلى فقال : " إننى ـــ إننى أقصد أنه مجرد عشاء للعلماء . وسوف تشعرين بالملل " .

" هل سأمل حقاً ؟ " .

" أخشى ذلك . سيكون ـــ سيكون هناك الكثير من الكلمات التى لم تسمعى عنها من قبل و ـــ " .

قالت كيلى : " أعتقد أننى سمعتهم جميعاً . لا لا تختبرنى الآن ؟ " .

" حسناً ، إننى فعلاً لا أعتقد ـــ " .

" إننى فتاة كبيرة . تفضل " .

فتنهد : " حسناً " ، ثم قال بعض المصطلحات التى لم تسمع بها من قبل مثل : " أنا تريسولوجيا ... مالا كوسترا كولوجيا .. إلخ " .

" أوه ! " قالتها كيلى وهى ترجع للوراء وقالت : " هذه النوعية من الكلمات " .

" لقد عرفت أنك لن تستمتعى بذلك . إننى ـــ " .

" إنك مخطئ . أنا مهتمة بهذه الأشياء ، لأنك تهتم بها " .

أقيم الحفل فى فندق برينس دى جول الذى اتضح بعد ذلك أنه حدث علمى مهم . كان هناك ثلاثمائة شخص فى القاعة ، من بينهم بعض أهم الشخصيات فى فرنسا . وكان من بين الضيوف المتواجدين على الطاولة الأمامية التى يجلس عليها كيلى ومارك رجل جذاب ذو شخصية ودودة .

وقال لكيلى : " أنا سام ميدوز . لقد سمعت الكثير عنك " .

فأجابته كيلى : " وأنا أيضاً سمعت الكثير عنك ، لقد أخبرنى مارك أنك أستاذه وأفضل أصدقائه " .

ابتسم سام ميدوز وقال : " إننى أتشرف أن أكون صديقاً له . فإن مارك شخص مميز للغاية . لقد عملنا معاً لفترة طويلة . إنه أكثر الشخصيات التى قابلتها وفاءً وإخلاصاً ـ " .

كان مارك يستمع وهو يشعر بالخجل وقاطعه قائلاً : " هل ترغب فى تناول شىء ؟ " .

ثم ظهر رئيس الحفل على المسرح وبدأ الخطبة . ولقد كان مارك محقاً فيما قاله من حيث إن الحفل لن يكون ممتعاً بالنسبة لكيلى . وتم منح جوائز علمية متخصصة وظنت كيلى أن المتحدثين يستخدمون لغة غريبة عنها لم تسمعها من قبل رغم أنها بدت مألوفة . ولكن كيلى شاهدت الحماس على وجه مارك وكانت سعيدة بتواجدها معه .

وعندما انتهى العشاء ، ظهر رئيس أكاديمية العلوم الفرنسية على المسرح ، وبدأ بالإطراء على الإنجازات العلمية التى حدثت فى فرنسا فى العام الماضى ، وقبل نهاية حديثه أمسك بتمثال من الذهب ودعا مارك هاريس ، وعندئذٍ أدركت كيلى أن مارك هو نجم الحفل . لقد كان شديد التواضع حتى إنه لم يخبرها بذلك . وقالت

محدثة نفسها : لهذا كان يحاول أن يثنيها عن الحضور . وشاهدت كيلى مارك وهو يصعد على المسرح والضيوف يحيونه بحرارة .

فقالت كيلى لسام ميدوز : " إنه لم يخبرنى بشىء عن هذا قط " .

فابتسم سام وقال : " هذا هو مارك " . ثم نظر نظرة فاحصة إلى كيلى للحظة ثم قال : " إنك تعرفين أنه يحبك بجنون . إنه يريد أن يتزوجك " . ثم سكت وبعدها قال : " أتمنى ألا تجرحيه " .

وبينما كانت كيلى تستمع إليه ، شعرت بشعور مفاجئ بالذنب وقالت محدثة نفسها : **إننى لا أستطيع أن أتزوج من مارك . إنه صديق عزيز ولكننى لا أحبه . يا إلهى ! ماذا فعلت ؟ إننى لا أريد أن أجرحه ، لذلك فمن الأفضل أن أتوقف عن مقابلته . إننى لا أستطيع أبداً أن أمنح رجلاً ما يتوقعه من امرأة . كيف يمكننى أن أخبره ـ ؟**

" **هل سمعت كلمة** مما قلته ؟ " .

أفاق صوت ديان الغاضب كيلى من أحلام اليقظة ، فاختفت القاعة الجميلة ، ووجدت نفسها مرة أخرى فى غرفة الفندق القبيحة مع امرأة كانت تتمنى ألا تقابلها أبداً ، ثم قالت : " ماذا ؟ " .

قالت ديان بسرعة : " لقد قال تانر كينجسلى إنه سيرسل شخصاً لاصطحابنا خلال نصف ساعة " .

" لقد أخبرتنى بذلك . وماذا بعد ؟ " .

" إنه لم يسألنى عن المكان الذى نتواجد فيه " .

" من الممكن أنه يعتقد أننا مازلنا فى شقتك " .

" لا . لقد أخبرته أننا غادرناها " .

ومرت لحظة صمت وقالت كيلى بصوت مرتفع : " أوه " .
ثم التفتت للنظر فى المنبه الموجود بجانب السرير .

حدق الموظف الصينى فى فلينت وهو يدخل إلى فندق مندارين وقال : " هل يمكننى مساعدتك ؟ " ورأى ابتسامة فلينت وابتسم له .

" لقد حجزت زوجتى وصديقتها غرفة هنا . إن زوجتى شقراء وصديقتها سمراء . فى أى غرفة يقيمان ؟ " .

" غرفة رقم عشرة ، ولكن يجب أن أخبرهما عن وجودك أولاً . يجب أن تتصل ـ " .

وبينما أخذ يلتقط الهاتف ، رفع فلينت مسدسًا به كاتم صوت وأطلق الرصاص على الموظف ، ثم وارى الجثة وراء المكتب وبدأ فى الدخول للممر واضعاً المسدس بجانبه . وعندما وصل إلى الغرفة رقم عشرة رجع إلى الوراء ثم أخذ خطوتين للأمام ، ودفع الباب بكتفه ففتحه ودخل الغرفة .

كانت الغرفة فارغة ولكنه سمع صوت صنبور مياه ينبعث من المرحاض ، فدخل وكانت المياه صادرة من الدش والستائر مغلقة . فأطلق فلينت أربع رصاصات وانتظر لحظة ، ثم فتح الستائر .
ولم يكن هناك أى شخص .

وفى الشارع شاهدت ديان وكيلى سيارة فلينت الرياضية ثم شاهداه وهو يدخل الفندق .

قالت كيلى : " يا إلهى . هذا هو الرجل الذى حاول اختطافى " .

وانتظرتا وعندما خرج فلينت بعد عدة دقائق كانت شفتاه تبتسمان ولكن وجهه كان يستشيط غيظاً .

التفتت كيلى إلى ديان : " ها قد رحل جودزيلا . ما هى الخطوة التالية ؟ " .

" يجب أن نرحل من هنا " .

" ونذهب إلى أين ؟ سوف يراقبون المطارات ، ومحطات القطار ، والأتوبيس ... " .

فكرت ديان للحظة ثم قالت : " إننى أعرف مكانًا لا يمكنهم لمسنا فيه " .

دعينى أخمن : " هل هو سفينة الفضاء التى أتت بك إلى هنا " .

وفى صالة الاستقبال كانت كل من كيلى وديان تحجزان الغرفة بأسماء مستعارة ، وقامت السيدة الجالسة على المكتب بإعطاء كيلى المفتاح وقالت : " جناح ٤٢٤ . هل لديكما أية أمتعة ؟ " .

" لا ، إننا ــ " .

قاطعتها ديان : " لقد فقدناها . وسوف تكون هنا فى الصباح . بالمناسبة ، سوف يلحق بنا زوجانا بعد قليل . هل من الممكن إرسالهما لنا فى الغرفة و ــ " .

هزت الموظفة رأسها قائلة : " آسفة . غير مسموح للرجال بالصعود للطابق العلوى " .

" أوه ؟ " قالتها ديان وهى تبتسم ابتسامة رضا لكيلى .

" إذا رغبتما فى لقائهما هنا بأسفل ــ " .

" لا داعى . فسوف يعانون فقط بدوننا " .

وكان الجناح رقم ٤٢٤ فى موقع جميل وبه غرفة معيشة أنيقة تحتوى على أريكة ، ومقاعد ، ومناضد ، ومقعد طويل بذراعين . أما غرفة النوم فكان بها سريران مريحان ونظيفان .

نظرت ديان حولها وقالت : " إنه جميل ، أليس كذلك ؟ " .

أجابتها كيلى بأسلوب لاذع : " ماذا نفعل - هل نسجل رقماً قياسيًا جديداً فى موسوعة جينس - فندق مختلف كل نصف ساعة ؟ " .

" هل لديك خطة أفضل ؟ " .

قالت كيلى ساخرة : " إن تلك ليست خطة ، إننا نلعب لعبة القطة والفئران ونحن هنا الفئران " .

•

الفصل ٢٥

امتلأت الصحف الصباحية بأخبار عن نفس الحدث ، وهو نوبة الجفاف التى اجتاحت ألمانيا والتى تسببت فى موت المئات وأفنت محاصيل تقدر بملايين الدولارات .

طلب تانر سكرتيرته كاثى وقال : " أرسلى بهذا المقال للسيناتور فان لوفين مع إضافة ملحوظة : (خبر جديد عن السخونة فى العالم . مع الشكر ...) " .

كان فندق ويلتون يبعد عن السيدتين ٣٥ دقيقة ولا يوجد وجه مقارنة بينه وبين فندق ماندارين ؛ فهذا الفندق جذاب وحديث ومكون من خمسة طوابق ، كما كانت هناك مظلة خضراء أنيقة معلقة فوق الممشى المؤدى إلى المدخل .

" حسناً ، إذا فكرت فى الأمر فإن رئيس أكبر مؤسسة بحثية فى العالم يطاردنا ليقتلنا " .

" إذن لا تفكرى فى الأمر " .

" القول أسهل من الفعل . هناك الكثير من المفكرين فى مؤسسة كينجسلى الذين من الممكن أن يلقوا حتفهم فى أى لحظة " .

" حسناً ، علينا فقط ألا نفكر فى أمرهم " .

تجهمت كيلى : " إننا بحاجة لأحد الأسلحة . هل يمكنك استخدام مسدس ؟ " .

" لا " .

" اللعنة ، ولا أنا " .

" لا يهم . فليس لدينا أى سلاح " .

" وماذا عن الكاراتيه ؟ " .

" لا ، ولكننى كنت فى فريق المناظرة فى الجامعة . وقد أتمكن من جدالهم فى أمر قتلنا " .

" بالطبع " .

ذهبت ديان إلى النافذة وأطلت منها لترى السيارات التى تمر فى الشارع الرابع والثلاثين . وفجأة اتسعت عيناها وصرخت قائلة : " أوه ! " .

فأسرعت كيلى إليها : " ما هذا ؟ ماذا رأيت ؟ " .

جف حلق ديان وقالت : " هناك ـ هناك رجل عبر الطريق . لقد كان يشبه ريتشارد تماماً . للحظة ، خيل إلى أنه ـ " ثم ابتعدت عن النافذة .

فقالت كيلى باستخفاف : " هل تحبين أن أتصل بصائدى الأشباح ؟ " .

فبادرت ديان بالرد ثم توقفت وقالت محدثة نفسها : **وما الفائدة ؟ فسوف أتخلص منها قريباً** .

نظرت كيلى لديان وفكرت : **لماذا لا تصمتين وتذهبين لرسم أى شىء** .

كان فلينت يتحدث فى هاتفه الخلوى مع تانر الغاضب : " آسف ، سيد كينجسلى . إنهما لم تكونا فى غرفتهما فى ماندارين . لقد رحلتا ، من الضرورى أنهما علمتا بقدومى " .

لم يستطيع تانر الحديث ثم قال : " هاتان الحقيرتان تريدان أن تلعبا معى ألعاب الذكاء ؟ معى أنا ؟ سوف أعاود الاتصال بك " ، ثم وضع السماعة .

كان أندرو مستلقيًا على الأريكة فى مكتبه وذهنه شارد فى المسرح الضخم لقاعة الاحتفالات فى ستوكهولم . وكان الضيوف يصرخون بحماس " أندرو ! أندرو ! " وكان الصدى يملأ القاعة باسمه .

لقد كان يسمع تصفيق الضيوف وهو يسير نحو المسرح لتسلم الجائزة من الملك كارل السادس عشر . وعندما وصل إلى جائزة نوبل ، بدأ شخص يوجه له السباب .

" أندرو ، أنت أيها الحقير ـ تعال إلى هنا " .

ثم تلاشت قاعة الاحتفالات باستوكهولم ، وعاد أندرو مرة أخرى إلى الواقع ، فلقد كان تانر يناديه .

ففكر أندرو بسعادة وقال محدثاً نفسه : إنه يحتاج إلىّ . ثم قام ببطء وذهب إلى مكتب أخيه .

وقال أندرو : " إننى هنا " .

فقال تانر : " أجل ، إننى أرى ذلك . اجلس " . فجلس أندرو على أحد المقاعد .

" لدىّ بعض الأشياء أريد أن أعلمك إياها يا أخى الكبير . فَرِق تَسُد " . قالها تانر وكانت نبرة صوته تدل على الرضا . ثم أتبع ذلك قائلاً : " إن ديان ستيفنز تعتقد أن المافيا قتلت زوجها ، وكيلى هاريس تشعر بالقلق من شخصية أولجا الوهمية . أتفهم ذلك ؟ " .

فقال أندرو بغموض : " أجل ، تانر " .

ربت تانر على كتف أخيه وقال : " إنك تمثل نموذجاً مثالياً بالنسبة لى يا أندرو . فهناك أشياء أريد التحدث بشأنها ولكن لا يمكننى مناقشتها مع شخص آخر . ولكن يمكننى أن أخبرك بأى شىء لأنك شديد الغباء لدرجة أنك لن تفهمنى " . ثم نظر إلى عينى أندرو الشاردتين وقال : " إنك لا ترى ، لا تسمع ، لا تتكلم " . ثم بدأ تانر فجأة فى الحديث عن العمل قائلاً : " لدينا مشكلة يجب حلها . لقد اختفت سيدتان وهما على علم بأننا نبحث عنهما لقتلهما وهما لذلك تحاولان الاختباء . فأين يمكنهما الذهاب للاختباء يا أندرو ؟ " .

فنظر أندرو لأخيه لحظة ثم قال : " إننى ـ إننى لا أعرف " .

" هناك طريقتان لمعرفة ذلك : الأولى أن نجرب طريقة ديكارت أى المنطق أى استنتاج بناء الحلول خطوة بخطوة . دعنا نتعقل الأمر " .

فنظر إليه أندرو وقال بارتياب : " كما ترى يا أخى .. " .

فبدأ تانر فى وضع الفروض : " إنهما لن يعودا إلى شقة ستيفنز لأن ذلك أمر خطير ـ فنحن نراقبهما . ونحن نعلم أن كيلى هاريس ليس لها أى أصدقاء مقربين فى الولايات المتحدة ، وذلك لأنها

عاشت فى باريس فترة طويلة " . ثم نظر لأخيه : " هل أنت متابع لما أقول ؟ " .

قال أندرو وهو مغيب : " إننى ـ أجل ، تانر " .

" والآن ، هل ستذهب ديان ستيفنز لطلب المساعدة من الأصدقاء ؟ لا أظن ذلك ، فقد يعرضهما ذلك للخطر . وهناك بديل آخر لهما وهو أن يذهبا للشرطة ويقصا عليهم ما حدث ، ولكنهما يعرفان أن الشرطة ستسخر منهما . إذن ، فما الخطوة التالية التى من الممكن أن يتخذاها ؟ " ثم أغمض عينيه لعدة ثوان ثم استمر فى الحديث : " ومن الواضح أنهما قد فكرتا فى المطارات ومحطات القطار والأتوبيس ، ولكن من الممكن أن يعرفا أننا نراقب هذه الأماكن . إذن ، فأين يقودنا كل هذا ؟ " .

" إننى ـ إننى ـ كما ترى يا تانر " .

" إن ذلك يقودنا إلى الفندق يا أندرو . إنهما بحاجة لفندق للاختباء به . ولكن أى نوع من الفنادق ؟ إنهما سيدتان تهربان فى فزع للحفاظ على حياتهما . وكما ترى ، فأيًّا كان الفندق الذى يختارانه ، فسوف يفكران فى إمكانية اتصالنا به وكشفنا لهما . إنهما لن يشعرا بالأمان . هل تتذكر سونجا فيربيرج فى برلين ؟ لقد احتلنا عليها بالرسالة التى كنا نبعثها باستمرار على جهاز الكمبيوتر الخاص بها . ولقد ذهبت إلى فندق أرتيميسيا لأنه للسيدات فقط ، لذا فلقد اعتقدت أنها قد تكون فى أمان . حسناً ، أعتقد أن السيدتين ستيفنز و هاريس قد تفكران بنفس الطريقة . إذن ، فأين يقودنا ذلك ؟ " .

والتفت لينظر إلى أخيه مرة أخرى وكانت عينا أندرو مغفلة . لقد نام . فذهب تانر إليه وهو يشعر بالغضب الشديد وصفعه بقوة على وجهه .

فاستيقظ أندرو كالأبله وقال : " ماذا ـ ؟ " .

" انتبه إلىّ عندما أتحدث إليك أيها المغفل " .

" إننى ـ آسف ، تانر ، إننى فقط ـ " .

التفت تانر إلى جهاز كمبيوتر وقال : " والآن لنر ما هى الفنادق الخاصة بالسيدات فقط فى منهاتن " .

وأجرى تانر بحثًا سريعًا على شبكة الإنترنت وقام بطبع النتيجة . وقرأ الأسماء بصوت مرتفع : " إلكارميلو ريزدنس فى غرب الشارع الرابع عشر ... سينترو ماريا ويزيدنس فى غرب الشارع الرابع والخمسين ... ذى باركسايد إيفانجلين فى جنوب جراميروس ، وفندق ويلتون للسيدات " . ثم نظر لأعلى وابتسم : " هذا ما يقودنا إليه منطق ديكارت يا أندرو . والآن دعنا نرى ما الذى ستقودنا إليه التكنولوجيا " .

توجه تانر إلى لوحة على الحائط وأدخل يده وراءها وضغط على زر خفى ففتح جزء فى الجدار ، كاشفاً عن شاشة تلفاز وبها خريطة لمنهاتن .

" هل تتذكر ما هذا يا أندرو ؟ لقد قمت بالمشاركة فى تصميم هذا الجهاز . فى الواقع ، فلقد كنت بارعاً فى ذلك ، ولقد كنت أشعر بالغيرة منك . إنه نظام تحديد الأماكن العالمى . وعن طريقه يمكننا معرفة مكان أى شخص فى العالم . هل تذكر ذلك ؟ " .

أومأ أندرو وهو يقاوم ليظل مستيقظاً .

" عندما غادرت كل من السيدتين مكتبى ، أعطيتهما بطاقتى عمل لى . وبهذه البطاقات شرائح كمبيوتر دقيقة بحجم حبة الرمل . وتقوم الأقمار الصناعية بالتقاط إشارتهما ، وعندما يتم تنشيط عمل نظام تحديد الأماكن العالمى ، فسوف يشير إلى موقعهما بالضبط " . ثم التفت إلى أخيه قائلاً : " هل تفهم ذلك ؟ " .

فبلع أندرو ريقه قائلاً : " نعم يا تانر " .

ثم توجه تانر مرة أخرى نحو الشاشة وضغط على زر آخر . فبدأت أضواء صغيرة الحجم تضىء على الخريطة . ثم أبطأت عند منطقة صغيرة ثم بدأت فى التحرك مرة أخرى . وبدأ ضوء أحمر يذهب بطول الطريق ويسير ببطء شديد حيث بدت أسماء الأماكن واضحة تماماً .

أشار تانر إليه وقال : " إنه الشارع الرابع عشر " . وظل الضوء الأحمر فى الانتقال : " هناك مطعم تيكيلا ... صيدلية ... مستشفى سانت فينيسنت .. بانانا ريبابليك ... " ثم توقف الضوء . ظهرت نبرة انتصار واضحة فى صوت تانر عندما قال : " وها هو فندق ويلتون للسيدات . وهذا يؤكد منطقى . لقد كنت على صواب أترى ذلك ؟ " .

قال أندرو : " نعم ، لقد كنت محقاً ... " .

نظر تانر إلى أندرو وقال : " يمكنك الذهاب الآن " . ثم التقط هاتفه الخلوى واتصل برقم وقال : " سيد فلينت ، إنهما فى فندق ويلتون فى الشارع الرابع والثلاثين الغربى " . ثم أغلق الهاتف . ونظر ليرى أندرو يقف أمام الباب فقال له غاضباً : " ما الأمر ؟ " .

" هل سأذهب ـ كما تعرف ـ إلى السويد ، لتسلم جائزة نوبل التى منحونى إياها ؟ " .

" لا يا أندرو . لقد كان ذلك منذ سبع سنوات مضت " .

" أوه " . قالها أندرو ثم ذهب عائدا إلى مكتبه .

جلس تانر على مكتبه يفكر فيما حدث فى السنوات السبع الأخيرة . وعاد بذهنه إلى رحلة قام بها إلى سويسرا منذ ثلاث سنوات . وبدأت بوكالة ...

لقد تورط فى مشكلة لوجيستية معقدة عندما أتى إليه صوت سكرتيرته عبر جهاز الإرسال : " هناك مكالمة من زيورخ لك يا سيد كينجسلى " .

" إننى مشغول للغاية ــ لا عليك . سوف أتحدث إليهم " .

والتقط الهاتف " نعم ؟ "وبينما كان تانر يستمع لمن يحدثه أصبح وجهه متجهماً . وقال بدون صبر : " أفهم ذلك ... هل أنت متأكد ؟ هى ـ لا ، لا عليك . سوف أتولى الأمر بنفسى " .

ثم ضغط على زر وتحدث إلى السكرتيرة : " آنسة أوردونييز ، أخبرى الطيار أن يجهز الطائرة . فسوف نطير إلى زيورخ . وسوف يكون هناك مسافران اثنان " .

كانت مادلين سميث تجلس فى كابينة فى لاروتوند ، أحد أرقى المطاعم بزيورخ . لقد كانت فى أوائل الثلاثينات من عمرها ولها وجه بيضاوى وبشرة جميلة ، وشعر مموج . وكان من الواضح أنها حامل .

ذهب تانر نحو المنضدة ووقفت مادلين سميث .

مد تانر يده وقال : " أرجو أن تجلسى " . وجلس أمامها .

" إننى سعيد لرؤيتك " . وكانت تتحدث بلكنة سويسرية .

" فى البداية عندما تلقيت المكالمة ، اعتقدت أنها مزحة " .

" لماذا ؟ " .

" حسناً ، إنك رجل مهم للغاية وعندما قلت لى إنك قادم إلى زيورخ لمجرد أن تقابلنى ، فلم أستطع تصديق الأمر ــ " .

فابتسم تانر : " سوف أخبرك عن سبب وجودى هنا . هذا لأنى سمعت أنك عالمة متميزة يا مادلين . هل يمكن أن أناديك مادلين مباشرة ؟ " .

" أوه ، أرجوك يا سيد كينجسلى " .

" إننا فى مجموعة كينجسلى الدولية ، نقدر المواهب . وإنك من نوعية العلماء الأفذاذ التى يجب أن تعمل معنا يا مادلين . منذ متى وأنت تعملين فى شركة طوكيو فيرست أندستريال ؟ " .

" منذ سبع سنوات " .

" حسناً ، فإن سبعة هو رقم حظك ، لأننى أعرض عليك وظيفة بمؤسسة كينجسلى الدولية بضعف الراتب الذى تتقاضينه الآن ، وسوف تكونين رئيسة القسم الخاص بك و ــ " .

قالت مبتسمة : " أوه ـ سيد كينجسلى ! " .

" هل أنت مهتمة ، مادلين ؟ " .

" أوه ، أجل ! إننى مهتمة للغاية ولكن بالطبع لا يمكننى البدء على الفور " .

فتغير تعبير وجه تانر وقال : " ماذا تقصدين ؟ " .

" حسناً ، إننى متزوجة وسوف يصبح لدى طفل قريباً ... " .

ابتسم تانر : " ليست هناك مشكلة . سوف نتدبر أمر كل شىء " .

فقالت مادلين سميث : " ولكن هناك سبب آخر لعدم تركى المكان على الفور . إننى أعمل على مشروع فى معملنا ولقد توصلنا للتو ــ إننا فى نهايته تقريباً " .

" مادلين ، إننى لا أعرف ما هو مشروعك ولا يهمنى ذلك . ولكن الحقيقة هى أنه يجب قبول العرض الذى قدمته الآن وعلى

الفور . فى الواقع ، فلقد كنت أتمنى أن أعود بك مع زوجك إلى أمريكا معى " .

" يمكننى المجىء بمجرد انتهاء المشروع ، أى بعد ستة أشهر أو عام " .

صمت تانر للحظة ثم قال : " هل أنت متأكدة من استحالة مجيئك الآن ؟ " .

" نعم ، إننى المسئولة عن المشروع ولن أستطيع أن أتركه " . ثم أضافت : " فى العام القادم ــ ؟ " .

ابتسم تانر قائلاً : " استحالة " .

" آسفة لأنك قطعت كل هذه الرحلة دون فائدة " .

فقال تانر بحرارة : " إنها لم تكن دون فائدة يا مادلين . كان علىّ أن أقابلك " .

فاحمر وجهها فجأة وقالت : " إنك لطيف للغاية " .

" أوه ، بالمناسبة ، لقد أحضرت لك هدية وسوف يحضرها إلى شقتك الليلة أحد مساعدىّ فى الساعة السادسة . إن اسمه هارى فلينت " .

وفى صباح اليوم التالى وجدت جثة مادلين سميث فى مطبخها . لقد ترك غاز الموقد مفتوحاً وامتلأت الشقة به .

عاد تانر من ذكرياته إلى الحاضر . إن فلينت لن يخيب ظنه . وبعد فترة وجيزة سوف يتم التخلص من ديان ستيفنز وكيلى هاريس وبذلك يمكن استكمال المشروع .

الفصل ٢٦

توجه هارى فلينت إلى مكتب الاستقبال بفندق ويلتون : " أهلاً " .

" أهلاً " . ولاحظت الموظفة الابتسامة على وجهه فقالت : " هل يمكننى مساعدتك ؟ " .

" أجل . زوجتى وصديقتها وهى أمريكية من أصل أفريقى قد نزلتا هنا منذ فترة قليلة . وأريد أن أصعد لأفاجئهما . ما هو رقم الغرفة ؟ " .

قالت الموظفة : " آسفة . إن ذلك فندق للسيدات ، سيدى . وغير مسموح للرجال بالصعود . إذا أردت الاتصال ــ " .

فنظر فلينت حوله ولسوء الحظ كان المكان مزدحماً . فقال : " لا عليك ، إننى متأكد أنهما سينزلان سريعاً " .

وخرج فلينت وطلب رقماً على هاتفه الخلوى وقال : " إنهما فى الطابق العلوى يا سيد كينجسلى . ولا يمكننى الصعود " .

صمت تانر لحظة ثم قال : " سيد فلينت ، المنطق يقول إنهما سيقرران الافتراق عن بعضهما . سوف أرسل لك كاربالو لمساعدتك " .

وفى الغرفة ، قامت كيلى بتشغيل المذياع على إذاعة أغان شعبية وفجأة امتلأت الغرفة بصوت مرتفع لموسيقى الراب .

فقالت ديان بغضب : " كيف يمكنك الاستماع إلى هذا ؟ " .

" ألا تحبين هذا النوع من الموسيقى ؟ " .

" إنها ليست موسيقى ، إنها ضوضاء " .

" ألا تحبين إمنيم ؟ وماذا عن إل كول جى وآر . كيلى ولوداكرايس ؟ " .

" هل هذا هو كل ما تستمعين إليه ؟ " .

فقالت كيلى : " لا . إننى أستمتع بسيمفونية بيرليوز (فانتاستيك) و (إيتود) لشوبان و (ألميرا) لهانديل . إننى مغرمة جدًا بـ ــ " .

وشاهدت كيلى ديان وهى تذهب نحو المذياع وتغلقه فسألتها : " ماذا سنفعل عندما لا نجد أى فنادق أخرى يا سيدة ستيفنز ؟ هل تعرفين أى شخص يمكنه مساعدتنا ؟ " .

هزت ديان رأسها : " معظم أصدقاء ريتشارد يعملون فى مؤسسة كينجسلى الدولية ، وأصدقاؤنا الآخرون ــ لا يمكننى توريطهم فى ذلك " . ثم نظرت إلى كيلى وسألتها : " ماذا عنك ؟ " .

فهزت كيلى كتفيها وقالت : " لقد عشت مع مارك فى باريس طوال السنوات الثلاث الماضية . ولا أعرف أحدًا هنا غير الأشخاص الذين يعملون فى وكالة عرض الأزياء ، وأشعر أنهم لن يساعدونا كثيراً " .

" هل أخبرك مارك عن سبب ذهابه لواشنطن ؟ " .

" لا " .

" ولا ريتشارد . ولدىّ شعور بأن هذا هو مفتاح السر الذى سيعرفنا سبب قتلهما " .

" رائع . لدينا مفتاح . فأين الباب إذن ؟ " .

" سوف نجده " . ثم فكرت ديان للحظة وأشرق وجهها وقالت : " انتظرى لحظة ! إننى أعرف شخصًا ما قد يساعدنا " . وذهبت إلى الهاتف .

" بمن تتصلين ؟ " .

" سكرتيرة ريتشارد . فهى تعلم بالتأكيد ما يحدث " .

ثم جاء صوت من الطرف الآخر يقول : " مؤسسة كينجسلى الدولية " .

" أود التحدث إلى بيتى باركر ، من فضلك " .

وفى مكتبه ، شاهد تانر ضوء جهاز التعرف على الصوت يضىء باللون الأزرق . فضغط على زر وسمع الموظف يقول : " إن الآنسة باركر ليست فى مكتبها الآن " .

" هل من الممكن أن تخبرنى كيف أصل إليها ؟ " .

" آسف ، ولكن إذا أعطيتنى اسمك ورقم هاتفك ، فسوف أجعلها ــ " .

" لا عليك " . ثم وضعت ديان السماعة .
وانطفأ الضوء الأزرق .

وعادت ديان إلى كيلى وقالت : " لدى شعور بأن بيتى قد تكون الباب الذى نبحث عنه . يجب أن أجد طريقة للقائها " .

وتجهمت ثم قالت : " إن ذلك أمر غريب للغاية " .

" ما هو ؟ " .

" لقد تنبأت لى بذلك عرافة . لقد أخبرتنى أن الموت يحيط بى ، و ــ " .

فتعجبت كيلى : " حقًا ! ولم لم تبلغى المباحث الفيدرالية والمخابرات الأمريكية ؟ " .

حدقت بها ديان للحظة ثم قالت : " لا عليك " . فلقد كانت كيلى تزداد فى الضغط على أعصابها . " فلنتناول العشاء إذن " .

قالت كيلى : " يجب أن أقوم بعمل مكالمة هاتفية أولاً " . والتقطت الهاتف واتصلت بعامل الاتصالات بالفندق : " أريد عمل مكالمة لباريس " . وأعطت الرقم للعامل وانتظرت . وبعد عدة دقائق ، أشرق وجه كيلى وقالت : " أهلاً ، فيليب . كيف حالك ؟ ... كل شىء هنا على ما يرام ! " ونظرت إلى ديان ثم تابعت حديثها : " نعم ... سوف أعود خلال يوم أو اثنين ... كيف حال آنجيل ؟ ... أوه ، إن ذلك رائع . هل تفتقدنى ؟ ... هل من الممكن أن تسمعنى صوتها ؟ " وتغيرت نبرة صوتها وكأنها تتحدث إلى طفل صغير ، فيليب يقول إنك تشتاقين إلىّ ... إننى أشتاق إليك أيضاً يا عزيزتى . سوف أعود إلى المنزل قريباً ، وسوف أحملك وأدللك ، حبيبتى " .

وكانت ديان تستمع فى حيرة .

" وداعاً يا حبيبتى . حسناً ، فيليب ... أشكرك . أراك قريباً " .

رأت كيلى تعبير الحيرة مرتسمًا على وجه ديان فقالت : " كنت أتحدث إلى جروى " .

" حسناً ، وماذا قال لك ؟ " .

" تقول لى : إنها كلبة أنثى " .

" إن هذا يحدث فارقاً كبيراً ! " .

لقد حان وقت العشاء ، ولكنهما كانتا خائفتين من ترك غرفتهما الآمنة . فطلبتا العشاء من خدمة الغرف .

وكان الحديث مقتضبًا . فلقد حاولت ديان التحدث مع كيلى ولكن دون فائدة .

" إذن فلقد كنت تعيشين فى باريس ؟ " .

" أجل " .

" هل كان مارك فرنسيًا ؟ " .

" لا " .

" هل تزوجتما لفترة طويلة ؟ " .

" لا " .

" كيف تقابلتما ؟ " .

فقالت كيلى محدثة نفسها : ليس من شأنك ، ثم أجابتها : " إننى لا أتذكر تماماً . فلقد قابلت العديد من الرجال " .

تفحصت ديان كيلى ثم قالت : " لماذا لا تتخلصين من ذلك السياج الذى تحيطين به نفسك ؟ " .

فقالت كيلى بضيق : " ألم يخبرك أحد من قبل أن السياج يوضع لحجز الناس بالخارج ؟ " .

" وأحياناً يحبس الناس بداخله ، و ــ " .

" اسمعى ، سيدة ستيفنز . دعينى وشأنى . فلقد كنت على ما يرام حتى قابلتك . فلننس ذلك إذاً " .

" حسناً " . ثم قالت محدثة نفسها ، **إنها أكثر الشخصيات التى قابلتها بروداً** .

وعندما أنهتا العشاء الصامت قالت كيلى : " سوف أذهب لأستحم " .

فلم ترد عليها ديان .

وفى الحمام خلعت كيلى ملابسها وبدأت فى الاستحمام ولقد استمتعت بالماء الدافئ . ثم أغمضت عينيها وشرد ذهنها بعيداً ...

إنها تستطيع سماع كلمات سام ميدوز : **أتعرفين أن مارك يحبك كثيراً . إنه يريد أن يتزوجك . وأرجو ألا تجرحيه** .

وكانت كيلى تعلم أن سام كان محقاً . وكانت تستمتع بوجودها مع مارك . فلقد كان شخصاً ممتعاً ، ومراعياً لشعورها ، ومهتمًا بها ، كما كان صديقًا رائعًا . إن هذه هى الكلمة التى تصفه تماماً . فأنا لا أنظر إليه إلا على أنه صديق . وهذا ليس عدلاً فهكذا سوف أظلمه ، لابد أن أتوقف عن مقابلته .

واتصل مارك فى الصباح التالى للحفل : " أهلاً ، كيلى . ما الذى تودين عمله الليلة ؟ " وكان صوت مارك مليئًا بالأمل : " عشاء ثم مسرح ؟ أم تودين الخروج فى نزهة فى بعض المحال التجارية الليلية ثم نتوجه إلى ــ " .

" آسفة ، مارك . إننى ــ إننى مشغولة الليلة " .

ومرت لحظة صمت قصيرة ثم قال : " أوه . كنت أعتقد أنك وأنا لنا ــ " .

" حسناً ، إننا لسنا كذلك " . وعندها توقفت كيلى وكرهت نفسها لما فعلته به . وقالت محدثة نفسها ، **إنه خطئى منذ البداية فلم يكن علىّ السماح للأمور لتتمادى إلى هذا الحد** .

" حسناً . سوف أتصل بك غداً " .

واتصل فى اليوم التالى : " إذا كنت قد أسأت إليك بطريقة أو بأخرى ــ " .

فتجلدت كيلى حتى تستطيع قول : " آسفة ، مارك . إننى ــ إننى أحب شخصًا ما " . ثم انتظرت . وسادت فترة من الصمت الطويل وغير المحتمل .

" أوه " . وكان صوت مارك يرتجف : " إننى أفهم ذلك . إننى ــ كان يجب أن أدرك أننا ــ تها ــ تهانئى . أتمنى أن تكونى سعيدة ، كيلى . أرجو أن تودعى آنجيل من أجلى " .

وأغلق مارك السماعة . ووقفت كيلى هناك ، ممسكة بالهاتف الصامت فى يدها وهى تشعر بالبؤس والشقاء . وقالت محدثة نفسها : سوف ينسانى سريعاً ، هكذا كانت تعتقد ، ويجد إنسانة أخرى تمنحه السعادة التى يستحقها .

وكانت كيلى تعمل بشكل يومى ، تبتسم وهى تعبر الممر وتسمع تصفيق الناس ومدحهم ولكنها كانت تشعر بحزن عميق بداخلها . فلم تكن كما كانت مع صديقها ، وكانت تشعر دائماً بأنها تريد

الاتصال به ، ولكنها كانت تقاوم ذلك . لا أستطيع ، لقد جرحته كثيراً .

ومرت أسابيع عديدة ولم تسمع كيلى أى شىء عن مارك . **لقد خرج من حياتى . ربما يكون قد وجد شخصًا آخر الآن . إننى سعيدة** . وحاولت أن تكون سعيدة بالفعل .

وفى أحد أيام السبت كانت كيلى تعمل بعد الظهر فى عرض أزياء، فى غرفة أنيقة مليئة بأهل الصفوة فى باريس . ومشت على الممر وبمجرد ظهورها سمعت التصفيق الحاد المعتاد . وكانت كيلى تتبع عارضة تمسك بزوج من القفازات . وانزلق منها أحد القفازين على الممر . ولكن كيلى لم تلحظه فتعثرت ووقعت على الأرض وكان هناك همس بين الضيوف . إن كيلى ترقد هناك تشعر بمهانة شديدة . حاولت أن تتجلد ولا تبكى فأخذت نفساً عميقاً ووقفت وفرت من الممر .

عندما وصلت كيلى لغرفة تبديل الملابس ، قالت السيدة التى تعمل هناك : " لقد جهزت لك فستان السهرة ، من الأفضل أن ـ " .

فقالت كيلى : " لا . إننى ـ إننى لا أستطيع الخروج أمام هؤلاء الناس ، فسوف يسخرون منى " . وأصبحت شديدة العصبية وقالت : " لقد انتهيت . لن أذهب إلى هناك مرة أخرى . أبداً " .

" بالطبع سوف تفعلين " .

التفتت كيلى بسرعة نحو الصوت . وكان مارك يقف هناك عند الباب : " مارك ، مارك ! ماذا ـ ماذا تفعل هنا ؟ " .

" أوه ، كنت مارًا بجوار المكان ففكرت أن أمر وألقى نظرة " .

" هل ـ هل رأيت ـ ما حدث هناك بالخارج ؟ " .

ابتسم مارك : " لقد كان ذلك رائعاً . إننى سعيد بما حدث " .

حدقت كيلى به وقالت : " ما ـ ماذا ؟ " .

فاقترب منها وأخذ منديلاً لتجفيف دموعها وقال : " كيلى ، قبل أن تخرجى إلى هناك ، كان الضيوف يعتقدون أنك مجرد حلم جميل ، خيال ، بعيدة المنال . وعندما سقطت على الأرض ، أوضح ذلك لهم أنك بشر ، ولقد أحبوك لذلك . والآن عودى إليهم حتى تسعديهم " .

نظرت إلى عينى مارك المليئتين بالمشاعر وهنا أدركت أنها تحبه .

كانت السيدة تعيد فستان السهرة إلى مكانه داخل الخزانة .

فقالت كيلى : " أعطينى إياه " . ونظرت إلى مارك وابتسمت ودموعها تنهمر .

وبعد خمس دقائق ، عندما سارت كيلى بثقة على المشى ، كانت هناك موجة من التصفيق الحاد ووقف جميع الضيوف . فوقفت كيلى فى مواجهتهم تشعر بالارتباك .

لقد كان رائعاً أن تستعيد مارك مرة أخرى . ولقد تذكرت كم كانت شديدة العصبية معه فى البداية ...

كانت كيلى متوترة وهى تنتظر أن يمر عليها مارك ليصطحبها ولكنه كان دائماً شخصاً نبيلاً مثاليًا . ولقد كان خجله يجعلها أكثر ثقة ، فكانت هى من تبدأ معظم الأحاديث وأيًا كان موضوع الحديث ، فلقد كان مارك دائماً على دراية بأبعاده ، وكانت تستمتع حينما تتحدث معه .

وفى إحدى الأمسيات قالت كيلى : " مارك ، هناك افتتاح أوركسترا سيمفونى غداً . هل تحب الموسيقى الكلاسيكية ؟ " .

فأومأ ثم قال : " إنها تسرى فى دمى " .
" حسناً . سوف نذهب إذن " .

لقد كانت الفرقة الموسيقية رائعة والضيوف متحمسين .
وفى طريق العودة لشقة كيلى ، قال مارك : " كيلى لقد ــ لقد كذبت عليك " .
فقالت محدثة نفسها : كان يجب أن أعرف ، إنه مثلهم جميعاً . لقد انتهى الأمر . ثم تجلدت لكى تستطيع إجابته : " حقاً ؟ " .
" أجل . إننى ــ إننى لا أحب الموسيقى الكلاسيكية " .
فعضت كيلى على شفتيها حتى لا تنفجر ضاحكة .
وفى موعدهما التالى ، قالت كيلى : " أريد أن أشكرك على آنجيل ، فهى تسلينى حقاً " . وقالت تحدث نفسها : وكذلك أنت أيضاً . لقد كانت عينا مارك الزرقاوان هى أكثر العيون التى رأتها كيلى بريقاً وصفاء ، كما كانت ابتسامته رقيقة وحنونة . وكانت تسعد برفقته كثيراً و . . .

بدأت المياه تفقد دفئها . فأغلقت كيلى صنبور المياه وقامت بتجفيف جسمها وارتدت ملابس الاستحمام بالفندق ، ثم ذهبت إلى غرفة النوم .
" حان دورك الآن " .
" أشكرك " .
وعندما دخلت ديان إلى الحمام وجدت المياه فى كل مكان على الأرض ، كما كانت المناشف ملقاة هناك أيضاً .

فخرجت غاضبة وقالت : " إن الحمام تعمه فوضى عارمة . هل اعتدت على وجود أشخاص يرتبون الأشياء بعدك ؟ " .
ابتسمت كيلى برقة وقالت : " أجل يا سيدة ستيفنز . فإننى فى الواقع نشأت مع وجود الكثير من الخادمات للاعتناء بى " .
" حسناً ، إننى لست واحدة منهن " .
إنك لست مؤهلة لذلك .
أخذت ديان نفساً عميقاً وقالت : " أعتقد أنه من الأفضل إذا قمنا نحن ــ " .
" لا توجد (نحن) يا سيدة ستيفنز . هناك أنت وأنا " .
فحدقت كل منهما فى الأخرى فترة طويلة . وبدون أى كلمة اتجهت ديان مرة أخرى إلى الحمام وبعد خمس عشرة دقيقة وعندما خرجت كانت كيلى فى الفراش . فتوجهت ديان إلى مفتاح الإضاءة لإغلاقه .
فصرخت كيلى : " لا ، لا تلمسيه " .
نظرت ديان إلى كيلى فى دهشة : " ماذا ؟ " .
" اتركى النور مفتوحاً " .
فسألت ديان ساخرة : " هل تخافين من الظلام ؟ " .
" أجل . إننى ــ إننى أخاف من الظلام " .
فقالت ديان بسخرية : " لماذا ؟ هل كان والدك يقص عليك قصصاً مخيفة فى أثناء طفولتك ؟ " .
ثم كانت هناك فترة صمت طويلة وقالت كيلى بعدها : " أجل ، هو كذلك " .
ذهبت ديان إلى فراشها واستلقت للحظة ثم أغمضت عينيها .
ريتشارد ، حبيبى ، لم أكن أصدق أبداً أن يموت أحد بسبب الحزن . ولكننى أصدق ذلك الآن ، إننى أحتاج إليك بشدة . أحتاج

إلى أن ترشدنى . إننى بحاجة إلى دفئك وحبك . إنك هنا فى مكان ما ، أعلم ذلك . يمكننى أن أشعر بك . إنك هبة منحنى الله إياها ، ولكن ليس طويلا . تصبح على خير يا ملاكى الحارس . أرجوك لا تتركنى أبدا . أرجوك .

وكانت كيلى تستطيع سماع ديان تبكى من فراشها . وقالت محدثة نفسها : اصمتى . اصمتى . اصمتى . ثم بدأت الدموع تنهمر على وجنتيها .

الفصل ٢٧

وعندما استيقظت ديان فى الصباح ، كانت كيلى تجلس على مقعد مواجه للحائط .

فقالت ديان : " صباح الخير . هل نلت قسطاً من النوم ؟ " .

ولم تجب عليها .

" علينا أن نحدد خطوتنا التالية . فلا يمكن أن نبقى هنا للأبد " .

ولم تكن هناك أية إجابة .

فقالت ديان بصوت مرتفع وبغيظ : " كيلى ، ألا تسمعيننى ؟ " .

أدارت كيلى المقعد وقالت : " هل تمانعين ؟ إننى فى حالة تأمل وكنت أتلو بعض الأدعية " .

" أوه ، آسفة . إننى لم ـ " .

" لا عليك " . ووقفت كيلى ثم قالت : " هل أخبرك أحد من قبل أنك تغطين فى نومك ؟ " .

فشعرت ديان بالصدمة . فلقد تذكرت ريتشارد يقول فى أول ليلة لزواجهما : **حبيبتى ، هل تعرفين أنك تغطين فى نومك ؟ دعينى أقولها بشكل آخر ، إنه ليس غطيطاً بالفعل ولكن أنفك يعزف ألحاناً لطيفة أثناء الليل مثل الموسيقى الملائكية ، ثم ضمها بين ذراعيه و ـــ .**

قالت كيلى : " حسناً ، إنك تغطين " ثم توجهت إلى التلفاز وفتحته : " لنر ما يحدث فى العالم من حولنا " . وبدأت فى عرض ما يحدث بالقنوات ثم توقفت فجأة . كانت هناك أخبار تبث على الهواء وكان المضيف هو بين روبرتس . فصاحت كيلى متعجبة : " إنه بين ! " .

فسألت ديان دون اهتمام : " ومن هو بين ؟ " .

" بين روبرتس . إنه يقدم الأخبار والبرامج الحوارية . إنه أكثر المحاورين الذين أفضلهم . لقد كان هو ومارك صديقين رائعين . ففى أحد الأيام ـ " ثم توقفت .

كان بين روبرت يقول :

" ... وفى نبأ عاجل ، فإن أنتونى ألتيارى ، زعيم المافيا والذى تم الإفراج عنه مؤخراً فى محاكمته عن جريمة القتل ، قد توفى صباح اليوم إثر إصابته بمرض السرطان . لقد كان ... " .

فالتفتت كيلى نحو ديان وقالت : " هل سمعت ذلك ؟ لقد مات ألتيارى " .

ولم تشعر ديان بأى شىء . لقد كانت الأخبار وكأنها تأتى من عالم آخر ، فى زمان آخر .

ونظرت ديان إلى كيلى قائلة : " أعتقد أنه من الأفضل أن نفترق نحن الاثنتين . فمن السهل إيجادنا معاً " .

فقالت كيلى بجفاء : " أجل ، فإن لنا نفس الطول " .

" إننى أقصد ـ " .

" أعرف ما تقصدين . ولكن يمكننى وضع قناع أبيض على وجهى و ـ " .

فنظرت إليها ديان فى دهشة وقالت : " ماذا ؟ " .

فقالت كيلى : " إننى أمزح فقط . إن الافتراق فكرة رائعة . فإنها تقريباً تعد خطة . أليس كذلك ؟ " .

" كيلى ـ " .

" بالطبع كان من الممتع أن أتعرف إليك ، سيدة ستيفينز " .

فقالت ديان مقاطعة : " فلنخرج إذن من هنا " .

وكانت صالة الاستقبال مزدحمة بالعديد من السيدات الآتى يحجزن فى الفندق وغيرهن ممن يتركنه . وانتظرت ديان وكيلى فى الصف .

وفى الشارع بالخارج ، كان هارى فلينت ينظر إليهما ثم اختفى عن الأنظار . وأخذ هاتفه الخلوى وقال : " لقد نزلتا لتوهما " .

" رائع ، هل وصل كاربالو إليك يا سيد فلينت ؟ " .

" أجل " .

" نفذ ما أخبرتك به . قم بتغطية مدخل وجوانب الفندق ، حتى لا يكون هناك احتمالات لهروبهما . أريدهما أن يختفيا دون أى أثر " .

ووصلت كل من كيلى وديان أخيراً إلى الموظفة .

فابتسمت الموظفة قائلة : " أتمنى أن تكون إقامتكما هنا ممتعة " .

قالت ديان : " ممتعة للغاية ، أشكرك " . **فإننا مازلنا أحياء .**

وبينما كانتا تتجهان نحو الباب سألت كيلى : " هل تعرفين إلى أين تذهبين الآن يا سيدة ستيفنز ؟ " .

" لا . إننى فقط أرغب فى الابتعاد عن منهاتن . وماذا عنك ؟ " .

إننى فقط أريد الابتعاد عنك . " العودة إلى باريس " .

ثم خرجت كل منهما ونظرتا حولهما بحرص . وكان كل شىء يبدو طبيعيًا .

قالت كيلى : " الوداع يا سيدة ستيفنز " . وكان صوتها يدل على الراحة .

" الوداع يا كيلى " .

اتجهت كيلى إلى اليسار وبدأت فى السير نحو الطريق . نظرت ديان إليها لحظة ثم اتجهت لليمين وبدأت فى السير فى الاتجاه المعاكس . ولم تكونا قد ابتعدتا كثيراً حينما ظهر كل من هارى فلينت وكاربالو فجأة فى الاتجاهين المتضادين . ولقد كان تعبير كاربالو شريرًا . وظهرت نصف ابتسامة على شفتى فلينت .

وبدأ الرجلان فى الاقتراب من السيدتين وهما يتدافعان فى طريقهما فى مواجهة المشاة . ولقد التفتت كل من كيلى وديان إلى الأخرى فى فزع وذعر هائل ؛ حيث كان من الصعب عليهما

الدخول مرة أخرى إلى الفندق ، ولم يكن هناك أى مكان يمكنهما الذهاب إليه . وكان الرجلان يقتربان أكثر منهما .

التفتت كيلى إلى ديان وما شاهدته جعلها تندهش ؛ فلقد كانت ديان تبتسم وتلوح لكل من فلينت وكاربالو .

همست كيلى : " هل جننت ؟ " .

مازالت ديان تبتسم وأخذت هاتفها الخلوى وتحدثت فيه بسرعة : " إننا أمام الفندق الآن ... أوه ، جيد . إنك هنا فى الجوار ؟ " ثم قامت بعمل إشارة تدل على الانتصار لكيلى . " سوف يكونون هنا فى خلال دقيقة " . قالت ذلك بصوت مرتفع . ثم نظرت لفلينت وكاربالو وقالت فى الهاتف : " لا ، هناك اثنان فقط منهما " . ثم استمعت ديان وضحكت : " حسنًا ... هل هما هنا ؟ حسناً ... " .

وبينما كانت كل من كيلى والرجلين يشاهدون ما يحدث ، نزلت ديان إلى الشارع ونظرت إلى السيارات القادمة . ثم بدأت تشير إلى إحدى السيارات القادمة بحماس . فتوقف كل من فلينت وكاربالو ، مندهشين مما يحدث .

أشارت ديان إلى الرجلين وقالت : " هنا " . وصرخت فى المارة : " إنهم هناك " .

نظر كاربالو وفلينت إلى بعضهما البعض واتخذا قراراً سريعاً . لقد عادا من حيث أتيا واختفيا بسرعة .

كانت كيلى تحدق بديان وكان قلبها ينبض بعنف وقالت : " لقد رحلا . إلى من كنت تتحدثين ؟ " .

أخذت ديان نفساً عميقاً لتهدئة نفسها ثم قالت : " لا أحد . فلقد نفدت بطارية الهاتف " .

الفصل ٢٨

كانت كيلى تحدق فى ديان ، دون أى تعليق ثم قالت : " إنك رائعة . أتمنى لو كنت فكرت بذلك " .

قالت ديان بجفاء : " كنت ستفكرين " .

" وماذا ستفعلين الآن ؟ " .

" سأغادر منهاتن " .

سألتها كيلى : " كيف . إنهم سيراقبون جميع محطات القطار ، والمطارات ، ومواقف الأتوبيس ، وأماكن تأجير السيارات " .

ففكرت ديان للحظة وقالت : " يمكننا الذهاب إلى بروكلين . فإنهم لن يراقبوا المكان هناك " .

قالت كيلى : " حسناً . فلتذهبى إذن " .

" ماذا تقولين ؟ " .

" إننى لن أذهب معك " .

كانت ديان تنوى قول شىء ولكنها غيرت رأيها وقالت : " هل أنت متأكدة ؟ " .

" أجل يا سيدة ستيفنز " .

فقالت ديان : " حسناً ، إذن ــ الوداع " .

" الوداع " .

شاهدت كيلى ديان وهى تلوح إلى سيارة أجرة ثم ركبتها . كانت كيلى تقف هناك مترددة ، وتحاول اتخاذ القرار . فهى تقف فى مكان غريب ولا تدرى أين تذهب وإلى من تلجأ . أغلق باب السيارة وبدأت فى التحرك .

فصرخت كيلى : " انتظر " .

وقفت السيارة وأسرعت كيلى نحوها .

وفتحت ديان الباب ودخلت كيلى وجلست فى المقعد الخلفى .

" ما الذى جعلك تغيرين رأيك ؟ " .

" لقد أدركت أننى لم أر بروكلين من قبل " .

فنظرت ديان إلى كيلى للحظة وهزت رأسها .

سأل السائق : " إلى أين أنتما ذاهبتان ؟ " .

أجابت ديان : " إلى بروكلين ، من فضلك " .

فقال السائق : " هل تودان الذهاب إلى مكان محدد ؟ " .

" اذهب فقط إلى هناك " .

سألت كيلى نفسها ، **لماذا عدت مرة أخرى ؟**

وخلال الرحلة لم تتحدث أى منهما إلى الأخرى . وخلال عشرين دقيقة كانوا يعبرون جسر بروكلين .

قالت ديان للسائق : " إننا نبحث عن فندق ، ولست متأكدة أى ــ " .

" أترغبين فى فندق راق يا سيدتى ؟ إننى أعرف واحداً . وهو يسمى آدمز . سوف يعجبكما كثيراً " .

وكان فندق آدمز مكونًا من خمسة طوابق وفى مقدمته توجد مظلة كما يوجد حارس بالخارج .

وعندما توقفت السيارة ، سألهم السائق : " هل يروقكما ذلك ؟ " .

قالت ديان : " إنه يبدو جيداً " .

ولم تقل كيلى أى شىء .

ثم خرجتا من التاكسى وحياهما الحارس : " نهار سعيد ، أيتها السيدتان . هل ستقومان بالحجز " .

فأومأت ديان قائلة : " أجل " .

" هل لديكما أمتعة ؟ " .

فقالت ديان بأسف : " لقد ضاعت أمتعتنا فى المطار . هل هناك أى مكان قريب نستطيع التسوق منه وشراء بعض الملابس ؟ " .

" هناك متجر جيد للسيدات فى نهاية المبنى . قد ترغبان فى الحجز هنا أولاً . ثم يمكنكما الذهاب لشراء أغراضكما وسوف يتم إرسالها إلى غرفتكما مباشرةً " .

" حسناً . هل أنت متأكد من أننا سنجد غرفة لنا هنا ؟ " .

" لا توجد مشكلة فى هذا الوقت من العام " .

قام الموظف بتقديم استمارة البيانات للتسجيل . وبينما كانت كيلى تملأ استمارتها قالت بصوت مرتفع : إميلى برونتى .

فنظرت ديان إلى الموظف لترى إذا كان هذا الاسم مألوفاً بالنسبة له فلم تلحظ عليه شيئاً .

فكتبت ديان : مارى كاسات .

وأخذ الموظف بطاقات التسجيل وقال : " هل ترغبان فى الدفع ببطاقة الائتمان ؟ " .

" أجل ، إننا ـ " .

فقاطعتها ديان بسرعة : " لا " .

نظرت إليها كيلى ثم أومأت فى تردد .

" هل لديكما أمتعة ؟ " .

" إنها فى الطريق . سنعود بعد قليل " .

" سوف تنزلان فى جناح رقم ٥١٥ " .

وشاهدهما الموظف وهما خارجتان من الباب . فقال فى نفسه : جميلتان حقًا وبمفردهما . يا للخسارة .

لقد كان متجر الملابس الخاص بالسيدات مليئًا بالأشياء المختلفة . فكان هناك ملابس مختلفة وبتصميمات متعددة للسيدات ، وكان هناك قسم للجلود ويمتلئ بحقائب اليد والحقائب الكبيرة .

نظرت كيلى حولها وقالت : " يبدو كأننا أصبحنا محظوظتين " .

اقتربت منهما بائعة وقالت : " هل يمكننى مساعدتكما ؟ " .

فأخبرتها ديان : " إننا فقط مازلنا نتفقد البضائع " .

وشاهدتهما البائعة وهما تسيران فى المتجر .

فقالت كيلى : " انظرى ، هناك جوارب " . ثم سحبت ستة أزواج منها وقلدتها ديان .

" سراويل ... " .

" فساتين " .

" قمصان " .

وسريعاً امتلأت أيديهما بالبضائع .

فأسرعت إليهما البائعة : " اسمحا لى أن أساعدكما " .

" أشكرك " .

وقامت البائعة بحمل البضائع عنهما .

وبدأت كل من ديان وكيلى فى الانتقال فى الممرات للوصول إلى مكان تبديل الملابس .

وكانت كيلى تقوم بتجربة بعض الأشياء ولقد اختارت أربعة من السراويل والتفتت إلى ديان قائلة : " فنحن لا نعرف متى سوف يمكننا التسوق مرة أخرى " .

وانتقت ديان بعض السراويل وفستانًا صيفيًا به خطوط عرضية .

فقالت كيلى : " لا يمكنك ارتداء مثل هذه الفساتين ، فسوف تظهرك الخطوط العرضية بدينة " .

فأعادته ديان ثم نظرت إلى كيلى وأعطته مرة أخرى للبائعة وقالت : " سآخذه " .

وشاهدت البائعة كلاً منهما فى دهشة وهما تنتقلان بين الأرفف . وعندما انتهتا كانت أمتعتهما قد ملأت أربع حقائب كبيرة .

ونظرت إليها كيلى ثم قالت : " سوف يكفينا ذلك " .

وعندما ذهبتا لدفع النقود قالت الموظفة : " هل سيكون الدفع نقداً أم ببطاقة الائتمان ؟ " .

" ببطاقة ـ " .

فقالت ديان : " نقداً " .

وفتحت ديان وكيلى كيسا النقود وتقاسمتا مبلغ الفاتورة . وفكرتا فى نفس الوقت : **إن النقود السائلة أوشكت** .

قالت كيلى للموظفة : " إننا نقيم فى فندق آدمز . وكنت أتساءل إذا كان ـ " .

" أن نوصل أمتعتكما ، بالطبع . ما هى أسماؤكما ؟ " .

فترددت كيلى لحظة ثم قالت : " شارلوت برونتى " .

فنظرت ديان إليها وقالت بسرعة : " إميلى . إميلى برونتى " .

فتذكرت كيلى : " صحيح " .

نظرت إليهما الموظفة وعلامات الحيرة تظهر على وجهها . والتفتت إلى ديان وقالت : " وما اسمك ؟ " .

" أنا ـ اسمى ـ " وبدأت فى تذكر . ما الاسم الذى وقعت به فى الفندق ؟ جورجيا أوكفيى ... فريد كاهلو ... جوان ميتشيل ؟

فقالت كيلى : " اسمها مارى كاسات " .

ابتلعت الموظفة ريقها وقالت : " طبعاً " .

وكان بجوار هذا المتجر صيدلية . فابتسمت ديان قائلة : " إننا محظوظتان للمرة الثانية " .

وأسرعتا إلى الداخل وبدأتا فى التسوق مرة أخرى .

" ماسكرا " .

" أحمر خدود " .

" فرش أسنان " .

" معجون أسنان " .

" أحمر شفاه " .

" مشابك للشعر " .

" بودرة " .

وعندما وصلت ديان وكيلي للفندق كانوا قد تسلموا أربع حقائب من الملابس وتم توصيلها لغرفتهما .

حدقت كيلي بالحقائب وقالت : " إننى لا أعرف أياً منها لك وأيها لى ؟ " .

فطمأنتها ديان قائلة : " لا يهم . فسوف نمضى هنا أسبوعًا أو أكثر ، وربما نتخلص من هذه الملابس التى لن تكون ذات فائدة حينها " .

" أعتقد ذلك " .

ثم بدأتا فى تعليق بعض الملابس ، وبعضها الآخر وضعتاه فى الأدراج ، ووضعتا أدوات التجميل فى أماكنها فى الحمام .

وعندما فرغتا من ترتيب أمتعتهما ، خلعت ديان ملابسها وحذاءها واستلقت على أحد الأسرة .

وتنهدت وقالت برضا : " إن ذلك رائع . إننى لا أعرف ما قد ترغبين فيه ، أما أنا فسوف أتناول العشاء فى السرير ، ثم أذهب لآخذ حمامًا ساخنًا . إننى لن أتحرك من هنا " .

دق الباب وكانت هناك عاملة ترتدى زى العمل بالفندق ولها وجه بشوش ، ولقد دخلت الغرفة وهى تحمل الكثير من المناشف النظيفة .

وبعد دقيقتين خرجت من الحمام وقالت : " إذا احتجتما إلى أى شىء ، أرجو الاتصال بى . أتمنى لكما قضاء ليلة سعيدة " .

" أشكرك " . قالتها كيلى وهى تشاهدها تغادر الغرفة .

وكانت ديان تتصفح مجلة منزلية وجدتها بجانب السرير وقالت : " هل تعلمين متى تم بناء هذا الفندق ؟ " .

فقالت كيلى : " ارتدى ملابسك ، إننا سنغادر المكان الآن " .

" لقد تم بناؤه فى ــ " .

" ارتدى ملابسك . سوف نغادر الآن " .

فنظرت ديان إليها وقالت : " هل هذا نوع من الدعابة ؟ " .

فأجابتها بنبرة يملؤها الخوف والفزع : " لا ، هناك شىء مخيف سيحدث " .

فجلست ديان مرعوبة : " ماذا سيحدث ؟ " .

" لا أعرف . ولكن علينا الخروج من هنا وإلا سنموت نحن الاثنتين " .

وكان خوفها معدياً ولكنه خوف غير مبرر .

" كيلى ، إنك لا تتصرفين بعقلانية . إذا ــ " .

" إننى أتوسل إليك يا ديان " .

وعند التفكير فيما بعد لم تعرف ديان إذا ما كانت قد استجابت لها بسبب نبرة الإلحاح فى صوت كيلى ، أم لأنها لأول مرة تناديها ديان .

فقامت ديان وقالت : " حسناً . سوف نعيد ترتيب الحقائب و ــ " .

" لا ، اتركى كل شىء " .

نظرت ديان إلى كيلى وهى غير قادرة على تصديق ما يحدث ثم قالت : " نترك كل شىء ؟ لقد اشترينا من فورنا ــ " .

" أسرعي ! الآن ! " .

" حسناً " . وبينما كانت ديان ترتدى ملابسها بتردد كانت تفكر وتقول محدثة نفسها : **أتمنى أن تعرف ما تفعله . إذا ـ**

" بسرعة " . قالتها كيلى وهى تصرخ .

وأكملت ديان ارتداء ملابسها بسرعة .

" أسرع " .

وسحبتا كيسى نقودهما وخرجتا من الباب مسرعتين وكانت ديان تحدث نفسها وهى مستاءة : **لابد أننى مجنونة مثلها تماماً .**

وعندما وصلتا إلى مدخل الفندق ، وجدت ديان نفسها تجرى لتلحق بكيلى وسألتها : " هل تمانعين فى إخبارى إلى أين نحن ذاهبتان ؟ " .

وفى الخارج نظرت كيلى حولها وقالت : " هناك حديقة أمام الفندق . إننى ـ إننى بحاجة للجلوس " .

وتبعت ديان كيلى إلى الحديقة وهى تشعر بغيظ شديد وجلستا على مقعد .

فقالت ديان : " ماذا سنفعل ؟ " .

وفى هذه اللحظة حدث انفجار هائل فى الفندق ، ومن المكان الذى تجلسان فيه استطاعت كل من ديان وكيلى رؤية انفجار نوافذ الغرفة التى كانتا قد استأجرتاها .

ولقد شاهدت ديان ما يحدث فى دهشة بالغة وقالت : " إنها ـ إنها قنبلة فى غرفتنا " . ثم التفتت إلى كيلى وقالت : " كيف ـ كيف عرفت ؟ " .

" من العاملة " .

فنظرت إليها ديان فى حيرة وقالت : " ماذا عنها ؟ " .

قالت كيلى بهدوء : " إن عاملات الفندق لا يرتدين حذاء تبلغ قيمته أربعمائة دولار من ماركة عالمية شهيرة " .

ولم تستطع ديان التنفس وهى تقول : " كيف .. كيف وجدونا ؟ " .

قالت كيلى : " لا أعرف . ولكن تذكرى مع من نتعامل " .

وجلستا هناك والفزع يملؤهما .

سألتها ديان : " هل أعطاك تانر كينجسلى شيئاً عندما كنت بمكتبه ؟ " .

فهزت ديان رأسها وقالت : " لا . هل أعطاك أنت أى شىء ؟ " .

" لا " .

ثم تذكرتا فى نفس اللحظة .

" بطاقته " .

ثم فتحتا كيسى نقوديهما وأخذتا البطاقة التى أعطاهما إياها تانر كينجسلى .

حاولت ديان قطعها إلى نصفين ، ولكنها لم تستطع ، فقالت بغضب شديد : " هناك نوع من الشرائح بداخلها " .

وحاولت كيلى عمل نفس الشىء وقالت : " وبطاقتى أيضاً . هكذا استطاع هؤلاء الأوغاد ملاحقتنا " .

تناولت ديان بطاقة كيلى ثم قالت غاضبة : " ليس بعد الآن " .

فأخذت كيلى تشاهد ديان وهى تعبر الطريق وترمى البطاقات فى الشارع وخلال دقائق كان هناك العديد من السيارات والشاحنات التى تخطو عليها .

وعلى بعد بدأ صوت عربات الإسعاف والشرطة يملأ الجو .

فوقفت كيلى وقالت : " يجب أن نبتعد عن هنا ، ديان . فهم الآن لا يمكنهم تتبعنا ، وسوف نكون بخير . سوف أعود إلى باريس . وأنت ماذا ستفعلين ؟ ".

" سأحاول معرفة سبب ما يحدث ".

" إذن احترسى ".

" وأنت أيضاً " . ثم ترددت للحظة وقالت : " كيلى — أشكر ، لقد أنقذت حياتى ".

قالت كيلى وهى تشعر بالحرج : " إننى مستاءة من شىء فعلته فلقد كذبت عليك ".

" حقاً ؟ ".

" هل تذكرين ما قلته عن لوحاتك ؟ ".

" أجل ".

" لقد أعجبتنى بالفعل — كثيراً . إنك متميزة ".

ابتسمت ديان وقالت : " أشكرك . أخشى أننى كنت سخيفة معك ".

" ديان ؟ ".

" نعم ؟ ".

" إننى لم أعش أبداً والخادمات من حولى ".

ضحكت ديان وعانقت كل منهما الأخرى .

وقالت ديان بحرارة : " إننى سعيدة بلقائنا ".

" وأنا كذلك ".

ووقفتا هناك تنظران لبعضهما وصعب عليهما توديع بعضهما .

فقالت ديان : " لدىّ فكرة . إذا احتجت إلىّ ها هو رقم هاتفى الخلوى " . وكتبته على قطعة من الورق .

فأجابتها كيلى : " وها هو رقمى " . وأعطته لديان .

" حسناً ، الوداع مرة أخرى ".

فقالت ديان بأسى : " أجل . إننى — الوداع يا كيلى ".

شاهدت ديان كيلى وهى تسير بعيداً وعندما وصلت إلى الطريق التفتت ولوحت لها ، فلوحت لها ديان . وعندما اختفت كيلى ، نظرت ديان إلى المكان الذى كان سيتحول إلى مقبرة لهما فى الفندق وشعرت برجفة .

الفصل ٢٩

دخلت كاثى أوردونيز إلى مكتب تانر كينجسلى ومعها الصحف الصباحية وقالت : " لقد حدث ثانية " . وأعطته الصحف والتى كانت جميعها تحمل عناوين ضخمة :

الضباب يحدث فوضى فى مدن ألمانيا الكبرى .

غلق جميع المطارات السويسرية بسبب الضباب .

الموت يحلق فوق روما بسبب الضباب .

قالت كاثى : " هل أرسل هذه المقالات إلى السيناتور فان لوفين ؟ " .

فقال تانر غاضباً : " أجل . على الفور " .

فأسرعت كاثى بالخروج من المكتب .

نظر تانر إلى ساعة يده وابتسم . وقال محدثاً نفسه : يجب أن تكون القنبلة قد انفجرت الآن ، وأخيراً أكون قد انتهيت من هاتين الحقيرتين .

وجاء صوت سكرتيرته عبر جهاز الإرسال يقول : " سيد كينجسلى ، سيناتور فان لوفين على الهاتف تريد التحدث إليك . هل ترغب فى التحدث إليها ؟ " .

" أجل " . وتناول تانر الهاتف وقال : " تانر كينجسلى " .

" أهلاً يا سيد كينجسلى . معك السيناتور فان لوفين " .

" مرحباً بك أيتها النائبة " .

" إننى ومساعدتىّ الآن بالقرب من مبنى شركتك ، وكنت أتساءل إذا ما كان بالإمكان أن أقوم بزيارتك الآن " .

فقال تانر بحماس : " بالطبع . سوف أكون سعيداً أن أقوم معك بجولة هنا " .

" حسناً . سوف نكون عندك سريعاً " .

ضغط تانر زر جهاز الإرسال وقال : " إننى منتظر بعض الزائرين خلال عدة دقائق . أرجو عدم تحويل أى مكالمات لى " .

وفكر فى القصة المأساوية التى رآها منذ أسابيع قليلة فى الصحف . فلقد توفى زوج السيناتور فان لوفين إثر إصابته بأزمة قلبية . فقال محدثاً نفسه : **سوف أعزيها** .

وبعد خمس عشرة دقيقة وصلت كل من فان لوفين ومساعدتاها الجذابتان .

فوقف تانر لتحيتهن : " إننى سعيد لأنك قررت المجىء إلى هنا " .

فأومأت فان لوفين : " إنك تذكر كورين ميرفى وكارلى تروست أليس كذلك ؟ " .

ابتسم تانر وقال : " يسعدنى أن أقابلكما مرة أخرى " .

والتفت إلى السيناتور وقال : " لقد سمعت نبأ وفاة زوجك . إننى حزين للغاية " .

أومأت فان لوفين وقالت : " أشكرك . لقد كان مريضاً منذ فترة طويلة وأخيراً ومنذ أسابيع قليلة ... " وأجبرت نفسها على الابتسام وقالت : " بالمناسبة ، لقد كانت المعلومات عن درجة حرارة العالم التى أرسلتها لى مهمة للغاية " .

" أشكرك " .

" هل لك أن تصحبنى لأرى ما تقومون به هنا ؟ " .

" بالطبع . كم تودين أن تستغرق هذه الجولة ؟ إن لدينا جولة مدتها خمس ساعات ، وجولة مدتها أربع ساعات ، وجولة مدتها ساعة ونصف " .

ابتسمت كورين ميرفى وقالت : " قد يكون لطيفاً أن نأخذ جولة الخمس ـ " .

فقاطعتها فان لوفين : " سوف نأخذ الجولة التى مدتها ساعة ونصف " .

" بكل سرور " .

سألت فان لوفين : " كم عدد العاملين فى مؤسسة كينجسلى الدولية ؟ " .

" حوالى ألفى شخص . كما أن لنا مكاتب فى اثنتى عشرة دولة فى جميع أنحاء العالم " .

بدت كل من كورين ميرفى وكارولى تروست مندهشتين .

" لدينا خمسمائة موظف فى هذا المقر . أما الباحثون فلهم مبان منفصلة . وكل عالم موجود هنا لديه على الأقل اختبار معدل ذكاء حاصل فيه على ستمائة " .

فقالت كورين ميرفى : " إنهم عباقرة " .

فنظرت إليها فان لوفين بطريقة تدل على عدم رضائها عما قالته .

قال تانر : " أرجو أن تتبعننى " .

تبعت كل من السيناتور وميرفى وتروست تانر من خلال باب جانبى لأحد المبانى الملحقة . ولقد قادهم إلى غرفة مليئة بالمعدات الخاصة بالعلماء .

فذهبت فان لوفين نحو الآلات الغريبة وقالت : " ماذا تفعل هذه الآلة ؟ " .

" إنه مسجل طيف الأصوات ، أيتها السيناتور . فهو يحول الصوت إلى بصمة صوت . ويستطيع التعرف على آلاف الأصوات المختلفة " .

فتجهمت تروست وقالت : " وكيف يقوم بذلك ؟ " .

" فكرى فى الأمر بهذه الطريقة : عندما يتصل بك أحد الأصدقاء ، فإنك تتعرفين على الصوت مباشرة ؛ لأن نموذج هذا الصوت موجود فى أحد دوائر عقلك . ونقوم نحن ببرمجة هذه الآلة بالطريقة نفسها ؛ هناك مرشح إلكترونى يسمح لترددات معينة فقط بالدخول عبر المسجل وبذلك ، فإنه سيكون لدينا الملامح المميزة لهذا الصوت فقط " .

وتناولت بقية الجولة زيارة لمجموعة من الآلات والميكروسكوبات الإلكترونية والمعامل الكيميائية ، وغرف بها لوحات مليئة بالرموز

الغامضة ومعامل مليئة بالعلماء الذين يعملون معاً ، ومكاتب يوجد بكل منها عامل واحد مستغرق فى حل مشكلة عويصة . ثم مروا بمبنى من الحجر الأحمر وبه باب عليه قفلان .

فسألت سيناتور فان لوفين : " وماذا يوجد هنا ؟ " .

" بعض أبحاث الحكومة السرية . آسف ، فإنها سرية للغاية ، أيتها السيناتور " .

استغرقت الجولة ساعتين . وعند انتهائها ، قام تانر باصطحاب السيدات الثلاث مرة أخرى إلى مكتبه .

وقال : " أتمنى أن تكنّ قد استمتعتن " .

أومأت فان لوفين وقالت : " لقد كانت جولة ممتعة " .

ابتسمت كورين ميرفى وقالت : " ممتعة للغاية " . وكانت تنظر إلى تانر .

وقالت كارولى تروست : " لقد أحببتها جداً ! " .

التفت تانر إلى السيناتور فان لوفين : " بالمناسبة ، هل أتيحت لك الفرصة لمناقشة مشاكل البيئة التى تحدثنا عنها مع زملائك ؟ " .

فقالت بصوت لا يدل على شىء : " أجل " .

" هل يمكن أن تخبرينى عن الفرص المحتملة ، أيتها السيناتور ؟ " .

" إنها ليست لعبة تخمين يا سيد كينجسلى . سوف يكون هناك المزيد من المناقشات . سوف أخبرك عند الوصول إلى قرار " .

تصنع تانر ابتسامة وقال : " أشكرك . أشكركن جميعاً على الزيارة " .

وقام بتوديعهن وهن يغادرن المكان .

وبينما تم إغلاق الباب وراءهن ، جاء صوت كاثى أوردونيز عبر جهاز الإرسال يقول : " سيد كينجسلى ، إن سايدا هيرناندز تحاول محادثتك وتقول إنه أمر عاجل ، ولكنك أخبرتنى ألا أقوم بتحويل أى مكالمات لك " .

فقال تانر : " سوف أحدثها الآن " .

سايدا هيرناندز هى السيدة التى أرسلها كينجسلى إلى فندق آدمز لزرع القنبلة .

" الخط الأول " .

فالتقط تانر السماعة ، متوقعاً أخبارًا سعيدة : " هل كل شىء سار على ما يرام يا سايدا ؟ " .

قالت والخوف يظهر فى صوتها : " لا ، للأسف يا سيد كينجسلى . لقد فرتا هاربتين " .

لم يستطع تانر الحركة وقال : " ماذا ؟ " .

" أجل يا سيدى . لقد غادرتا الفندق قبل انفجار القنبلة . لقد رآهما أحد العاملين وهما تسرعان خارج الفندق " .

فأغلق تانر الهاتف . وضغط على زر لاستدعاء السكرتيرة وقال : " أرسلى إلى فلينت وكاربالو " .

وبعد دقيقة كان كل من هارى فلينت وفينيس كاربالو فى مكتب تانر . التفت تانر إلى الرجلين وكان فى نوبة غضب عارمة : " لقد هربت الحقيرتان مرة أخرى . وهذه هى المرة الأخيرة التى سأسمح لهما بهذا . مفهوم ؟ سوف أخبركما أين هما ، والباقى عليكما ، هل هناك أى أسئلة تريدان توجيهها إلىّ ؟ " .

نظر فلينت وكاربالو إلى بعضهما وقالا : " لا يا سيدى " .

ضغط تانر على الزر الذى يكشف خريطة المدينة الإلكترونية وقال : " مادامت معهما البطاقتان اللتان أعطيتهما إياهما ، فسوف نستطيع ملاحقتهما " .

وشاهدوا الضوء الإلكترونى يظهر على الخريطة على الشاشة . فضغط تانر على الزر ولكن الضوء لم يتحرك .

فضغط تانر على أسنانه وقال بغيظ : " لقد تخلصتا من البطاقتين " . وأصبح وجهه أكثر احمراراً وقال : " إننى أريدكما أن تقتلاهما اليوم " .

نظر فلينت إلى تانر فى دهشة وقال : " إذا لم نكن نعرف مكانهما ، فكيف لنا ـ ؟ " .

قاطعه تانر : " وهل تعتقد أننى سأسامح لامرأة أن تخدع ذكائى بهذه السهولة ؟ مادام الهاتف الخلوى لكليهما لدىّ ، فلن تذهبا إلى أى مكان دون إخبارنا " .

فسأل فلينت بدهشة : " وهل تستطيع أن تعرف أرقام هاتفيهما ؟ " .

لم يهتم تانر بالإجابة ، فلقد كان يفحص الخريطة وقال : " من المحتمل أن يكونا قد افترقتا الآن " . وضغط على زر آخر ثم قال : " فلنجرب ديان ستيفنز أولاً " . ثم بدأ فى الضغط على بعض الأرقام .

بدأ الضوء على الخريطة فى التحرك ببطء وهو يركز على شوارع منهاتن ، يسير بين الفنادق ، والمتاجر ، والبنوك . وأخيراً توقف الضوء المتحرك فى مبنى عليه لافتة تحمل عبارة معرض نيلسون .

" ديان ستيفنز فى أحد المعارض الفنية " . ثم ضغط على زر آخر وقال : " فلنر أين توجد كيلى هاريس " . وبدأ تانر فى تكرار

نفس الإجراءات . وبدأ الضوء يتحرك ثانية ، وفى هذه المرة كان يشير إلى جزء آخر من المدينة .

وشاهد الرجال المنطقة المضاءة فى التركيز على شارع به متجر ملابس ، ومطعم ، وصيدلية ، ومحطة أتوبيس . وتوقف الضوء فجأة مشيراً إلى مبنى ضخم ومفتوح .

فقال تانر بغضب : " إن كيلى هاريس فى محطة أتوبيس . يجب أن نمسك بهما هما الاثنتين بسرعة " .

سأل كاربالو : " كيف ؟ إنهما فى طرفى المدينة . وعندما نصل إلى هناك ، فسوف يكونان قد رحلتا " .

التفت تانر وقال : " هيا معى " . وتوجه لغرفة ملحقة ، وتبعه كل من فلينت وكاربالو بسرعة . وكانت هذه الغرفة مليئة بالكاميرات ، وأجهزة الكمبيوتر ، واللوحات الإلكترونية ذات المفاتيح الملونة . وكان يوجد على أحد الأرفف آلة مربعة وبها العديد من الأسطوانات المضغوطة وآلات تشغيل الأقراص . أخذ تانر يتفحصها ثم أخذ إحداها والتى كان مكتوبًا عليها ديان ستيفنز ووضعها داخل الآلة .

وشرح للرجلين : " هذه الآلة عبارة عن مركب صوت صناعى . ولقد تم إدخال صوت كل من ديان ستيفنز وكيلى هاريس من قبل عليها . ولقد تم تسجيل وتحليل كلامهما . وبالضغط على الزر ، فإن كل كلمة أقولها سوف تتحول إلى كلمات بصوتيهما " . ثم التقط تانر هاتفًا خلويًا وضغط على بعض الأرقام .

ردت كيلى هاريس بحذر قائلة: " ألو ؟ " .

" كيلى إننى سعيدة أننى وجدتك " . لقد كان تانر هو المتحدث ولكن بصوت ديان ستيفنز .

" ديان ، لقد لحقت بى فى الوقت المناسب . فإننى فى طريقى لمغادرة المكان " .

كان فلينت وكاربالو يستمعان فى دهشة بالغة .

" إلى أين أنت ذاهبة يا كيلى ؟ " .

" إلى شيكاغو ، وسوف ألحق بطائرة للعودة إلى المنزل " .

" كيلى ، لن يمكنك المغادرة الآن " .

ثم كان هناك لحظة صمت وبعدها قالت كيلى : " لماذا ؟ " .

" لأننى عرفت ما حدث بالضبط . لقد عرفت من قتل أزواجنا ولماذا " .

" يا إلهى كيف عرفت ــ هل أنت متأكدة ؟ " .

" بالتأكيد . إن لدىّ جميع الأدلة التى نحتاج إليها " .

" ديان ، إن ــ إن ذلك رائع " .

" إن الدليل معى . وأنا هنا فى فندق ديلمونت فى الجناح . وسوف أتوجه من هنا إلى المباحث الفيدرالية ، وأرغب فى أن تذهبى معى ، ولكن إذا كان عليك العودة لمنزلك ، فإننى أتفهم ذلك " .

" لا ، لا ! إننى ــ إننى أريد أن أنهى ما كان مارك يحاول القيام به " .

كان كل من فلينت وكاربالو يستمعان إلى كل كلمة . وفى الخلفية استطاعا سماع المحطة تعلن عن الأتوبيس المغادر إلى شيكاغو .

" سوف أذهب معك يا ديان . هل قلت فندق ديلمونت ؟ " .

" أجل ، فى الشارع السادس والثمانين . الجناح أ " .

" إننى فى طريقى إليك . أراك بعد قليل " .

وانقطع الاتصال .

التفت تانر إلى فلينت وكاربالو وقال : " لقد تم حل نصف المشكلة . والآن سوف نهتم بالنصف الآخر " .

وشاهد كل من فلينت وكاربالو تانر وهو يضع أسطوانة أخرى مكتوبًا عليها كيلى هاريس فى آلة تحويل الصوت . وحرك تانر الزر على الهاتف وضغط بعض الأرقام .

فجاء صوت ديان على الفور قائلاً : " ألو ... " .

تحدث تانر فى الهاتف ولكن بصوت كيلى هذه المرة :

" ديان ــ " .

" كيلى ، هل أنت بخير ؟ " .

" إننى فى أحسن حال . لدىّ بعض الأخبار المثيرة . لقد اكتشفت من قتل أزواجنا ولماذا " .

" ماذا ؟ من ــ من ــ ؟ " .

" لن نستطيع مناقشة ذلك على الهاتف يا ديان . إننى فى فندق ديلمونت فى الشارع السادس والثمانين فى الجناح أ . هل يمكنك مقابلتى هنا ؟ " .

" بالطبع . سوف أحضر إليك على الفور " .

" رائع يا ديان . سوف أكون بانتظارك " .

أغلق تانر الجهاز والتفت إلى فلينت وقال له : " سوف تنتظرهما هناك " . وأعطاه مفتاحًا . " هذا هو المفتاح إلى الجناح أ . إنه جناح لشركتنا . اذهب الآن وكن بانتظارهما . إننى أريد قتلهما بينما تعبران من الباب . وسوف أرى ما يمكن عمله للتخلص من الجثث " .

شاهد كل من كاربالو وتانر فلينت وهو يسرع إلى الباب .

فقال كاربالو : " ماذا تريدنى أن أفعل يا سيد كينجسلى؟ " .

" اهتم انت بسايدا هيرناندز " .

وبينما كان فلينت منتظراً داخل الجناح أ ، كان مصمماً على عدم حدوث أى شىء خطأ هذه المرة ، فلقد سمع عن الأشخاص الذين أهملوا فى العمل وكيف تصرف معهم تانر وقال محدثاً نفسه : ليس أنا . وأخرج مسدسه وفحصه جيداً ثم قام بتركيب كاتم الصوت . لم يكن عليه الآن سوى الانتظار .

وفى السيارة التى تبعد ستة مبان عن فندق ديلمونت كانت كيلى هاريس تفكر فى دهشة فيما قالته لها ديان : **إننى أعرف من قتل أزواجنا ولماذا .. لدى كل الأدلة التى نحتاج إليها . مارك ، إننى سوف أجعلهم يدفعون ثمن ما فعلوه بك .**

وكانت ديان لا تطيق الانتظار . فسوف ينتهى هذا الكابوس أخيراً . فلقد اكتشفت كيلى بطريقة ما من كان وراء محاولات قتلهما ولديها الدليل على ذلك . سوف أجعلك تفخر بى يا ريتشارد . إننى أشعر بقربك منى ، و ـــ

وقطع تفكيرها سائق السيارة بقوله : " لقد وصلنا يا سيدتى إلى فندق ديلمونت " .

الفصل ٣٠

وأثناء عبور ديان لمدخل فندق ديلمونت متجهة نحو المصعد ، بدأت نبضات قلبها تسرع . فلم تكن تطيق الانتظار حتى تسمع ما عرفته كيلى .

وتم فتح باب أحد المصاعد وخرج منه الناس .

" هل ستصعدين ؟ " .

" أجل " . ودخلت ديان : " الجناح أ ، من فضلك " . وكان ذهنها يفكر بسرعة . ترى ما هو المشروع الذى كان زوجانا يعملان به وكان من السرية بحيث يجعلهما يقتلان ؟ وكيف اكتشفت كيلى الإجابة عن هذه الأسئلة ؟

وبدأ الناس فى التجمع وأغلق باب المصعد ليصعد بهم . إن ديان لم تترك كيلى إلا منذ ساعات قليلة ، ولكنها اندهشت لأنها شعرت بأنها تفتقدها .

وأخيراً وبعد أن توقف المصعد فى أدوار عدة ، قال العامل وهو يفتح باب المصعد : " الجناح أ " .

وداخل غرفة المعيشة بالجناح أ كان فلينت منتظراً بالقرب من الباب محاولاً الاستماع إلى الأصوات فى المر . ولكن المشكلة هى أن الباب كان مصمتاً ، وكان فلينت يعرف السبب فالهدف من ذلك ليس منع الصوت من الدخول وإنما من الخروج .

لقد كانت اجتماعات المجلس تعقد فى الجناح حيث يجتمع تانر ثلاث مرات سنويًا بمديرى مؤسسة كينجسلى الدولية من اثنتى عشرة دولة . وعندما تنتهى جلسات العمل ، تأتى مجموعة من الفتيات الجميلات لتسلية الرجال . ولقد كان فلينت راعياً للعديد من هذه الاجتماعات والحفلات الصاخبة ، والآن وبينما يقف هناك كان يفكر فى هذا الكم من الفتيات الجميلات اللاتى كن يتواجدن على الأرائك والأسرة وبدأ يشعر بالإثارة . ثم ابتسم وقال إن السيدات سوف يهتممن بذلك سريعاً .

إن فلينت لا يعتبر نفسه محبًّا للجثث ، فهو لم يقتل امرأة من قبل لهدف جنسى . ولكن إذا كانت بالفعل ميتة ...

وعندما خرجت ديان من المصعد سألت : " من أى طريق أذهب إلى الجناح أ ؟ " .

" إنه إلى اليسار ، فى نهاية المر . ولكن لا يوجد أحد هناك " .

التفتت ديان قائلة : " ماذا ؟ " .

" إن هذا الجناح يستخدم فقط لاجتماعات مجلس الإدارة والاجتماع التالى سيعقد فى سبتمبر " .

ابتسمت ديان : " إننى لست ذاهبة لاجتماع ولكن لمقابلة صديقة تنتظرنى " .

وشاهد عامل المصعد ديان وهى تتجه لليسار ناحية الجناح . فهز كتفيه وأغلق باب المصعد وبدأ فى الهبوط .

وبينما كانت ديان تقترب من الباب ، تسارعت خطواتها حيث كانت تشعر بإثارة وفضول بالغين .

وبداخل الجناح كان فلينت ينتظر دق الباب وكان يحدث نفسه : **أى منهما ستصل أولاً يا ترى ــ الشقراء أم السمراء ؟ لا يهم . إننى لست متعصباً .**

واعتقد فلينت أنه سمع صوت شخص يقترب من الباب فأعد مسدسه للتصويب .

وكانت كيلى تحاول السيطرة على أعصابها ، فإن الوصول إلى ديلمونت لم يكن سهلاً بسبب الزحام ... والإشارات الحمراء ... وإصلاحات الطرق ... لهذا تأخرت . وأسرعت إلى المصعد وقالت : " من فضلك ، أريد الصعود إلى الجناح أ " .

وفى الطابق الخمسين ، بينما اقتربت ديان من الجناح أ ، فتح باب الجناح المجاور له وخرج منه عامل وسار فى المر وهو يسحب عربة ضخمة مليئة بالأمتعة وبذلك اعترض طريق ديان .

فاعتذر وقال : " سوف أزيح ذلك كله عن طريقك خلال دقيقة واحدة " .

ثم دخل العامل إلى الجناح مرة أخرى وعاد وهو يحمل حقيبتين إضافيتين . حاولت ديان المرور ولكن لم يكن هناك أى مكان .

فقال العامل : " كل شىء على ما يرام . آسف على التأخير " .

ثم أزاح الأمتعة بعيداً عنها .

فسارت ديان نحو الجناح أ ورفعت يدها لتدق على الباب عندما سمعت صوتًا من بعيد . ينادى : " ديان " .

فالتفتت ديان . لقد كانت كيلى تخرج من المصعد على الفور .

" كيلى ـ ! " .

أسرعت ديان عائدة للقائها .

وبداخل الجناح كان هارى فلينت يستمع . هل هناك أحد فى الخارج ؟ يمكنه فتح الباب ليرى ، ولكن ذلك سيدمر الخطة وتذكر قول تانر : **اقتلهما بمجرد دخولهما من الباب .**

وفى الممر كانت كل من السيدتين تعانق الأخرى فرحاً بلقائها .

وقالت كيلى : " آسفة لتأخرى ديان ، ولكن الطريق كان مزدحماً . لقد تحدثت إلىّ عندما وصل الأتوبيس الذى كان سيقلنى إلى شيكاغو " .

فنظرت ديان إليها فى دهشة : " أنا تحدثت إليك ـ ؟ " .

" أجل كنت سأركب الأتوبيس عندما اتصلت بى " .

ثم مرت لحظة صمت : " كيلى ـ إننى لم أتصل بك . أنت من اتصلت بى لتخبرينى أن لديك الدليل الذى نحتاج إليه لكى ـ ورأت نظرة الفزع على وجه كيلى .

" إننى لم ـ " .

ثم التفتت كل منهما للنظر إلى الجناح أ .

فأخذت ديان نفساً عميقاً : " دعينا ـ " .

" حسناً " .

وأسرعتا وهبطتا السلم ثم ذهبتا إلى المصعد وخرجتا من الفندق خلال ثلاث دقائق .

وبداخل الجناح كان هارى فلينت ينظر إلى ساعته ويقول : ما الذى أخر هاتين الحقيرتين ؟

وجلست كل من ديان وكيلى فى إحدى عربات مترو الأنفاق .

قالت ديان : " لا أعرف كيف قاموا بذلك . لقد كان صوتك " .

" وكان صوتك أنت أيضاً . إنهم لن يتوقفوا حتى يقتلونا . إنهم مثل الأخطبوط الذى له ألف ذراع قاتل ويريدون لفه حول أعناقنا " .

فقالت ديان : " عليهم أن يمسكوا بنا قبل أن يتمكنوا من قتلنا " .

" كيف إذن وجدونا هذه المرة ؟ لقد تخلصنا من البطاقات ، وليس معنا ما يجعلهم ـ " .

ونظرتا لبعضهما ثم إلى هاتفيهما الخلويين .

قالت كيلى بدهشة : " ولكن كيف عرفوا أرقام هواتفنا ؟ " .

قالت ديان : " لا تسألى . على أى حال قد يكون هذا هو آمن مكان فى نيويورك . يمكننا البقاء هنا حتى ـ " ونظرت من حولها وشحب وجهها وقالت بسرعة : " يجب أن ننزل فى المحطة التالية " .

" ماذا ؟ لقد قلت لتوك ـ ؟ " .

تابعت كيلى عينى ديان . وكان هناك إعلان معلق على النافذة به صورة لكيلى وهى مبتسمة وتحمل إحدى ساعات السيدات الأنيقة .

" أوه ، يا إلهى ! " .

ووقفتا وأسرعتا نحو الباب تنتظران المحطة التالية . وكان هناك رجلان يرتديان زى البحرية يجلسان قريباً ويغازلانهما .

ابتسمت كيلى إلى الرجلين وأخذت هاتف ديان الخلوى وهاتفها وأعطت لكل من الرجلين واحدًا وقالت :

" سوف نتصل بكما " .

وغادرت السيدتان المكان .

رن جرس الهاتف فى الجناح أ ، فالتقطه فلينت بسرعة .

قال تانر : " لقد مرت أكثر من ساعة . ماذا يحدث يا سيد فلينت ؟ " .

" إنهما لم تظهرا " .

" ماذا ؟ " .

" لقد مكثت هنا طوال الوقت منتظراً " .

" عد إلى المكتب " . وأغلق تانر السماعة بعنف .

فى البداية كان مجرد عمل روتينى يود تانر أن ينفذه ولكن الأمر أصبح الآن شخصيًا . التقط تانر هاتفه الخلوى واتصل بهاتف ديان .

أجابه أحد ضابطى البحرية اللذين أعطتهما كيلى الهاتفين : " ها أنت حبيبتى . كيف تحبان أن تقضيا ليلتكما ؟ " .

لقد تخلصت الحقيرتان من هاتفيهما .

مر سائق التاكسى بمنزل يبدو رخيصاً فى أحد الشوارع الجانبية فى ويست سايد فلمحت كل من ديان وكيلى لافتة مكتوبًا عليها " توجد غرف شاغرة " ، فقالت ديان : " يمكنك الوقوف هنا " .

خرجت السيدتان وذهبتا إلى الباب الأمامى للمبنى .

وكانت صاحبة المنزل التى فتحت الباب امرأة فى منتصف العمر ، بشوشة وتدعى ألكسندرا أبشو : " يمكننى إعطاؤكما حجرة لطيفة بأربعين دولارًا لليلة شاملة الإفطار " .

قالت ديان : " سيكون ذلك جيداً " . ونظرت إلى تعبير كان قد ارتسم على وجه كيلى وقالت : " ما الأمر ؟ " .

" لا شىء " . وأغمضت كيلى عينيها لحظة . إن هذا المبنى ليس له أى علاقة بالمبنى الذى نشأت فيه تنظف الحمامات ، وتطهو الطعام للأغراب وتستمع لصوت زوج أمها المخمور وهو يضرب أمها . ثم تصنعت ابتسامة وقالت : " كل شىء على ما يرام " .

وفى صباح اليوم التالى كان تانر يجتمع بفلينت وكاربالو : " لقد تخلصتا من بطاقات العمل الخاصة بى ، كما تخلصتا من الهواتف " .

قال فلينت : " إذن ، فلقد فقدناهما " .

قال تانر : " لا يا سيد فلينت ، ليس وأنا مازلت حيًا . إننا لن نلحق بهما . بل هما من ستأتيان إلينا " .

نظر الرجلان لبعضهما ثم إلى تانر .

" ماذا ؟ " .

" ستكون كلتاهما هنا صباح الإثنين المقبل في الحادية عشرة والربع " .

الفصل ٣١

استيقظت كل من ديان وكيلي معًا في الوقت نفسه . جلست كيلي على السرير ونظرت إلى ديان وقالت : " صباح الخير . هل نمت جيداً ؟ " .

" عانيت بعض الأحلام الغريبة " .

" وأنا كذلك " . وترددت ديان وهي تقول : " كيلي — عندما خرجت من المصعد في الفندق ، وكنت أنا سأبدأ في الطرق على باب الجناح ـ هل تعتقدين أن ذلك كان مصادفة ؟ " .

" بالطبع . ومن حسن حظنا نحن الاثنتين أن ... " ، ثم نظرت كيلي إلى وجه ديان : " ماذا تعنين ؟ " .

قالت ديان بحرص : " لقد كنا محظوظتين حتى الآن ، وأنا أعني محظوظتين للغاية بالفعل . إن الأمر وكأن شخصًا ما ، أو شيئًا ما يساعدنا ويرشدنا " .

كانت كيلى تنظر فى عينى ديان وقالت : " أتقصدين ــ ملاكًا حارسًا ؟ " .

" أجل " .

فقالت كيلى : " ديان ، أعرف أنك تؤمنين بهذه الأشياء ، ولكننى لست كذلك ، إننى أعرف أنه ليس لدىّ ملاك على كتفى " .

قالت ديان : " إنك فقط لم تريه إلى الآن " .

أدارت كيلى عينيها وقالت : " حسناً " .

واقترحت ديان قائلة : " فلنتناول الإفطار . إن المكان آمن هنا . أعتقد أننا بعدنا عن الخطر " .

فقالت كيلى : " إذا اعتقدت أننا بعيدتان عن الخطر ، فإنك لا تعلمين شيئاً عن الإفطار فى مثل هذه الأماكن . دعينا نلبس ملابسنا ونتناول الإفطار بالخارج ، أعتقد أننى لمحت مطعماً صغيرًا بالقرب من هنا " .

" حسناً . علىّ أن أجرى مكالمة هاتفية " . ذهبت ديان إلى الهاتف واتصلت برقم ، وجاء صوت العامل : " مؤسسة كينجسلى الدولية " .

" أريد التحدث إلى بيتى باركر " .

" لحظة من فضلك " .

رأى تانر الضوء الأزرق وكان يستمع إلى الحديث .

" الآنسة باركر ليست على مكتبها . هل يمكننى أخذ رسالة ؟ " .

" لا ، أشكرك " .

تجهم تانر وقال : " **انتهت المكالمة بسرعة ، لا يمكننا معرفة مصدرها** " .

التفتت ديان إلى كيلى وقالت : " إن بيتى باركر مازالت تعمل فى مؤسسة كينجسلى الدولية ، لذا يجب علينا إيجاد طريقة للوصول إليها " .

" قد يكون رقم هاتف منزلها مسجلاً فى الدليل " .

قالت ديان : " قد يكون كذلك ، وقد يكون الخط مراقباً " .

والتقطت الدليل الموجود بجانب الهاتف وبدأت فى البحث : " إنها مسجلة " .

اتصلت ديان بالرقم ، واستمعت ، ووضعت السماعة ببطء .

ذهبت إليها كيلى وقالت : " ما الأمر ؟ " .

استغرقت ديان لحظة لتجيب عليها : " إن هاتفها مرفوع من الخدمة " .

أخذت كيلى نفساً عميقاً وقالت : " أعتقد أننى بحاجة لأخذ حمام " .

وعندما انتهت كيلى من الاستحمام وبدأت فى مغادرة الحمام ، أدركت أنها قد تركت بعض المناشف على الأرض ، فترددت لحظة ثم التقطتها ووضعتها على الرف بنظام ، ثم خرجت إلى غرفة النوم وقالت : " لقد انتهيت ، يمكنك الدخول الآن " .

أومأت ديان دون وعى وقالت : " أشكرك " .

وأول شىء لاحظته ديان عند دخولها الحمام هو أن جميع المناشف المستخدمة قد تم وضعها فى أماكنها ، فابتسمت .

ثم دخلت تحت الماء الدافئ . وتذكرت ريتشارد ، ثم قالت محدثة نفسها : لن أراه مرة أخرى ... أبداً . ولكن الذكريات ستكون دائماً موجودة . دائماً ...

هناك كانت الزهور .

" إنها جميلة . حبيبى . أشكرك . ما هى المناسبة ؟ " .

" إنه عيد النصر " .

والمزيد من الأزهار .

" يوم الاستقلال " .

" عيد الحب " .

وعندما قرأت على البطاقة الموجودة مع الزهور " عيد السحلية القافزة " ، ضحكت ديان وقالت : " حبيبى ، إن السحلية لا تقفز " .

فوضع ريتشارد رأسه بين كفيه وقال : " اللعنة ! لقد خدعونى " .

وكان يحب أن يكتب شعراً لها . عندما كانت ديان ترتدى ملابسها كانت تجد بعض هذه الأشعار فى حذائها ، أو فى جيب سترتها ، ... أو فى جواربها ...

وذات مرة عاد من العمل فوجدها فى كامل تأنقها تقف عند الباب بالداخل لتريه ما كانت ترتديه ثم سألته : " ما رأيك فيما أرتديه ؟ " .

فانبهر ريتشارد لدرجة جعلته ينسى أنه لم يتناول الغداء حتى الآن —

ثم سألتها كيلى : " هل سنتناول الإفطار أم العشاء ؟ " .

ودخلتا المطعم ، لقد كان اليوم جميلاً والسماء صافية .

قالت ديان : " السماء زرقاء ، إنه فأل حسن " .

عضت كيلى على شفتها حتى لا تضحك ، فلقد أصبحت تستمتع كثيراً الآن بخرافات ديان .

وعلى بعد عدة خطوات من المطعم ، مرت ديان وكيلى بمتجر صغير ، فنظرتا إلى بعضهما ، وابتسمتا ثم دخلتا .

اقتربت منهما البائعة قائلة : " هل يمكننى مساعدتكما ؟ " .

قالت كيلى بحماس : " أجل " .

حذرتها ديان : " لابد أن نتعقل فى الشراء ، تذكرى ما حدث فى المرة السابقة " .

" حسناً . لن نبذر هذه المرة " .

سارت كل منهما فى المتجر ، واختارتا أقل عدد من الضروريات . وقد تركتا ملابسهما القديمة فى غرفة تبديل الملابس .

فسألت البائعة : " ألا ترغبان فى أخذ هذه الملابس ؟ " .

ابتسمت ديان قائلة : " لا . تبرعى بها للجمعيات الخيرية " .

وفى زاوية الشارع كان هناك متجر ، فقالت كيلى : " انظرى ، هواتف خلوية مستعملة " .

دخلت كل من كيلى وديان وابتاعتا جهازين بكل منهما ألف دقيقة مجانية .

وقالت كيلى : " فلنتبادل أرقام هواتفنا مرة أخرى " .

ابتسمت ديان وقالت : " حسناً " .

ولم يستغرق الأمر أكثر من ثوان معدودة .

وفى طريقهما للخروج ، وبينما كانت ديان ذاهبة لتدفع ثمن الهاتف ، نظرت فى كيس نقودها وقالت : " لقد أوشكت نقودى السائلة على الانتهاء " .

قالت كيلى : " وأنا أيضاً " .

فقالت ديان : " ربما يتعين علينا الآن البدء فى استخدام بطاقات الائتمان " .

" ليس قبل أن نجد جحر الأرنب السحرى " .

" ماذا ؟ " .

" لا عليك " .

وعندما جلستا إلى إحدى الطاولات بالمطعم ، سألتهما النادلة :

" ماذا أحضر لكما ، أيتها السيدتان ؟ " .

التفتت كيلى إلى ديان وقالت : " أنت أولاً " .

" سوف أطلب عصير برتقال ، ولحمًا مدخنًا ، وبيضًا ، وخبزًا محمصًا ، وقهوة " .

والتفتت النادلة إلى كيلى وقالت : " وأنت ، أيتها الآنسة ؟ " .

" نصف ثمرة جريب فروت " .

سألتها ديان : " فقط ؟ " .

" أجل " .

وغادرت النادلة .

" لا يمكنك العيش على نصف ثمرة جريب فروت " .

" إنها العادة ، لقد ظللت مستمرة على نظام غذائى قاس لسنوات . هناك بعض عارضات الأزياء ممن يأكلن المناديل الورقية ليشعرن بالشبع " .

" هل أنت جادة ؟ " .

" بالطبع . ولكن ذلك لم يعد يهم الآن ، فلن أعمل عارضة مرة أخرى " .

نظرت إليها ديان ثم قالت : " ولم لا ؟ " .

" لم يعد مهمًا الآن ، لقد علمنى مارك ما هو مهم حقًا ، و ـــ " . ثم توقفت لتقاوم دموعها : " كنت أتمنى أن تقابليه " .

" وأنا كذلك ، ولكن يجب أن تبدئى حياتك مرة أخرى " .

قالت كيلى : " وماذا عنك ؟ هل ستبدئين فى الرسم مرة أخرى ؟ " .

وكانت هناك لحظة صمت طويلة : " لقد حاولت ... لا " .

عندما أنهت ديان وكيلى إفطارهما ، خرجتا من الباب ، ولاحظت كيلى أن صحف الصباح موضوعة هناك .

وبدأت ديان فى السير عندما قالت كيلى : " انتظرى لحظة " . وعادت لتلتقط إحدى الصحف ثم قالت : " انظرى " .

وكان هناك خبر بارز فى الصفحة الأمامية .

تقيم مؤسسة كينجسلى الدولية حفل تأبين لموظفيها الذين توفوا مؤخراً ، وكانت وفاتهم سبباً فى الكثير من الجدل . سوف يقام الحفل فى مقر مؤسسة كينجسلى الدولية الرئيسى بمنهاتن ، يوم الإثنين فى الساعة الحادية عشرة والربع صباحاً .

" إنه غداً " نظرت كيلى إلى ديان وقالت : " لماذا تعتقدين أنهم سيقومون بذلك ؟ " .

" أعتقد أنهم ينصبون لنا شَرَكاً " .

أومأت كيلى : " وأنا أيضاً . هل كينجسلى يعتقد أننا أغبياء لهـذه الدرجـة ـــ ؟ " ونظـرت إلى ديـان وسـألتها : " هـل سنذهب ؟ " .

أومأت ديان موافقة .

" لا يمكن " .

" يجب علينا ذلك ، فسوف تكون بيتى باركر هناك ، ويجب أن أتحدث إليها " .

" لا أريد أن أكون سخيفة ، ولكن كيف تتوقعين أن نخرج من هناك أحياء ؟ " .

" سوف أفكر فى طريقة " ونظرت إلى كيلى وابتسمت قائلة : " ثقى بى " .

هزت كيلى رأسها وقالت : " لا شىء يصيبنى بالتوتر أكثر من سماع شخص يقول ثقى بى " . ثم فكرت للحظة وأشرق وجهها .

" لدىّ فكرة . أعرف كيف سنتعامل مع الأمر " .

" ما هى فكرتك ؟ " .

" ستكون مفاجأة " .

فنظرت ديان إلى كيلى فى قلق : " هل تعتقدين أن بإمكانك إخراجنا من هناك ؟ " .

" ثقى بى " .

وعندما عادتا إلى المنزل الذى تقيمان فيه ، قامت كيلى بعمل مكالمة هاتفية .

ولم تناما جيداً هذه الليلة ؛ فلقد كانت كيلى ترقد على سريرها قلقة . إذا فشلت خطتى ، فسوف نموت . وبينما كانت نائمة ؛ بدا لها أنها ترى وجه تانر كينجسلى ينظر إليها وكان يبتسم .

وكانت ديان تتحدث وهى مغمضة العينين : **حبيبى ، قد تكون هذه هى المرة الأخيرة التى أستطيع فيها التحدث إليك . لا أعرف ما إذا كان يجب علىّ أن أقول مرحباً أم وداعاً . إننى سأذهب غداً مع كيلى إلى مؤسسة كينجسلى الدولية ، لحضور حفل تأبينك . ولا أعتقد أن فرص الخروج من هناك سالمتين كبيرة ، ولكن يجب علىّ أن أذهب ، لأحاول مساعدتك . لقد أردت فقط أن أخبرك مرة أخرى قبل أن يكون الوقت قد فات أننى أحبك . تصبح على خير ، يا أعز الناس .**

الفصل ٣٢

يقام حفل التأبين في حديقة مؤسسة كينجسلي الدولية التي تقع خلف المباني الرئيسية ، والتي تم بناؤها كوسيلة للترفيه عن الموظفين . ولقد تجمع مائة شخص هناك ، وكان يمكنهم الدخول والخروج عن طريق بوابتين فقط .

وتم تشييد منصة في وسط الحديقة تماماً ، وكانت هذه المنصة مخصصة للعديد من المديرين التنفيذيين لمؤسسة كينجسلي . وفي طرفها كانت تجلس بيتي باركر ، سكرتيرة ريتشارد ستيفنز . لقد كانت امرأة جذابة في الثلاثين من عمرها .

وتحدث تانر في الميكروفون : " ... ولقد بنيت هذه الشركة بإخلاص وولاء موظفيها ونحن نقدرهم ونحبهم . لطالما كنت أفكر في شركتنا كأسرة واحدة ، يعمل الجميع فيها لنفس الهدف " . وكان يتحدث وهو ينظر إلى الزحام : " هنا في مؤسسة كينجسلي

الدولية قمنا بحل مشاكل وتنفيذ أفكار جعلت العالم مكاناً أفضل للعيش به ، وليس هناك شعور بالرضا أعظم من ـ " .

وفي أثناء ذلك ، دخلت كل من ديان وكيلي من الباب الذي يقع في آخر الحديقة ، ونظر تانر إلى ساعته . لقد كانت الحادية عشرة وأربعين دقيقة ، وكانت هناك ابتسامة رضا على وجهه ، ثم استمر في حديثه : " ... ونعرف أن كل ما حققته الشركة من نجاح يعود إليكم " .

نظرت ديان إلى المنصة وضغطت على يد كيلي بحماس : " ها هي بيتي باركر . يجب أن أصل إليها " .

" احترسي " .

نظرت ديان حولها وقالت وهي مضطربة : " إن هذا أمر سهل ولكن لدىّ شعور بأننا ـ " ، ونظرت للخلف وكان هاري فلينت واثنان من رجاله قد ظهروا عند إحدى البوابات ، فاتجهت عينا ديان نحو البوابة الثانية ، وكان هناك كاربالو ورجلان آخران .

جف حلق ديان وهي تقول : " انظري " .

التفتت كيلي إلى الرجال الستة الذين يعوقون الخروج وقالت : " هل هناك أي طريق آخر للخروج من هنا ؟ " .

" لا أعتقد " .

كان تانر يقول : " للأسف ، فلقد انتاب بعض أعضاء أسرتنا بعض الأحداث المأساوية مؤخراً ، وعندما تقع مأساة على أحد الأفراد فإنها تؤثر علينا جميعاً . إن المؤسسة تمنح خمسة ملايين دولار كمكافأة لأي شخص يمكنه أن يثبت من أو ماذا وراء كل ما حدث " .

قالت كيلي بوقة : " خمسة ملايين دولار سوف تنقل من أحد جيوبه إلى الجيب الآخر " .

نظر تانر عبر الزحام إلى ديان وكيلى وكانت عيناه باردتين : " ومعنا اليوم شخصان ممن أفقدهما الموت أعز من لديهما فى هذه الحياة ، وهما السيدة مارك هاريس والسيدة ريتشارد ستيفنز . سوف أطلب منهما التفضل بالمجىء إلى المنصة هنا " .

قالت كيلى فى فزع : " لن نسمح له بأن يجعلنا نصعد إلى هناك . يجب أن نبقى وسط الزحام . ماذا سنفعل الآن ؟ " .

نظرت ديان إلى كيلى فى دهشة : " ماذا تقصدين ؟ إنك من ستخرجيننا من هنا ، أتذكرين ؟ ابدئى فى خطتك " .

ابتلعت كيلى ريقها وقالت : " إنها لم تفلح " .

قالت ديان بتوتر : " إذن فلنلجأ للخطة ب " .

" ديان ... " .

" ماذا ؟ " .

" لا توجد خطة ب " .

اتسعت عينا ديان وقالت : " تقصدين ــ أنك جئت بنا إلى هنا دون أن تفكرى فى طريقة للخروج ؟ " .

" لقد ظننت ــ " .

ارتفع صوت تانر فى مكبر الصوت وقال : " هل من الممكن أن تتفضل كل من السيدة هاريس والسيدة ستيفنز بالصعود إلى هنا ؟ " .

التفتت كيلى إلى ديان وقالت بأسى : " إننى ــ إننى آسفة للغاية " .

" إنه خطئى أنا . لم يكن علىّ أن أصر على أن نحضر إلى هنا " .

التفت إليهما الجميع . لقد وقعتا فى الفخ .

" السيدة ستيفنز والسيدة هاريس ... " .

همست كيلى : " ماذا سنفعل ؟ " .

قالت ديان : " ليس لدينا خيار ، سوف نذهب إلى هناك " . وأخذت نفساً عميقاً : " هيا بنا " .

بدأت السيدتان ـ فى تردد ـ تصعدان إلى المنصة ببطء .

كانت ديان تنظر إلى بيتى باركر والتى كانت تنظر إليها هى الأخرى وهى مرعوبة .

اقتربت كل من ديان وكيلى من المنصة وكان قلباهما ينبضان بسرعة رهيبة .

وكانت ديان تفكر ، **ريتشارد ، حبيبى ، لقد حاولت . وأيّا كان ما يحدث ، فإننى أريدك أن تعرف أننى ــ**

ثم كان هناك زحام مفاجئ وضوضاء فى مؤخرة الحديقة ، والتفت الجميع لرؤية ما يحدث .

لقد دخل بين روبرتس بصحبة عدد هائل من المصورين والمساعدين .

التفتت السيدتان لتنظرا . جذبت كيلى ذراع ديان وقالت : " لقد وصلت الخطة أ . إن بين هنا الآن " .

ونظرت ديان إليها وقالت برقة : " أشكرك يا ريتشارد " .

قالت كيلى : " ماذا تقولين ؟ " ، ثم أدركت فجأة ما تعنيه ديان . ثم قالت ساخرة : " حسناً . تعالى فإن بين فى انتظارنا " .

كان تانر يشاهد ما يحدث ، وتجمد وجهه ، فنادى قائلاً : " معذرة . آسف يا سيد روبرتس ، هذا حفل تأبين خاص ، سوف أطلب منك أن تغادر مع مساعديك " .

قال بين روبرتس : " صباح الخير ، سيد كينجسلى ، إن برنامجى يقوم بتسجيل فقرة مع السيدة هاريس والسيدة ستيفنز فى

الأستوديو ، ولكن بينما نحن هنا ، أعتقد أنك قد ترغب فى إذاعة جزء من حفل التأبين " .

هز تانر رأسه وقال : " لا يمكننى السماح لك بالتصوير هنا " .

" يا للأسف . إذن سوف أصطحب السيدة هاريس والسيدة ستيفنز معى إلى الأستوديو " .

قال تانر بقسوة : " لن تستطيع " .

فنظر إليه بين وقال : " لا أستطيع ماذا ؟ " .

قال تانر وهو يرتجف من الغضب : " إننى ــ إننى أقصد ــ إنك ــ لا شىء " .

ووصلت السيدتان إلى بين .

فقال بين برقة : " آسف على التأخير ، فلقد كان هناك نبأ عاجل عن جريمة قتل ــ " .

قالت كيلى : " كان سيصلك نبأ عاجل آخر عن جريمتي قتل سريعاً . فلنخرج من هنا " .

شاهد تانر بإحباط كلاً من كيلى ، وديان ، وبين روبرتس وطاقمه وهم يدفعون رجال تانر ويخرجون من الحديقة .

نظر هارى فلينت إلى تانر منتظراً التعليمات . وبينما كان تانر يهز رأسه ببطء ليقول لا ، كان يفكر قائلاً : لم ننته بعد أيتها الحقيرتان .

دخلت ديان وكيلى إلى السيارة مع بين روبرتس ، وتابعه طاقمه فى شاحنتين .

نظر روبرتس إلى كيلى وقال : " والآن ، هل يمكن إخبارى لماذا كان كل هذا ؟ " .

" أتمنى لو أستطيع يا بين ، ولكن ليس الآن . سوف أخبرك بكل شىء عندما أعرف أنا أولاً أعدك بذلك " .

" كيلى ، إننى صحفى ، لابد أن أعرف ــ " .

" لقد جئت اليوم كصديق " .

تنهد روبرتس وقال : " حسناً ، والآن إلى أين تريدان الذهاب ؟ " .

قالت ديان : " هل من الممكن أن تقلنا إلى الشارع الثانى والأربعين بميدان التايمز ؟ " .

" لك ما طلبت " .

وبعد عشرين دقيقة خرجت كل من كيلى وديان من السيارة .

شكرت كيلى بين روبرتس قائلة : " أشكرك ، لن أنسى ذلك . ولنبق على اتصال " .

" صحبتكما السلامة " .

والتفتتا ولوحتا إليه بينما يسيران بعيداً .

قالت كيلى : " أشعر بأننى عارية " .

" لماذا ؟ " .

" ديان ، ليس لدينا أى سلاح ، لا شىء . كنت أتمنى أن يكون لدينا مسدس " .

" لدينا عقولنا " .

" أتمنى أن يكون لدينا مسدس ، لماذا نحن هنا ؟ ماذا سنفعل الآن ؟ " .

" سوف نتوقف عن الهروب ، من الآن فصاعداً سنكون فى وضع الهجوم " .

نظرت إليها كيلى متعجبة : " ماذا يعنى ذلك ؟ ".

" يعنى أننى قد تعبت من كوننا الهدف أو الضحية . سوف نلاحقهم يا كيلى " .

نظرت كيلى إلى ديان للحظة ثم قالت : " سنلاحق مؤسسة كينجسلى الدولية ؟ " .

" أجل ، هذا صحيح " .

" لابد أنك قد قرأت العديد من الروايات البوليسية . كيف تعتقدين أنه يمكننا الإيقاع بأكبر مركز أبحاث فى العالم كله ؟ " .

" سنبدأ بمعرفة أسماء الموظفين الذين ماتوا فى الأسابيع القليلة الماضية " .

" ما الذى جعلك تعتقدين أن هناك أكثر من مارك وريتشارد ؟ " .

" لأن إعلان الصحف يقول جميع الموظفين ، إذن هناك أكثر من شخصين " .

" ومن سوف يعطينا هذه الأسماء ؟ " .

قالت ديان : " سأريك " .

كان إيزى أكسيس إنترنت كافيه عبارة عن صالة كمبيوتر ضخمة تحتوى على أكثر من اثنى عشر صفًا ممتلئة بأكثر من أربعمائة جهاز كمبيوتر شخصى كلها تقريباً مستخدمة ، لقد كانت هذه الأجهزة متصلة بأجهزة أخرى فى جميع أنحاء العالم .

وعندما دخلتا المكان ، ذهبت كيلى لإحدى الماكينات كى تحجز أحد الأجهزة لمدة ساعة للدخول على الإنترنت .

وعندما عادت قالت كيلى : " من أين سنبدأ ؟ " .

" فلنسأل الكمبيوتر " .

ووجدتا مكاناً فارغاً فجلستا فيه .

كانت كيلى تشاهد ديان وهى تدخل على شبكة الإنترنت : " ماذا يحدث الآن ؟ " .

" أولاً نقوم ببحث شامل عبر محرك البحث " جوجل " لإيجاد أسماء الضحايا الذين كانوا يعملون فى مؤسسة كينجسلى الدولية " .

وكتبت ديان " www.google.com " ثم كتبت المجال الذى تود البحث فيه " النعى " و " مؤسسة كينجسلى الدولية " .

فظهرت قائمة طويلة ، بحثت ديان عن المقالات التى نشرت فى الصحف فى تلك الفترة ووجدت الكثير ، فقامت بالضغط على هذه المواقع والتى قادتها إلى سلسلة من أخبار ومقالات النعى التى نشرت مؤخراً . قادتها إلى الموقع الخاص بمؤسسة كينجسلى الدولية فى برلين ودخلت الموقع .

" هذا مثير ... فرانز فيربرج " .

" من هو ؟ " .

" السؤال هو : أين هو ؟ يبدو أنه قد اختفى ، لقد كان يعمل فى مؤسسة كينجسلى الدولية فى برلين ، ولقد توفيت زوجته سونجا بطريقة مريبة " .

ودخلت ديان على موقع آخر ، وترددت فى النظر إلى كيلى : " فى فرنسا ــ مارك هاريس " .

أخذت كيلى نفساً عميقاً وأومأت قائلة : " استمرى " .

ضغطت ديان على المزيد من المفاتيح : " دينفر ، جارى رينولدز ، فى منهاتن " ــ واختنق صوت ديان ــ : " ريتشارد " .

وقفت ديان ثم قالت : " هذا هو كل شىء " .

قالت كيلى : " وماذا بعد ؟ " .

" سوف نقوم بمعرفة كيف نجمع كـل هـذه الخيوط معًـا . هيـا فلنذهب " .

وفى منتصف البناية عبرت كيلى وديان بجانب متجر كمبيوتر .
قالت كيلى : " انتظرى لحظة " .
وتابعتها ديان وهى تدخل المتجر وتقترب من المدير .
" معـذرة . اسمـى كيلـى هـاريس وأنـا أعمـل مسـاعدة تـانر كينجسلى . إننا بحاجة إلى ستة وثلاثين من أفضل وأغلى الأجهـزة لديك بعد ظهر اليوم . فهل ذلك ممكن ؟ " .
فرح المدير وقال : " بالطبع ـ بالطبع ، سيدة هاريس ، يمكننـا عمل أى شىء للسيد كينجسلى ، ليست جميع الأجهزة هنا بـالطبع ولكـن سـوف نقـوم بإحضـارها مـن مخازننـا ، وسـوف أهـتم بـالأمر بنفسى . هل سيتم الدفع نقداً أم عند الاستلام ؟ " .
فقالت كيلى : " الدفع عند الاستلام " .
وبينما أسرع المدير للداخل قالت ديان : " أتمنى لو كنت فكرت بذلك " .
ابتسمت كيلى : " ستفعلين " .

ناولت كاثى أوردونيز بعض الصحف لتانر وقالت : " أعتقد أنـك تود أن ترى هـذه الصحف ، سيد كينجسلى " . وكانـت عنـاوين الصحف كالتالى :

إعصار مروع يجتاح أستراليا
أول إعصار يجتاح أستراليا ويدمر الكثير من القرى . عدد الوفيات مازال غير معروف .

علماء الطقس يشعرون بالحيرة من أحوال الطقس الجديدة فى العالم .
ومازال اللوم يقع على طبقة الأوزون .

قال تانر : " ابعثى بهذه للسيناتور فـان لـوفين مـع ملحوظـة : " عزيزتى السيناتور فان لوفين ، أعتقد أن الوقت ينفد . مـع أفضـل تمنياتى ، تانر كينجسلى " .
" أمرك يا سيدى " .
نظر تانر إلى شاشة الكمبيوتر عندما سمـع صـوتًا يخـبره أنـه قـد تلقى إنذارًا من قسم الأمن فى قسم تكنولوجيا المعلومات .
كان تانر قد أمر أن يقوم قسم تكنولوجيا المعلومات لديه بإدخـال برنامج " سبايدرز " وهو برنامج ذو تقنية عاليـة يقـوم بعمـل تفتـيش دقيق للإنترنت للبحـث عـن المعلومـات ، ولقـد أدخـل تـانر بعـض التعديلات على برنامج " سبايدرز " بهدف تنبيه إذا ما كـان هنـاك من يبحث عن معلومات دقيقة تتعلق بوفاة كل من ريتشـارد سـتيفنز ومارك هاريس ، وهو الآن يحدق مندهشاً فـى الإنـذار الموجـود علـى شاشة الجهاز .
وضغط على أحد الأزرار الموجودة أمامه قائلاً : " أنـدرو ، تعـال إلى هنا " .
كان أندرو في مكتبه تـراوده أحـلام اليقظـة عـن الحادثـة التـى تعرض لها ، لقد كان فى غرفة تبديل الملابس ليرتدى بدلـة الفضـاء

التى أرسلها له الجيش ، وبدأ يأخذها من الرف ، ولكن تانر كان هناك وهو الذى أعطاه بدلة وقناع غاز . وقال له : " ارتد هذه . فسوف تجلب لك الحظ . لقد كان تانر ــ

" أندرو ! تعال إلى هنا ! " .

سمع أندرو الأمر ، فوقف وسار ببطء نحو مكتب تانر .

" اجلس " .

فجلس وقال : " نعم يا تانر " .

" لقد قامت الحقيرتان بالتوصل إلى موقعنا على شبكة الإنترنت فى برلين . هل تعرف ماذا يعنى ذلك ؟ " .

" أجل ... إننى ــ لا " .

ثم طلبته السكرتيرة قائلة : " لقد وصلت أجهزة الكمبيوتر يا سيد كينجسلى " .

" أية أجهزة ؟ " .

" الأجهزة التى طلبتها " .

فوقف تانر فى حيرة وسار نحو غرفة الاستقبال ، وكان هناك العديد من أجهزة الكمبيوتر المعبأة ، وكان هناك مدير المتجر وثلاثة رجال يرتدون زى العمال يقفون بجوارها .

أشرق وجه المدير عندما رأى تانر يقترب منه وقال : " لقد جئت بما طلبته تماماً يا سيد كينجسلى ، إنها أحدث الأجهزة ، وسوف نسعد بإمدادك بالمزيد ــ " .

وكان تانر يحدق بالأجهزة ثم قال : " من طلبها ؟ " .

" مساعدتك ، كيلى هاريس ، لقد قالت إنك بحاجة إليها على الفور ، لذا ــ " .

فقال تانر بهدوء : " أعد هذه الأجهزة ثانية ، فلن نحتاج إليها " .

وعاد إلى مكتبه : " أندرو ، هل لديك أى فكرة لماذا دخلتا على موقعنا ؟ حسناً ، سوف أخبرك ، سوف تحاولان متابعة الضحايا والبحث عن الدافع وراء وفاتهم " . وجلس تانر ثم قال : " ولكى تقوما بذلك عليهما أن تذهبا إلى أوروبا ، ولكنهما لن تصلا إلى هناك " .

قال أندرو وهو يقاوم إحساسه بالنعاس : " لا ... " .

" فكيف سنوقفهما ؟ " .

أومأ أندرو : " نوقفهما ... " .

نظر تانر لأخيه وقال : " كنت أتمنى أن يكون هناك شخص بعقل واع لأتحدث معه " .

كان أندرو يشاهد تانر وهو يسير نحو جهاز كمبيوتر ويجلس عند لوحة المفاتيح : " سوف نبدأ عن طريق مسح جميع أرصدتهما ، فلدينا رقم التأمين الاجتماعى الخاص بهما " . واستمر يكتب أثناء حديثه" ديان ستيفنز ... " وأخذ يستغرق فى تفكير عميق وهو يستخدم بعض الثغرات فى برنامج الكمبيوتر الخاص بنظم إكسبريان والتى استخدموها من قبل عندما قاموا بمعالجة مشكلة الألفية ، وهذه الثغرات منحت تانر إمكانيات لم يستطع التوصل إليها واضعو برنامج إكسبريان أنفسهم .

" انظر . لدى إكسبريان جميع المعلومات عن حساباتها البنكية : حساب التقاعد فى البنك ، بطاقتها الائتمانية . أترى ؟ " .

ابتلع أندرو ريقه وقال : " أجل يا تانر ، أجل " .

عـاد تـانر إلى الكمبيـوتر وقـال : " سـوف نقـول إن بطاقتهـا الائتمانية قد سرقت ... والآن سوف نفعل الشىء نفسه مع كيلى هاريس ... والخطوة التالية هى الذهاب لموقع بنك ديان " ، ثم دخل الموقع وضغط على قائمة " مراجعة الحسابات " .

ثم أدخل تانر رقم حساب ديان وآخر أربعة أرقام من رقمها التأمينى وتم قبول دخوله . وبمجرد دخوله قام بتحويل حسابها إلى حساب الائتمان ، ثم عاد إلى معلومات إكسبريان وقام بإلغاء حساب ائتمانها تحت قائمة " المجموع " .

" أندرو — " .

" نعم يا تانر ؟ " . هل رأيت ما فعلت ؟ لقد قمت بتحويل جميع أرصدة ديان ستيفنز إلى ديون ليتم جمعها فى قسم التجميع " . ولقد امتلأت نبرة صوته بالرضا " والآن سنفعل نفس الشىء مع كيلى هاريس " .

وعندما انتهى تانر ، نهض واتجه ناحية أندرو وقال :
" انتهى . ليس لديهما أى أموال أو بطاقات ائتمان ، ليس لديهما أى طريقة للخروج من الدولة ، لقد قمنا بوضعهما فى الفخ . ما رأيك فى أخيك الصغير ؟ " .

أومأ أندرو وقال : " لقد شاهدت فى التلفاز ليلة أمس فيلماً عن — " .

قام تانر بغضب بلكم وجه أخيه مما جعله يسقط من على المقعد ويصطدم بالجدار ، مما أحدث جلبة عالية : " أنت أيها الحقير ، استمع إلىّ عندما أتحدث إليك " .

فتح باب المكتب وأسرعت السكرتيرة كاثى أوردونيز إلى الداخل وقالت : " هل كل شىء على ما يرام ، سيد كينجسلى ؟ " .

التفت تانر إليها : " أجل . لقد سقط أندرو المسكين " .

" أوه . يا للمسكين " .

ثم ساعداه على النهوض على قدميه .

" هل سقطت حقاً ؟ "

قال تانر برقة : " أجل يا أندرو . ولكنك الآن بخير " .

همست كـاثى أوردونيـز : " ألا تظـن أن أخـاك سيكون أفضل حالاً فى المنزل ؟ " .

أجابها تانر : " بالطبع ، ولكن ذلك سيحطم قلبه ، فإن هذا هو منزله الحقيقى ، وأستطيع أن أعتنى به هنا " .

نظرت كاثى أوردونيز إلى تانر بإعجاب : " إنك رجل رائع يا سيد كينجسلى " .

فهز كتفيه تواضعاً وقال : " إن جميعنا يجب أن نقوم بعمل ما نستطيع " .

وبعد عشر دقائق ، عادت سكرتيرة تانر :

" هناك خبر جيد يا سيد كينجسلى ، لقد وصل على الفور فاكس من مكتب فان لوفين " .

جذبه تانر من يدها وقال : " دعينى أنظره " .

عزيزى السيد كينجسلى :

أود أن أخبرك أن لجنة المجلس الأعلى للبيئة قد قررت إنشاء صناديق تمويل لزيادة التحقيقات الفورية عن زيادة درجات الحرارة فى العالم وكيفية مواجهتها .

مع خالص تحياتى ، سيناتور فان لوفين .

الفصل ٣٣

سألتها ديان : " هل لديك جواز سفر ؟ " .

" إننى دائماً ما أحمله معى فى أى بلد غريب " . ثم أضافت كيلى : " فى الفترة الأخيرة بدأت أشعر أن هذه الدولة غريبة عنى " .

أومأت ديان : " إن جواز سفرى فى خزينة بنك ، سوف أقوم بإحضاره ، كما أننا سنحتاج إلى بعض المال " .

وعندما دخلتا البنك ذهبت ديان لأسفل إلى الخزينة وفتحت صندوق الودائع الخاص بها ثم أخذت جواز سفرها ووضعته فى كيس نقودها ، ثم عادت إلى مكتب الموظف وقالت :

" أريد إغلاق حسابى " .

" بكل سرور ، اسمك من فضلك ؟ " .

" ديان ستيفنز " .

أومأ الموظف وقال : " لحظة من فضلك " . ثم عاد إلى صف من أحد الأدراج وأخذ يتصفح البطاقات ، ثم سحب إحداها ونظر إليها ثم عاد إلى ديان وقال : " إن حسابك مغلق بالفعل يا سيدة ستيفنز " .

فهزت ديان رأسها : " لا . قد يكون هناك خطأ ما ، إن لدى ـ " .

وضع الموظف البطاقات أمامها ومكتوب عليها : " الحساب مغلق . السبب الوفاة " .

حدقت ديان بالبطاقة غير قادرة على التصديق ، ثم نظرت إلى الموظف وقالت : " هل أبدو لك متوفاة ؟ " .

" بالطبع لا . إننى آسف .إذا أردت أن أتصل بالمدير ، يمكننى ـ " .

" لا ! " فلقد أدركت فجأة ما يحدث وشعرت برجفة : " لا ، أشكرك " .

أسرعت ديان إلى المدخل حيث تنتظرها كيلى .

" هل أحضرت جواز السفر والنقود ؟ " .

" لقد أحضرت جواز السفر فقط ، لقد أغلق الأوغاد حسابى المصرفى " .

" كيف أمكنهم ـ ؟ " .

" إنه أمر بسيط ، فهم أصحاب مؤسسة كينجسلى الدولية أما نحن فلا " . ثم فكرت ديان للحظة وقالت : " أوه ، يا إلهى " .

" ماذا حدث ؟ " .

" يجب أن أقوم بعمل مكالمة هاتفية " . ثم أسرعت إلى كابينة هاتف واتصلت برقم ثم سحبت بطاقة ائتمان . وبعد عدة لحظات

كانت تتحدث إلى موظف قائلة : " الحساب الذى باسم ديان ستيفنز . إنه صالح حتى — " .

" آسف سيدة ستيفنز . إن سجلاتنا توضح أنه قد تم الإبلاغ عن سرقة بطاقة ائتمانك . إذا أردت عمل بلاغ ، يمكننا إصدار بطاقة جديدة لك خلال يوم أو اثنين و — " .

قالت ديان : " لا عليك " . وأغلقت الهاتف وعادت إلى كيلى : " لقد قاموا بإلغاء بطاقة ائتمانى " .

أخذت كيلى نفساً عميقاً وقالت : " والآن علىّ أن أقوم بعمل مكالمة أو اثنتين " .

تحدثت كيلى فى الهاتف لمدة وصلت إلى نصف ساعة ، وعندما عادت لديان كانت فى شدة الغضب : " لقد هاجمنا الأخطبوط مرة أخرى . ولكن مازال لدىّ حساب بنكى فى باريس لذا يمكننى — " .

" ليس لدينا وقت لهذا يا كيلى ، علينا أن نغادر هذا المكان . كم معك من النقود ؟ " .

" ما يكفى لإعادتنا إلى بروكلين . وماذا عنك ؟ " .

" ما يكفى لإعادتنا إلى نيوجيرسى " .

" إذن فلقد وقعنا فى فخ . إنك تعلمين السبب فيما يقومون به ، أليس كذلك ؟ لكى يمنعونا من السفر إلى أوروبا واكتشاف الحقيقة " .

" ويبدو أنهم قد نجحوا فى ذلك " .

قالت كيلى : " لا ، لم ينجحوا ، وسوف نذهب " .

فقالت ديان بنبرة شك : " كيف ؟ بسفينة الفضاء الخاصة بى ؟ " .

" لا ، بسفينتى أنا " .

شاهد جوزيف بيرى مدير متجر المجوهرات كيلى وديان تقتربان وابتسم لهما . وقال : " هل يمكننى مساعدتكما ؟ " .

فقالت كيلى : " أجل . إننى أريد أن أبيع خاتمى . إنه — " .

فاختفت ابتسامته : " آسف . إننا لا نشترى المجوهرات " .

" أوه ! يا لسوء الحظ ! " .

والتفت جوزيف بيرى بعيداً ، وفتحت كيلى يدها وكان بها خاتم كبير من الزمرد وقالت : " به من الزمرد ما يزن سبعة قراريط ومحاط بثلاثة قراريط من الألماس ومصنوع من البلاتين " .

حدق جوزيف بيرى بالخاتم ، وأثار إعجابه كثيراً ، ثم التقط عدسة الجواهر ووضعها على عينه وقال : " إنه رائع حقًا ، ولكن لدينا قواعد صارمة هنا بألا — " .

" إننى أريد عشرين ألف دولار ثمناً له " .

" هل قلت : عشرين ألف دولار ؟ " .

" أجل ، نقداً " .

حدقت بها ديان وقالت : " كيلى — " .

نظر بيرى للخاتم وأومأ قائلاً : " إننى — أعتقد يمكننا تدبير ذلك . لحظة من فضلك " . واختفى داخل المكتب الخلفى .

قالت ديان : " هل جننت إنهم يسرقونك " .

" حقًا ؟ إذا بقينا هنا سوف نموت ، أخبرينى كم تساوى حياتنا ؟ " .

ولم تجد ديان أى إجابة .

عاد جوزيف بيرى من المكتب الخلفى مبتسماً وقال : " سوف أرسل شخصاً عبر الشارع إلى البنك ليحضر لك المبلغ نقداً على الفور " .

التفتت ديان إلى كيلى وقالت : " أتمنى لو لم تفعلى ذلك " .

هزت كيلى كتفيها وقالت : " إنه مجرد قطعة من الحلى ... " . وأغمضت عينيها .

إنها مجرد قطعة حلى ...

كان يوم عيد ميلادها . ودق جرس الهاتف .

وكان مارك .. " صباح الخير يا عزيزتى " .

" صباح الخير " .

وانتظرت أن يقول لها : " عيد ميلاد سعيد " .

ولكنه قال : " بما أنك لن تعملى اليوم ، فهل تحبين التنزه سيراً لمسافة طويلة ؟ " .

لم تتوقع كيلى سماع ذلك ، فشعرت بخيبة الأمل ؛ فلقد تحدثا عن أعياد الميلاد منذ أسبوع . ولكن مارك قد نسى .

" أجل " .

" هل تودين التنزه هذا الصباح ؟ " .

" حسناً " .

" سوف أحضر لأصطحبك خلال نصف ساعة " .

" سوف أكون مستعدة " .

سألته كيلى عندما كانا فى السيارة : " إلى أين نحن ذاهبان ؟ " .

وكانا يرتديان ملابس رياضية .

" هناك مناظر رائعة خارج فونتينبلو " .

" أوه ؟ وهل تذهب إلى هناك كثيراً ؟ " .

" اعتدت على الذهاب إلى هناك عندما كنت أريد الهروب " .

فنظرت إليه كيلى فى حيرة : " الهروب من ماذا ؟ " .

فتردد ثم قال : " الوحدة . إننى أشعر بوحدة أقل هناك " . ثم نظر إلى كيلى وابتسم قائلاً : " إننى لم أذهب إلى هناك منذ أن قابلتك " .

وكان فونتينبلو قصرًا ملكيًا رائعًا محاطًا بغابات من الأشجار ، ويقع جنوب شرق باريس .

وعندما ظهر القصر الجميل من بعيد ، قال مارك : " هناك العديد من الملوك الذين يحملون اسم لويس قد عاشوا هنا ، بدءاً من لويس الرابع " .

" حقاً ؟ " نظرت كيلى إليه وفكرت ، **إننى لا أعرف إذا ما كان لديهم بطاقات لأعياد الميلاد فى هذه الأيام . كنت أتمنى أن يعطينى بطاقة عيد الميلاد . إننى أتصرف كفتاة مراهقة .**

ثم وصلا إلى مدخل القصر ، ركن مارك سيارته فى موقف السيارات .

وعند خروجهما من السيارة ، توجها إلى الغابات وقال مارك : " هل يمكنك السير مسافة ميل ؟ " .

ضحكت كيلى وقالت : " إننى أسير أكثر من ذلك يوميًا على الممر " .

أخذ مارك يدها وقال : " حسناً ، فلنبدأ " .

" إننى معك " .

ومرا على العديد من المبانى الساحرة ثم بدءوا فى السير بالأدغال . لقد كانا بمفردهما يحيط بهما حقول وأشجار عتيقة . وكان يومًا صيفيًا مشمسًا وجميلاً ، كانت الرياح دافئة والسماء زرقاء ولا يوجد بها سحب .

" أليس ذلك رائعاً ؟ " .

" إنه رائع حقاً يا مارك " .

" إننى سعيد أنك لم تكونى مشغولة اليوم " .

تذكرت كيلى شيئاً : " أليس من المفترض أن تعمل اليوم ؟ " .

" لقد قررت أخذ إجازة " .

" أوه " .

ثم سارا وتوغلا فى الغابات المثيرة .

وبعد خمس عشرة دقيقة ، سألت كيلى : " إلى أى مدى سنذهب " .

" هناك موقع أحبه . ولقد قاربنا على الوصول إليه " .

وبعد عدة دقائق وصلا إلى مكان ملىء بالأشجار تتوسطه شجرة بلوط ضخمة .

فقال مارك : " ها قد وصلنا " .

" إنه مكان هادئ للغاية " .

وبدا أن هناك شيئًا منحوتًا على الشجرة فذهبت كيلى إليه ، فوجدت مكتوباً عليه : عيد ميلاد سعيد يا كيلى .

حدقت كيلى بمارك لحظة ، غير قادرة على الكلام ثم قالت : " مارك ، عزيزى . أشكرك " .

إذن فإنه لم ينس .

" أعتقد أن هنالك شيئًا ما بالشجرة " .

" فى الشجرة ؟ " واقتربت كيلى ، فوجدت تجويفاً ووضعت يدها به فشعرت بشىء وسحبته للخارج ، لقد كان صندوق هدايا صغيراً . فقالت : " ما الذى ــ ؟ " .

" افتحيه " .

فتحته كيلى واتسعت عيناها ، فلقد كان بالصندوق خاتم من البلاتين المزين بفص من الزمرد يزن سبعة قراريط وتحيط به فصوص من الألماس تزن ثلاثة قراريط وحدقت كيلى به غير مصدقة . فالتفتت ووضعت ذراعيها حول مارك وقالت : " إن ذلك كرمًا بالغًا منك " .

" سوف آتى لك بالقمر لو طلبته يا كيلى " .

" إننى أحبك " .

وانتابها إحساس غريب لم تشعر به من قبل ثم قالت شيئًا كانت تعتقد أنها لن تقوله أبداً : " إننى أحبك كثيراً يا مارك " .

وقال وهو يشعر بالفرح الشديد : " فلنتزوج على الفور . إننا ــ "

فقالت " لا " . وكانت كأنها ضربة سوط .

فنظر إليها مارك فى دهشة وقال : " لماذا ؟ " .

" لن نستطيع " .

" كيلى ــ ألا تصدقين أننى أحبك ؟ " .

" أجل " .

" هل تحبيننى ؟ " .

" أجل " .

" ولكنك لا تريدين الزواج منى ؟ " .

" إننى أريد ــ ولكننى ــ لا أستطيع " .

" إننى لا أفهم ما الأمر إذن ؟ " .

نظر إليها وهو يشعر بالحيرة . وكانت كيلى تعرف أنها فى اللحظة التى ستخبر مارك فيها عن تجربتها القاسية التى مرت بها فى طفولتها ، فربما لن يريد أن يراها مرة أخرى . فقالت : " إننى ــ إننى لا أستطيع أن أكون زوجة لك " .

" ماذا تقصدين ؟ " .

وكان هذا أصعب شيء اضطرت كيلى أن تقوله ولكنها قالت : " مارك ، لن يمكننا أبداً ممارسة الجنس معًا ، فلقد تم اغتصابى عندما كنت أبلغ من العمر ثمانى سنوات " . كانت تتحدث وهى تنظر إلى الأشجار الصماء ، تحكى قصتها المأساوية لأول رجل تحبه . " إننى لا أحب ممارسة الجنس وأشعر بالاشمئزاز من هذه الفكرة . إنها تخيفنى . إننى ــ إننى نصف امرأة . إننى غير طبيعية " . وكانت تتنفس بصعوبة وتحاول ألا تبكى .

شعرت كيلى بأيدى مارك تربت عليها : " آسف كيلى . لابد أن هذه التجربة كانت مريرة " .

وكانت كيلى صامتة .

وقال مارك : " إن الجنس ضرورى فى الزواج " .

أومأت كيلى وعضت على شفتيها ، فقد كانت تعرف ما سيقوله بعد ذلك : " بالطبع إننى أتفهم لماذا لا تريدين ــ " .

" ولكنه ليس كل شيء فى الزواج ، فالزواج هو أن تقضى حياتك مع شخص تحبينه ــ أن يكون لديك شخص تتحدثين إليه ، شخص يشاركك أوقات فرحك وحزنك " .

كانت تستمع فى دهشة وخوف من أن تصدق ما تسمعه .

" إن الجنس ينتهى يا كيلى ، ولكن الحب الحقيقى يبقى . إننى أحبك لقلبك وروحك ، وأريد قضاء بقية حياتى معك ، ويمكننى العيش دون ممارسة الجنس " .

حاولت كيلى أن تحافظ على هدوء صوتها : " لا يا مارك ــ لن أدعك تفعل ذلك " .

" لماذا ؟ " .

" لأنك ستندم يوماً ما . قد تحب امرأة أخرى يمكنها منحك ... ما لا أستطيع منحك إياه ، وقد تتركنى ... وسوف يحطم ذلك قلبى " .

حدق فيها مارك وقربها إليه وقال : " هل تعرفين لماذا لا يمكننى أبداً أن أتركك ؟ لأنك أصبحت جزءًا منى . سنتزوج " .

نظرت كيلى إلى عينيه وقالت : " مارك ــ هل أنت مدرك لما أنت مقدم عليه ؟ " .

ابتسم مارك وقال : " يمكنك إعادة صياغته " .

فضحكت كيلى قائلة : " حبيبى ، هل أنت متأكد ــ ؟ " .

فقال : " إننى متأكد . ما رأيك ؟ " .

شعرت بالدموع تنهمر على وجنتيها وقالت : " أقول ... نعم " .

فوضع مارك الخاتم الزمردى فى إصبعها .

قالت كيلى : " أريدك أن تأتى معى غداً إلى المعرض لتقابل بعض زميلاتى " .

" أعتقد أن هذا منافٍ للقواعد التى قمت بوضعها ــ " .

" لقد تغيرت القواعد " .

قال مارك : " سوف أرتب لعمل إجراءات الزواج يوم الأحد " .

وفى صباح اليوم التالى عندما وصل مارك وكيلى لمكان عملها ، أشارت كيلى إلى السماء وقالت : " يبدو أنها ستمطر . الجميع يتحدثون عن الطقس ، ولكن لا أحد يستطيع أن يفعل شيئًا إزاءه " .

فالتفت مارك إليها ونظر إليها نظرة غريبة .

رأت كيلى هذا التعبير مرتسماً على وجه مارك : " آسفة ، إنها عبارة مبتذلة ، أليس كذلك ؟ " .

ولم يجب مارك عليها .

وكان هناك ست عارضات أزياء فى الغرفة عندما دخلت كيلى .

" لدىّ نبأ مهم أريد أن أطلعكن عليه . سوف أتزوج يوم الأحد القادم والجميع مدعوون " .

وامتلأت الغرفة على الفور بالحديث والضحكات .

" هل هذا هو الشخص الخفى الذى لم تسمحى لنا بلقائه ؟ " .

" هل نعرفه ؟ " .

" ما شكله ؟ " .

قالت كيلى بفخر : " مثل كارى جرانت فى شبابه " .

" أوه . متى يمكننا مقابلته ؟ " .

" الآن . إنه هنا " . وفتحت كيلى الباب وقالت : " تعال يا حبيبى " .

دخل مارك الغرفة ، وأصبحت الغرفة هادئة فجأة . إحدى العارضات نظرت لمارك وقالت : " هل هذه مزحة ؟ " .

" لابد أنها كذلك " .

لقد كان مارك أقصر من كيلى بمقدار قدم ، وهو يبدو عاديًا جدًا وشعره رمادى .

وعندما انتهت الصدمة الأولى ، بدأت العارضات فى تهنئة كيلى ومارك :

" إنه خبر رائع " .

" لقد فرحنا لكما " .

" إننى متأكدة أنكما ستكونان سعيدين معًا " .

وعندما انتهت التهانى ، غادر مارك وكيلى المكان ، وبينما كانا يسيران فى الردهة سألها مارك : " هل تعتقدين أننى أعجبتهم ؟ " .

ابتسمت قائلة : " بالطبع . كيف يمكن لشخص ألا يحبك ؟ " ثم توقفت وقالت : " أوه ! " .

" ماذا حدث ؟ " .

" إن صورتى على غلاف إحدى مجلات الموضة ، وأريدك أن تراها . سوف أعود فوراً " .

واتجهت كيلى نحو غرفة الملابس وعند وصولها للباب سمعت صوتًا يقول : " هل ستتزوجه كيلى حقاً ؟ " .

فتوقفت كيلى لتسمع :

" يبدو أنها قد أصيبت بالجنون " .

" لقد رأيتها ترفض أكثر الرجال وسامة وثراءً فى العالم ، ماذا ترى فيه ؟ " .

قالت إحدى العارضات التى كانت ملتزمة الصمت فترة : " إنه أمر بسيط " .

" ما هو ؟ " .

فترددت وقالت : " سوف تضحكن " .

" قولى ما لديك " .

" ألا تعرفن المثل الذى يقول : " مرآة الحب عمياء ؟ " .

ولم يضحك أحد .

أقيم حفل الزفاف فى قاعة ملحقة بوزارة العدل فى باريس ، وحضرت جميع العارضات كوصيفات للعروس ، وفى الخارج كان هناك زحام رهيب من الأشخاص الذين سمعوا عن زواج العارضة كيلى ، كما احتشد جمع كبير من المصورين .

سألهما سام ميدوز أفضل أصدقاء مارك : " أين ستقضيان شهر العسل ؟ " .

نظر مارك وكيلى إلى بعضهما ، فهما لم يفكرا فى شهر العسل . فقال مارك : " إننا " ثم انتقى مكانًا عشوائيًا : " فى سانت مورتيز " .

فابتسمت كيلى بصعوبة : " أجل ، سانت مورتيز " .

لم يذهب أى منهما إلى سانت مورتيز من قبل ، كانت المناظر الطبيعية هناك خلابة ، فهناك عدد لا نهائى من الجبال والوديان الساحرة .

كان فندق قصر بادروت يقع أعلى التل ، ولقد اتصل مارك للحجز مسبقاً ، وعندما وصلا رحّب بهما المدير قائلاً : " مساء الخير سيد وسيدة هاريس . لقد أعددت جناح شهر العسل من أجلكما " .

فكر مارك للحظة ثم قال : " هل ـــ هل من الممكن أن يكون هناك سريران فى الجناح ؟ " .

سأل المدير بدهشة : " سريران ؟ " .

" أجل ـــ من فضلك " .

" حسناً ـــ بالطبع " .

" أشكرك " . ثم التفت مارك إلى كيلى وقال : " هناك الكثير من الأشياء الممتعة التى سنراها هنا " . وأخرج قائمة من جيبه : " متحف إنجادين ، حجر درويد ، نافورة سانت موريتيوس ، والبرج المائل ... " .

وعندما أصبح مارك وكيلى بمفردهما فى الجناح ، قال مارك : " حبيبتى ، أتمنى ألا يزعجك هذا الوضع ، ولكننا نفعل ذلك حتى نوقف أى شائعات ، فسوف نقضى بقية حياتنا معاً ، وما سنتشاركه معاً أهم كثيراً من أى شىء مادى . إننى فقط أريد أن أكون معك وأريدك أن تكونى معى " .

وضعت كيلى ذراعيها حوله وعانقته : " إننى ـــ إننى لا أعرف ما أقوله لك " .

فابتسم مارك : " ليس عليك أن تقولى شيئاً " .

وتناولا العشاء فى مطعم الفندق ثم صعدا معًا للجناح ، فوجدا سريرين فى غرفة النوم .

" هل نقوم بعمل قرعة ؟ " .

ابتسمت كيلى : " لا ، يمكنك أخذ السرير الذى يروق لك " .

وبعدما خرجت كيلى من الحمام بعد خمس عشرة دقيقة كان مارك فى فراشه .

فسارت كيلى إليه وجلست على حافة السرير وقالت : " مارك ، هل أنت متأكد أن ذلك لا يضايقك ؟ " .

" لم أكن متأكداً من قبل من شىء كهذا فى حياتى . تصبحين على خير ، حبيبتى الجميلة " .

" تصبح على خير " .

ذهبت كيلى لسريرها واستلقت هناك ، تفكر وتعيد أحداث الليلة التى غيرت حياتها . شش . **لا تقومى بعمل أى صوت ... إذا أخبرت أمك عن هذا ، سوف أعود وأقتلها** . إن ما فعله هذا الوحش قد سلبها حياتها ، لقد قتل شيئًا بداخلها وجعلها تخاف من الظلام ... تخاف من الرجال ... تخاف من الحب . لقد منحته قوة يسيطر بها عليها . لن أسمح له أن يسيطر على حياتى بعد الآن . وانفجرت كل المشاعر المكبوتة منذ سنين . ونظرت كيلى إلى مارك ورغبت فيه بشدة ، ثم ألقت الغطاء وذهبت إلى سريره وقالت بهمس : " تحرك جانباً " .

فجلس مارك مندهشاً : " لقد قلت ـــ إنك لا تريديننى فى سريرك ، وأنا ـــ " .

نظرت كيلى إليه وقالت برقة : " ولكننى لم أقل إنه لا يمكننى أن أنام فى سريرك " ، ثم نظرت إلى التعبير الظاهر على وجهه بينما قامت بخلع ملابس نومها وانزلقت بجانبه فى السرير وهمست قائلة : " أريد أن أصبح زوجتك رسميًا " .

" أوه ، كيلى . نعم " .

كان مارك بالغ الرقة معها ، وحرص ألا يذكرها بتجربتها المريرة ، بل أراد أن يمحوها تماماً من ذاكرتها ، وهو أمر نجح فيه بالفعل ؛ حيث شعرت كيلى أنه قد عوضها عن كثير من مشاعر الدفء والحنان التى كانت تفتقدها طوال حياتها .

وعندما كانا يرقدان بجانب بعضهما قالت كيلى : " هل تذكر القائمة التى رأيتها معك ؟ " .

" أجل " .

قالت برقة : " يمكنك التخلص منها " .

فابتسم مارك .

وقالت كيلى : " لقد كنت حمقاء " ، ثم عانقت مارك وتحدثا طويلاً .

قال مارك : " سوف أطفئ النور " .

فشعرت بتوتر وأغمضت عينيها بشدة ، وأوشكت على قول لا ، ولكن عندما شعرت به بجانبها ، يحميها ، لم تقل شيئاً .

وعندما أطفأ مارك الأنوار ، فتحت كيلى عينيها .

إنها لم تعد تخاف من الظلام بعد الآن . إنها ـــ

" كيلى ؟ كيلى ! " .

وأفاقت من أحلامها ، فنظرت حولها لتجد نفسها فى متجر المجوهرات بنيويورك ، وجوزيف بيرى يعطيها ظرفاً .

" ها هى العشرون ألف دولار كما طلبت فى أوراق من فئة مائة دولار " .

استغرقت كيلى لحظة لتتماسك ثم قالت : " أشكرك " .

فتحت كيلى الظرف ، وأخذت عشرة آلاف دولار وأعطتها إلى ديان .

نظرت إليها ديان فى حيرة : " ما هذا ؟ " .

" هذا هو نصيبك " .

" لماذا ؟ لا يمكننى أن أقبل ــ " .

" يمكنك سداده فيما بعد " . هزت كيلى كتفيها وهى تقول : " إذا بقينا على قيد الحياة . أما إذا لم نكن ، فإننى لن أحتاج إليها . والآن لنر إذا ما كان يمكننا أن نغادر هذا المكان " .

الفصل ٣٤

وعلى طريق ليكسينجتون ، لوحت ديان لسيارة أجرة .

" إلى أين نحن ذاهبتان ؟ " .

" إلى مطار لاجارديا " .

نظرت كيلى إلى ديان فى دهشة : " ألا تعرفين أنهم يراقبون جميع المطارات ؟ " .

" أتمنى ذلك " .

" ماذا ــ ؟ " وتجهمت كيلى ثم قالت : " إن لديك خطة ، أليس كذلك ؟ " .

ربتت ديان على يد كيلى وابتسمت قائلة : " هذا صحيح " .

وفى مطار لاجارديا تبعت كيلى ديان إلى شباك تذاكر الخطوط الجوية الأمريكية ،

قال الموظف من خلف المكتب : " صباح الخير . هل يمكننى مساعدتكما ؟ " .

ابتسمت ديان : " أجل ، نريد تذكرتين إلى لوس أنجلوس " .

" متى تريدان الرحيل ؟ " .

" فى أول رحلة متاحة . أسماؤنا هى ديان ستيفنز وكيلى هاريس " .

جفلت كيلى .

ثم بدأ الموظف فى مراجعة المواعيد وقال : " الطائرة التالية ستحلق فى الثانية وخمسين دقيقة " .

" رائع " . ونظرت ديان إلى كيلى .

فتصنعت ابتسامة وقالت : " رائع " .

" هل سيكون الدفع نقداً أم ببطاقة الائتمان ؟ " .

" نقداً " . وأعطته ديان النقود .

وبينما كانتا تسيران قالت كيلى : " لماذا لا نضع فوق رؤوسنا إشارات مضيئة لتخبر كينجسلى عن مكاننا ؟ " .

قالت ديان : " إنك تقلقين كثيراً " .

وبدأتا فى عبور أكشاك خطوط الطيران الأمريكية ، فتوقفت ديان وذهبت إلى موظف التذاكر وقالت : " نريد تذكرتين إلى ميامى فى الرحلة التالية " .

" بالطبع " . وقام الموظف بمراجعة مواعيد الرحلات : " ستقوم الرحلة خلال ثلاث ساعات " .

" جيد أسماؤنا هى ديان ستيفنز وكيلى هاريس " .

أغمضت كيلى عينيها للحظة .

" نقداً أم ببطاقة الائتمان ؟ " .

" نقداً " .

ودفعت له ديان النقود وأعطاها التذاكر .

قالت كيلى : " هل سوف نخدع هؤلاء العباقرة بهذه الطريقة الساذجة ؟ إنها لا تخول على طفل فى العاشرة من عمره " .

وبدأت ديان فى السير نحو جهة الخروج من المطار .

فأسرعت كيلى وراءها : " إلى أين نحن ذاهبتان ؟ " .

" سنذهب إلى — " .

" لا عليك . لا أعتقد أننى أريد أن أعرف " .

وكان هناك صف من سيارات الأجرة تقف أمام المطار ، وعندما خرجت السيدتان انسحبت إحدى السيارات من الصف متجهة نحو المدخل . فركبت ديان وكيلى السيارة على الفور .

" إلى أين ؟ " .

" مطار كيندى " .

قالت كيلى : " لا أدرى إن كانوا سيشعرون بالارتباك أم لا ، ولكننى أشعر به . مازلت أتمنى أن يكون لدينا سلاح لحماية أنفسنا " .

" لا أدرى أين يمكننا أن نجد أحد المدافع " .

ثم ضغط السائق على المكابح ، فمالت ديان للأمام لتلقى نظرة على تحقيق شخصية السائق وكان اسمه ماريو سيلفا .

" سيد سيلفا ، هل تعتقد أنه بإمكانك إيصالنا لمطار كيندى دون أن يتبعك أحد ؟ " .

واستطاعا رؤية ابتسامته ، وقام بالدوران وفى أول ملف بالشارع دخل فيه ومنه إلى شارع ضيق .

نظرت السيدتان فى المرآة الخلفية ، ولم يكن هناك وراءهم أى سيارة .

وازدادت ابتسامة ماريو سيلفا اتساعاً وقال : " هل يرضيكما هذا ؟ " .

قالت كيلى : " أجل " .

وخلال الثلاثين دقيقة التالية استمر ماريو سيلفا فى الدوران غير المتوقع فى الطرق ، والسير فى شوارع جانبية ضيقة للتأكد من عدم متابعة أحد لهم . وأخيراً وقف التاكسى أمام مدخل مطار كينيدى .

قال ماريو سيلفا بنبرة منتصرة : " ها قد وصلنا " .

استخرجت ديان بعض الأوراق المالية من كيس نقودها : " هاك أجرًا إضافيًا لك " .

أخذ السائق النقود وابتسم : " أشكرك " . وجلس فى سيارته يشاهد السيدتان تدخلان مطار كينيدى . وعندما اختفتا عن الأنظار ، التقط الهاتف الخلوى :

" تانر كينجسلى " .

وعلى شباك خطوط طيران دلتا نظر الموظف إلى لوحة المواعيد وقال : " أجل ، توجد تذكرتان على الرحلة التى تريدانها ، وسوف تقلع فى الخامسة وخمسين دقيقة بعد الظهر . وسوف يكون هناك ساعة تهبط فيها الطائرة بمدريد وسوف تصل الطائرة إلى برشلونة فى التاسعة وعشرين دقيقة صباحاً " .

قالت ديان : " سوف يكون ذلك جيداً " .

" هل ستدفعان نقداً أم ببطاقات الائتمان ؟ " .

" نقداً " .

أعطت ديان النقود للموظف والتفتت إلى كيلى :

" فلننتظر فى الاستراحة " .

وبعد ثلاثين دقيقة ، كان هارى فلينت يتحدث فى هاتفه الخلوى مع تانر كينجسلى :

" لقد حصلت على المعلومات التى طلبتها ، ستسافران إلى برشلونة ، وستقلع الطائرة فى الخامسة وخمسين دقيقة هذا المساء مع التوقف لمدة ساعة فى مدريد . سوف تصلان إلى برشلونة فى التاسعة والثلث صباحاً " .

" جيد ، سوف تأخذ طائرة الشركة إلى برشلونة يا سيد فلينت وتقابلهما عندما تصلان ، إننى أعتمد عليك فى الترحيب بهما بحرارة " .

وعندما أغلق تانر الهاتف ، دخل أندرو ، وكان يضع بعض الزهور فى عروة السترة وقال : " هذه هى جداول موعيد لـ ــ " .

" ما هذا ؟ " .

ارتبك أندرو وقال : " لقد طلبت منى إحضار ــ " .

" إننى لا أتحدث عن هذا ، إننى أتحدث عن الزهور التى تضعها فى عروة السترة " .

أشرق وجه أندرو وقال : " إننى أرتديها لحضور زفافك ، فسوف أشهد على عقد الزفاف " .

تجهم تانر وقال : " ماذا ؟ هل جننت ؟ ــ " ثم صدمته الحقيقة : " لقد كان ذلك منذ سبع سنوات ، أيها الأحمق ، ولم يكن هناك زفاف . والآن اخرج من هنا " .

وقف أندرو فى مكانه يحاول فهم ما يحدث .

" اخرج ! " .

وتابع تانر أخاه وهو يغادر المكتب ، فقال محدثاً نفسه : **كان يجب أن أضعه فى مصحة أو أى مكان بعيد عنى . لقد حان الوقت .**

وكان الإقلاع فى رحلة برشلونة سهلاً ودون مشاكل .

نظرت كيلى من النافذة لترى نيويورك تختفى من بعيد : " هل تظنين أننا هربنا من هؤلاء المجرمين ؟ " .

هزت ديان رأسها وقالت : " لا . إن آجلاً أو عاجلاً ، سوف يجدون طريقة لملاحقتنا . ولكن على الأقل سنكون هناك " . ثم أخرجت ورقة مطبوعة من كيس نقودها وتفحصتها جيداً : " سونجا فيربرج برلين ، قتلت واختفى زوجها ... جارى رينولدز ، فى دينفر ... " وترددت ثم قالت : " مارك وريتشارد ... " .

نظرت كيلى إلى الورقة وقالت : " إذن هل سنذهب إلى باريس ، ثم برلين ، ثم دينفر ونعود إلى نيويورك مرة أخرى ؟ " .

" أجل ، سوف نعبر الحدود إلى فرنسا عبر سان سيباستيان " .

كانت كيلى تتوق إلى العودة إلى باريس ، فلقد كانت تريد التحدث إلى سام ميدوز ، فلديها شعور بأنه قد يساعدها . وستكون كلبتها فى انتظارها .

" هل ذهبت إلى أسبانيا من قبل ؟ " .

" اصطحبنى إليها مارك ذات مرة . لقد كانت أكثر — " ثم صمتت لفترة طويلة ثم قالت : " هل تعرفين ما هى المشكلة التى سأعانى منها بقية حياتى يا ديان ؟ ليس هناك شخص فى العالم مثل مارك . هل تذكرين حينما كنا نقرأ القصص الرومانسية ونحن

أطفال ، حيث يقع الأشخاص فى الحب وفجأة يتحول العالم إلى مكان سحرى . هكذا كان حالنا أنا ومارك بعد الزواج " . ثم نظرت إلى ديان وقالت : " يبدو أنه قد حدث نفس الشىء لك مع ريتشارد " .

قالت ديان بهدوء : " أجل " .

وسألتها ديان : " كيف كان مارك ؟ " .

ابتسمت كيلى وقالت : " كان هناك جانب طفولى رائع فى شخصيته ، لطالما شعرت أن لديه عقل طفل وذهن عبقرى " . ثم ضحكت .

" ماذا ؟ " .

" الطريقة التى كان يرتدى بها ملابسه ، ففى موعدنا الأول كان يرتدى ملابس غير متناسقة تماماً : بدلة رمادية ، وحذاء بنيًا وقميصًا أخضر ، ورابطة عنق حمراء . أما بعد زواجنا ، فلقد كنت أحرص على أن يبدو فى كامل تأنقه " . وصمتت ثم تحدثت وكان صوتها يختنق : " أتعرفين شيئاً ؟ إننى على استعداد أن أضحى بأى شىء لأرى مارك مرة أخرى يرتدى بدلة رمادية وحذاء بنيًا وقميصًا أخضر ورابطة عنق حمراء " . وكانت عيناها مليئتين بالدموع : " لقد كان مارك يستمتع بمفاجأتى بالهدايا ، ولكن أعظم هدية هى أنه علمنى كيف أحب " . وجففت عينيها بمنديل ثم قالت : " أخبرينى عن ريتشارد " .

ابتسمت ديان وقالت : " لقد كان رومانسيًا ، عندما كنا نذهب للفراش فى المساء ، كان يقول : " اضغطى على زرى السرى " كنت أضحك وأقول : " إننى سعيدة لأنه لا يوجد شخص يضغط عليه غيرى " . ثم نظرت إلى كيلى وقالت : " إن الزر السرى الخاص به هو زر عدم الإزعاج فى الهاتف ، لقد أخبرنى ريتشارد أننا فى قلعة

بمفردنا ، وأن هذا المفتاح فى الهاتف هو ما يبعدنا عن العالم " . ثم فكرت ديان فى شىء وضحكت ، ثم قالت : " لقد كان ريتشارد عالماً فذًا وكان يستمتع بإصلاح الأشياء فى المنزل ، فلقد كان يصلح أى صنبور يسرب مياهًا وأى عطل كهربى وأشياء كثيرة ، واعتدت على الاتصال بالخبراء لإصلاح ما أصلحه ريتشارد ، ولم أخبره أبداً أننى فعلت ذلك " .

ثم تحدثتا حتى منتصف الليل تقريباً .

وأدركت ديان أن هذه هى المرة الأولى التى تتحدثان فيها عن أزواجهما ، وكان الأمر وكأن هناك حاجزًا غير مرئى بينهما يزول .

قالت كيلى : " من الأفضل أن نأخذ قسطاً من النوم . لدى شعور بأن غداً سيكون يومًا مثيرًا " .

ولم تكن تدرى إلى أى مدى سيكون مثيراً .

شق هارى فلينت طريقه عبر الزحام فى مطار إل برت فى برشلونة ، وذهب إلى النافذة الزجاجية الكبيرة التى تطل على ممر الوصول ، وأدار رأسه ليرى اللوحة التى تسجل رحلات الوصول والرحيل ، وكانت رحلة نيويورك طبقاً للجدول ستصل خلال ثلاثين دقيقة ، كل شىء يسير طبقاً للخطة ، فجلس فلينت وانتظر .

وبعد نصف ساعة هبطت الطائرة وبدأ الركاب فى النزول ، لقد بدا على كل المسافرين الإثارة ، فهم سائحون ، ومندوبو مبيعات مسافرون ، وأطفال ، وأزواج فى شهر العسل . كان فلينت حريصاً أن يكون بعيداً عن الأنظار وهو يشاهد أفواج المسافرين ، ثم تجهم فلم يكن هناك أى أثر لديان أو كيلى ، فانتظر خمس دقائق أخرى ثم توجه إلى البوابة .

" سيدى ، لا يمكنك الدخول هنا " .

فقال فلينت : " سلاح الطيران . لدينا مهمة استخبارية سرية عن شحنة خفية فى الطائرة ، ولدىّ أوامر بالتفتيش الفورى " .

وكان فلينت متجهاً بالفعل نحو الطريق الإسفلتى ، وعندما وصل إلى الطائرة ، كان طاقم الطائرة يبدأ فى مغادرتها .

فقالت إحدى المضيفات : " هل يمكننى مساعدتك ؟ " .

" تفتيش سلاح الطيران " .

وسار خطوات نحو الطائرة . ولم يكن هناك أى مسافرين .

فسألته المضيفة : " هل هناك مشكلة ؟ " .

" أجل . احتمال وجود قنبلة " .

وراقبت المضيفة فلينت وهو يذهب لمؤخرة الكابينة ويفتح أبواب الاستراحة التى كانت فارغة . لقد اختفت كل منهما .

" **إنهما لم تكونا على متن الطائرة** يا سيد كينجسلى " .

كان صوت تانر هادئاً ، وهو أمر يدعو للقلق : " سيد فلينت ، هل رأيتهما وهما تصعدان الطائرة ؟ " .

" أجل يا سيدى " .

" وكانا هناك حتى أقلعت الطائرة ؟ " .

" أجل يا سيدى " .

" إذن فإننى أعتقد أنهما إما قد قفزتا وسط المحيط الأطلنطى بدون مظلة ، أو أنهما قد غادرتا الطائرة أثناء وقوفها فى مدريد . هل توافق على ذلك ؟ " .

" بالطبع يا سيد كينجسلى . ولكن ـ " .

" أشكرك . إذن فهذا يعنى أنهما تنويان الذهاب من مدريد إلى فرنسا عن طريق سان سيباستيان " . وتوقف ثم قال : " إن لديهما أربعة خيارات : يمكن أخذ رحلة مختلفة إلى برشلونة ، أو الذهاب

إلى هناك عن طريق القطار ، أو أتوبيس ، أو سيارة ". ثم فكر تانر للحظة ثم أكمل حديثه : " قد تشعران أن الأتوبيس ، أو الطائرة أو القطار تحت المراقبة . والمنطق يقول إنهما سوف تقودان إلى حدود سان سيباستيان حتى تصلا إلى فرنسا " .

" إذا ــ " .

" لا تقاطعنى يا سيد فلينت . سوف يستغرق الأمر منهما خمس ساعات للقيادة من مدريد إلى سان سيباستيان . هذا هو ما أريدك أن تفعله . السفر إلى مدريد وفحص جميع أماكن تأجير السيارات حول المطار ، عليك أن تعرف نوع السيارة التى قامتا باستئجارها ، لونها ، ماركتها ، كل شىء " .

" حاضر سيدى " .

" ثم أريدك أن تعود إلى برشلونة وتقوم باستئجار سيارة ــ سيارة كبيرة . وتبقى بها فى انتظارهما فى الطريق السريع المؤدى إلى سان سيباستيان . إننى لا أريدهما أن تصلا للحدود . وسيد فلينت ــ " .

" أجل يا سيدى ؟ " .

" تذكر ــ اجعل الأمر يبدو كحادث " .

الفصل ٣٥

كانت كيلى وديان فى (باراخاس) مطار مدريد ، وأتيحت أمامهما الفرصة لتأجير سيارة من أماكن مثل هيرتز ، ويوروب كار ، وآفيز ، وغيرها ، ولكنهما اختارتا أليسا وهى وكالة تأجير غير مشهورة .

سألت ديان : " أى طريق هو الأسرع للوصول إلى سان سيباستيان ؟ " .

" الأمر بسيط للغاية ، يا سيدتى . عليكما بأخذ الطريق المؤدى إلى حدود فرنسا عند هونداريبيا ثم اتجها يميناً إلى سان سيباستيان . إنه يتطلب قيادة لمدة أربع أو خمس ساعات فقط " .

" أشكرك " .

ثم غادرت كيلى وديان فى طريقهما .

عندما وصلت طائرة مؤسسة كينجسلى الدولية إلى مدريد بعد ساعة ، انتقل هارى فلينت بسرعة من وكالة تأجير سيارات إلى الأخرى .

" كان من المفترض أن أقابل أختى وصديقتها هنا - إن صديقتها أمريكية من أصل أفريقى - ولقد فقدتهما . لقد وصلتا على رحلة دلتا ٢٩ من نيويورك . هل قامتا باستئجار سيارة من هنا ؟ " .

" لا ، سيدى ... " .

" لا ، سيدى ... " .

" لا ، سيدى ... " .

أما فى وكالة أليسا ، فقد كان فلينت محظوظاً .

" أجل سيدى . إننى أتذكرهما جيداً . إنهما — " .

" هل تتذكر ما نوع السيارة التى استأجرتاها ؟ " .

" سيارة بيجو " .

" أى لون ؟ " .

" أحمر . لقد كان اللون الوحيد — " .

" هل لديك رقم لوحة السيارة ؟ " .

" بالطبع . لحظة من فضلك " .

شاهد فلينت الرجل وهو يفتح دفتراً ويبحث فيه .

وأعطى فلينت الرقم وقال : " أتمنى أن تجدهما " .

" بالتأكيد سأجدهما " .

وبعد عشر دقائق كان فلينت فى طريقه عائداً إلى برشلونة بالطائرة . كان عليه أن يستأجر سيارة وينتظر سيارتهما البيجو الحمراء أو يتبعهما إلى مكان فى الطريق حيث لا يكون هناك زحام ، ثم يوقف سيارتهما ويتخلص منهما نهائيًا .

كانت كيلى وديان تبعدان ثلاثين دقيقة عن سان سيباستيان ، تقودان فى صمت . لقد كان الطريق غير مزدحم وكانتا تستمتعان بوقتهما ، فلقد كان الريف جميلاً فالثمار الناضجة والأزهار ملأت الجو بروائح البرتقال والمشمش والرمان ، وبعيداً عن الطريق توجد منازل قديمة وجدرانها مغطاة بزهر الياسمين . وبعد عدة دقائق من خروجهما من مدينة برجوس بدأ المشهد يتغير عند الدخول إلى سفح جبال البرانس .

قالت ديان : " إننا على وشك الوصول " . ثم نظرت أمامها وتجهمت وبدأت فى الضغط على المكابح ، فلقد كان أمامهما على بعد مائتى قدم سيارة تحترق وهناك زحام من حولها ، وأغلق رجال الشرطة والإسعاف الطريق .

قالت ديان فى حيرة : " ماذا يحدث ؟ " .

أجابتها كيلى : " إننا فى بلدة باسك والحرب مشتعلة بينها وبين الحكومة الأسبانية منذ خمسين عاماً " .

ظهر رجل يرتدى زيًا أخضر تزينه نقوش باللون الذهبى والأحمر ، ويرتدى حزاماً أسود وحذاء أسود ، وسار أمام السيارة ورفع يده وأشار إلى جانب الطريق .

همست كيلى : " إنهم من منظمة إيتا الانفصالية ، لا يمكننا التوقف ، لأننا لا نعلم إلى متى سنظل هنا " .

فسار الضابط إلى جانب السيارة واقترب منهما وقال : " أنا كابتن إيرادى . تفضلا خارج السيارة " .

نظرت ديان إليه مبتسمة : " يسعدنى حقًا أن أساعدك فى حربك ولكننا مشغولون فى حربنا الخاصة " . وانطلقت بسرعة

بالسيارة وسارت حول السيارة المحترقة واخترقت الحشود التى كانت تصرخ .

كانت عينا كيلى مغمضتين : " هل صدمنا أحداً ؟ " .

" إننا بخير " .

وعندما فتحت كيلى عينيها ، نظرت فى المرآة الجانبية وتجمدت ، فلقد كانت هناك سيارة سيتروين بيرلينجو سوداء خلفهم واستطاعت رؤية قائدها .

فصرخت قائلة : " إنه جودزيلا ، يتبعنا " .

" ماذا ؟ كيف استطاع اللحاق بنا بهذه السرعة ؟ " وزادت ديان سرعة السيارة إلى أقصى مدى . وكادت السيارة السيتروين أن تلحق بهما . ونظرت ديان إلى عداد السرعة ذى الوجهين فأحدهما يشير إلى ١٧٥ كيلو متر فى الساعة والآخر يشير إلى ١١٠ فى الساعة .

قالت كيلى بعصبية : " أراهن أن سرعتك هذه ربما تمكنك من الاشتراك فى سباق إنديانابولى للسيارات " .

وعلى بعد ميل رأت ديان كمائن المراقبة التى تقع على الحدود بين أسبانيا وفرنسا .

فقالت ديان : " اضربينى " .

ضحكت كيلى وقالت : " لقد كنت أمزح ، إننى فقط ــ " .

فألحت فى طلبها : " اضربينى " .

وكانت السيارة السيتروين تقترب منهما أكثر .

" ماذا ــ ؟ " .

" افعلى ذلك الآن ! " .

صفعت كيلى ديان على وجهها بتردد .

" لا . اضربينى بقوة " .

وكان هناك سيارتان فقط تفصلهما عن السيارة السيتروين .

فصفعتها كيلى على خدها .

" أكثر قوة " .

وضربتها كيلى مرة أخرى ، ولكن فى هذه المرة جرحها خاتم الزفاف الألماس وبدأ الدم يتدفق من خدها .

نظرت كيلى إلى ديان فى فزع وقالت : " إننى آسفة يا ديان . لم أقصد أن ــ " .

فاقترب منهما الحارس وقال : " مساء الخير ، أيتها السيدتان " .

" مساء الخير " . وأدارت ديان رأسها حتى يرى الحارس الدم المتدفق من خدها .

فنظر إليها فى دهشة وقال : " سيدتى ، ماذا حدث ؟ " .

عضت ديان على شفتها وقالت : " إنه زوجى السابق ، فهو يستمتع بضربى ، ولقد حصلت على حكم ضده من المحكمة ، ولكننى ــ إننى لا أستطيع إيقافه ، إنه يتبعنى باستمرار ، إنه خلفى الآن . وأنا أعرف أنه لا فائدة من طلب مساعدتك فلا أحد يستطيع إيقافه " .

وعندما التفت الحارس ليرى صف السيارات المقترب ، قال : " فى أى سيارة ؟ " .

" السيتروين السوداء ، إنها بعدنا بسيارتين . أعتقد أنه ينوى أن يقتلنى " .

" هل يود قتلك حقاً ؟ اذهبا ، أيتها السيدتان وليس عليكما أن تقلقا منه مرة أخرى " .

نظرت إليه ديان باكية : " أوه . أشكرك . أشكرك " .

وبعد لحظة كانتا تعبران الحدود إلى فرنسا .

" ديان ــ " .

" نعم ؟ " .

وضعت كيلى يدها على كتف ديان وقالت : " آسفة بشأن ـ " . وأشارت إلى وجه ديان .

فابتسمت ديان : " لقد جعلنا ذلك نتخلص من جودزيلا ، أليس كذلك ؟ " ثم نظرت إلى كيلى وقالت : " إنك تبكين " .

" لا ، إننى لا أبكى ، إنها الماسكرا اللعينة . ما فعلته هو ـ إنك لست مجرد وجه جميل ، أليس كذلك ؟ " قالتها وهى تضع منديلاً على جرح ديان .

نظرت ديان إلى المرآة وقالت : " ليس بعد الآن . لم أعد كذلك " .

وعندما وصل هارى فلينت إلى نقطة التفتيش ، كان الحارس بانتظاره وقال له : " اخرج من السيارة من فضلك " .

نظر فلينت إليه وقال : " لماذا ؟ ما المشكلة ؟ " .

" لقد تم إبلاغنا أن سيارة تحمل هذا الرقم تهرب المخدرات ، ويجب أن نحتفظ بالسيارة " .

حدق به فلينت : " هل أنت مجنون ؟ لقد أخبرتك أننى فى عجلة من أمرى . إن المخدرات لا يتم تهريبها أبداً ـــ ؟ " ثم توقف وابتسم وقال : " فهمت " . ثم وضع يده فى جيبه وأعطى الحارس مائة دولار : " تفضل . خذ هذا وانس الأمر " .

فنادى الحارس : " خوسيه ! " .

فاقترب منه ضابط فى زيه الرسمى ، وأعطاه حارس الحدود المائة دولار وقال : " هذه محاولة للرشوة " .

فقال الضابط لفلينت : " ابتعد عن السيارة ، إنك رهن الاعتقال بتهمة الرشوة ، اذهب إلى ـ " .

" لا . لا يمكنكم اعتقالى الآن . إننى فى وسط ـ " .

" وتقاوم القبض عليك " . والتفت للحارس : " اطلب قوة مساعدة " .

نظر فلينت إلى الطريق أمامه وتنفس بعمق ، لقد اختفت السيارة البيجو عن ناظريه .

ثم التفت إلى الكابتن وقال : " يجب أن أقوم بعمل مكالمة هاتفية " .

وبينما كانت كل من كيلى وديان تسيران وسط الريف الفرنسى بدأ سهل ميستيا الأسبانى المسطح يختفى شيئاً فشيئًا لتبدأ كل من مرتفعات جبال البرانس ودى سيبرا دى أرباسا فى الظهور .

فتحدثت ديان قائلة : " لقد قلت إن لديك صديقًا فى باريس " .

" أجل ، إنه سام ميدوز ، لقد كان يعمل مع مارك ، ولدى شعور أن بإمكانه مساعدتنا " .وفتحت كيلى كيس نقودها وأخرجت هاتفها الخلوى الجديد واتصلت برقم فى باريس .

أجابها العامل : " مؤسسة كينجسلى الدولية " .

" هل يمكننى التحدث إلى سام ميدوز ، من فضلك ؟ " .

وبعد دقيقة سمعت كيلى صوته .

" أهلاً " .

" سام ، أنا كيلى . إننى فى طريقى إلى باريس " .

" يا إلهى . لقد كنت قلقاً للغاية عليك . هل أنت بخير ؟ " .

ترددت كيلى ثم قالت : " أعتقد ذلك " .

قال سام ميدوز : " إنه كابوس . مازلت لا أصدق ما حدث " .

قالت كيلى محدثة نفسها : ولا أنا . ثم وجهت له الحديث : " سام ، يجب أن أخبرك بشىء . أعتقد أن مارك قد قتل " .

وأثارت إجابته رعشة فى جسمها ، فلقد قال : " وأنا أيضاً أعتقد ذلك " .

ووجدت كيلى صعوبة فى الكلام وقالت : " يجب أن أعرف ما حدث . فهل يمكنك مساعدتى ؟ " .

" لا أعتقد أن هذا الأمر ممكن مناقشته فى الهاتف يا كيلى " . وكان يحاول أن يبدو صوته طبيعيًا .

" إننى – إننى أتفهم ذلك " .

" لماذا لا نتحدث فى ذلك الأمر الليلة ؟ يمكننا تناول العشاء فى منزلى " .

" حسناً " .

" فى السابعة مساءً ؟ " .

" سوف أكون هناك " .

أنهت كيلى مكالمتها وقالت : " سوف أحصل على بعض الإجابات الليلة " .

" وبينما تقومين بذلك ، سوف أذهب إلى برلين للتحدث مع من عملوا مع فرانز فيربرج " .

وصمتت كيلى فجأة .

فنظرت إليها ديان وقالت : " ما الأمر ؟ " .

" لا شىء . إنه فقط أننا ـــ إننا فريق رائع وأكره أن نفترق . لماذا لا نذهب إلى باريس سويًا ثم ـــ ؟ " .

ابتسمت ديان وقالت : " إننا لن نفترق يا كيلى . ولكن عندما تتحدثين إلى سام ميدوز ، اتصلى بى ، فيمكننا أن نتقابل فى برلين . فسوف أكون قد حصلت على بعض المعلومات فى هذا الوقت . لدينا هواتف خلوية ويمكننا البقاء على اتصال ، فإننى أتوق لسماع ما ستعرفينه الليلة " .

وصلتا إلى باريس .

فنظرت ديان فى المرآة الخلفية وقالت : " لا توجد سيارة سيتروين خلفنا . لقد هربنا منه أخيراً . إلى أين تريديننى أن أصطحبك ؟ " .

نظرت كيلى من النافذة وكانتا قريبتين من قصر لاكونكورد .

" ديان ، لماذا لا تأخذين السيارة وتمضين فى طريقك الآن ؟ يمكننى أن أركب سيارة أجرة من هنا " .

" هل أنت متأكدة يا صديقتى ؟ " .

" متأكدة يا صديقتى " .

" احترسى " .

" وأنت أيضاً " .

وبعد دقيقتين كانت كيلى تركب سيارة أجرة وفى طريقها إلى شقتها ، متحمسة وتتوق للعودة إلى منزلها مرة أخرى ، وخلال فترة قصيرة ستقابل سام فى شقته وتتناول معه العشاء .

وعندما وقفت السيارة أمام المبنى الذى تعيش فيه كيلى ، انتابها شعور عميق بالراحة ، لقد عادت لمنزلها ، وفتح لها الحارس الباب .

فنظـرت إليـه وبـدأت تقـول : " لقـد عـدت يـا مـارتين ــ " وتوقفت ، فلقد كان الحارس شخصاً غريباً .

" مساء الخير يا سيدتى " .

" مساء الخير . أين مارتين ؟ " .

" إنه لم يعد يعمل هنا . لقد استقال " .

فدهشت كيلى وقالت : " أوه . آسفة " .

" أرجو أن تسمحى لى يا سيدتى أن أقدم نفسى . أنا جيروم مالو " .

فأومأت كيلى .

ودخلت إلى الردهة ، فوجدت شخصًا نحيفًا غريبًا خلف مكتب الاستقبال بجانب نيكول باراديس .

وابتسم الغريب قائلاً : " مساء الخير يا سيدة هاريس ، لقد كنا نتوقع مجيئك ، أنا ألفونس جيرورراد ، حارس البوابة " .

نظـرت كيلـى حولهـا فـى دهشـة وقالـت : " وأيـن فيليـب سيندر ؟ " .

" آه . لقد انتقل فيليب وأسرته إلى مكـان مـا بأسبانيا ، أعتقد أنه انتقل للعمل هناك " .

فأحست كيلى بشعور مفاجئ بالحذر ينمو بداخلها : " وماذا عن ابنتهما ؟ " .

" لقد رحلت معهم " .

هل أخبرتك أن ابنتى قد قبلت فى جامعة السوربون ؟ لقد تحقق الحلم .

وحاولـت كيلـى أن تحـافظ علـى ثبـات صـوتها : " ومتـى رحلوا ؟ " .

" منذ أيام قليلة ، ولكن أرجوك لا تقلقى يا سيدتى ، فسوف نعتنى بك جيداً . إن شقتك معدة لك " .

كانـت نيكـول بـاراديس تجلـس علـى مكتبهـا فنظـرت إليهـا وقالت : " مرحباً بك فى منزلك " . ولكن عينيها كانتا تقولان شيئًا آخر .

" أين آنجيل ؟ " .

" أوه ، كلبتك الصغيرة ؟ لقد أخذها فيليب معه " .

كانت كيلى تقاوم شعورها بالفزع ، وكانت تعانى من صعوبة فى التنفس .

" هل نصعد الآن يا سيدتى ؟ فلدينا مفاجأة لك فى شقتك " .

أراهـن أن لـديكم مفاجـأة . وبـدأ ذهـن كيلـى يتسـارع بالأفكـار فقالت : " أجل ، لحظة من فضلك ، فهنـاك شىء قـد نسيت أن أحضره " .

وقبل أن يستطيع جيرورراد قول أى شىء خرجت كيلى مسرعة إلى الشارع .

وقف كل من جيروم مالو وألفونس جيرورراد بـالقرب مـن المـدخل ينظران إليها ، ولقد كان الوقت قد فات للإمساك بها ، فلقد ركبت سيارة أجرة .

تساءلت كيلـى : يـا إلهـى ! مـاذا فعلـوا مـع فيليـب وأسرته ومع آنجيل ؟

" إلى أين يا آنستى ؟ " .

" عليك بالقيادة فقط ! " وقالـت محدثـة نفسـها : سـوف أعرف الليلة ما وراء كل هذا .

وفى شقته كان سام ميدوز ينهى محادثة هاتفية : " أجل ، إننى أفهم مدى أهمية ذلك ، سوف يتم الاعتناء بالأمر ... إننى أتوقع حضورها خلال دقائق لتناول العشاء ... أجل ... لقد رتبت لكى يتخلص شخص من جثتها ... أشكرك . هذا كرم بالغ منك يا سيد كينجسلى " .

وعندما وضع سام ميدوز السماعة ، نظر إلى ساعته ، فلقد كانت ضيفة العشاء على وصول فى أى لحظة .

الفصل ٣٦

عندما وصلت ديان إلى برلين فى مطار تيمبلهوف ، كان هناك صف طويل لانتظار سيارات الأجرة فانتظرت لمدة خمس عشرة دقيقة ثم جاء دورها أخيراً .

ابتسم السائق وحدثها بالألمانية : " إلى أين ؟ " .

فقالت : " هل تتحدث الإنجليزية ؟ " .

" بالطبع يا سيدتى " .

" أرجو أن توصلنى إلى فندق كيمبنسكى " .

" بكل سرور " .

وبعد خمس وعشرين دقيقة كانت ديان تحجز فى الفندق .

" أريد تأجير سيارة وسائق " .

"بـالطبع سـيدتى ". ثـم نظـر الموظـف لأسـفل : " أيـن أمتعتك ؟ ".

" إنها قادمة ".

وعندما وصلت السيارة سألها السائق : " إلى أين تريدين الذهاب يا سيدتى ؟ ".

فاستغرقت وقتاً للتفكير ثم قالت : " فلتقد السيارة وحسب ، أرجوك ".

" هناك الكثير لرؤيته فى برلين ".

لقد كانت برلين مفاجأة لديان ؛ فلقد علمت أنها تقريباً قد انمحت من الوجود نتيجة قصفها بالقنابل فى الحرب العالمية الثانية ، ولكن ما تراه الآن هو مدينة رائعة ذات مبان حديثة وجذابة وهواء نقى ومنعش .

ولقد كانت أسماء الشوارع تبدو غريبة بالنسبة لها : ويند شيد ستراس ، ريجنسبرجرستراس ، لوتزوفر ...

وبينما كانوا يسيرون بالسيارة قام السائق بشرح تاريخ المتنزهات والمبانى ، ولكن ديان لم تكن تستمع إليه . لقد كان عليها أن تتحدث مع من عملت لديهم السيدة فيربرج وتكتشف ما يعرفونه ، فطبقاً لما وجدته على الإنترنت فلقد قتلت زوجة فرانز فيربيرج واختفى زوجها فرانز نفسه .

مالت ديان للأمام وقالت للسائق : " هل تعرف مكان أحد مكاتب الكمبيوتر ؟ ".

" بالطبع يا سيدتى ".

" هل من الممكن اصطحابى إلى هناك ؟ ".

" سوف أصطحبك لمكتب متميز وشهير . ويمكنك الحصول على أى معلومات من هناك ".

قالت ديان محدثة نفسها : **أتمنى ذلك** .

لم يكن هذا المكان بنفس حجم نظيره فى منهاتن ، ولكنه يبدو مزدحماً مثله .

وعندما سارت ديان فيه جاءت سيدة من خلف مكتبها وقالت : " سوف يتاح جهاز كمبيوتر خلال عشر دقائق ".

قالت ديان : " أريد التحدث إلى المدير".

" أنا المدير هنا ".

" أوه ".

" ولماذا كنت تريدين مقابلتى ؟ ".

" لقد أردت التحدث عن سونجا فيربرج ".

هزت المرأة رأسها وقالت : " إن السيدة فيربيرج ليست هنا ".

قالت ديان : " أعرف ذلك ، فلقد ماتت ، وأنا أحاول اكتشاف كيف ماتت ".

نظرت المرأة لديان بتمعن وقالت : " لقد كان حادثاً ، وعندما قامت الشرطة بتفتيش جهاز الكمبيوتر لديها وجدوا — " ثم ظهر تعبير خبيث على وجهها وقالت : " إذا انتظرتنى هنا سيدتى ، فسوف أتصل بشخص يمكنه مساعدتك . سوف أعود لك سريعًا ".

وعندما شاهدتها ديان تسرع إلى الخلف ، ساورها الشك ، وعندما اختفت المرأة عن الأنظار ، أسرعت ديان إلى السيارة . لن أتمكن من الحصول على أى معلومات من هنا . يجب أن أتحدث إلى سكرتيرة فرانز فيربرج .

وفى كابينة الهاتف اتصلت ديان برقم مؤسسة كينجسلى .

" مؤسسة كينجسلى الدولية فى برلين " .

قالـت ديـان : " هـل يمكننـى التحـدث إلى سـكرتيرة فرانـز فيربرج ، من فضلك ؟ " .

" من المتحدث ؟ " .

" أنا سوزان ستراتفورد " .

" لحظة من فضلك " .

وفى مكتب تانر ، ظهر الضـوء الأزرق ، فابتسم تـانر إلى أخيـه وقـال : " إن ديـان سـتيفنز تتحـدث . فلنـرى إن كـان بإمكاننـا مساعدتها " . ووضع المحادثة على مكبر الصوت .

وجاء صوت عامل الهاتف : " إن سـكرتيرته ليست موجـودة . هل تريدين التحدث إلى مساعدته ؟ " .

" أجل ، من فضلك " .

" لحظة من فضلك " .

ثـم جـاء صـوت أنثـوى : " أنـا هايـدى فرونـك . هـل يمكننـى مساعدتك ؟ " .

بدأ قلب ديان يخفق بسرعة : " معك سوزان ستراتفورد ، إننـى صحفية فى صحيفة وول ستريت ، ونقوم بعمل قصة عـن الحـوادث المأسـاوية التـى حـدثت مـؤخراً لـبعض مـوظفى مؤسسـة كينجسـلى الدولية ، وكنت أتساءل إذا كان بالإمكان عمل حوار معك ؟ " .

" لا أعرف ــ " .

" فقط لمعرفة بعض الخلفيات " .

وكان تانر يستمع بتركيز .

" وماذا عن تناول الغداء معاً ؟ هل لديك وقت فراغ اليوم ؟ " .

" آسفة ، لا " .

" على العشاء إذن " .

كان هناك تردد يبدو فى صـوتها ، " أجـل أعتقـد أنـه يمكننـى ذلك " .

" أين تودين أن تتم المقابلة ؟ " .

" هنـاك مطعـم جيـد يـدعى روكنـدورف . يمكننـا أن نتقابـل هناك " .

" أشكرك " .

" فى الثامنة والنصف ؟ " .

" فى الثامنة والنصف " .

ثم وضعت ديان السماعة وهى تبتسم .

التفت تانر إلى أندرو وقال : " لقد قررت أن أفعل ما كان يجـب علـىّ عملـه منـذ البدايـة ، سـوف أتصـل بجـريج هوليـداى ليتـولى المسألة . فإنه لم يخذلنى أبداً " . ثم نظر إلى أنـدرو وقـال : " إنـه مغرور ، فهـو يطالـب بـذراع وسـاق ولكنـه " ــ وابتسم بخبـث ــ " ولكنه فى الوقت نفسه سيسلمنى ذراعًا وساقًا " .

الفصل ٣٧

وعندما اقتربت كيلى من باب شقة سام ميدوز الواقعة فى ١٤ شارع دى بورج تيبورج من فى الدائرة الرابعة ، شعرت بالتردد ، فالآن وبعد أن اقتربت المطاردة من خط النهاية ، فإنها ستحصل على بعض الإجابات ، ولقد وجدت نفسها تريد الانسحاب خوفاً من سماعها .

رنت كيلى جرس الباب ، وفى اللحظة التى فتح فيها الباب رأت سام ميدوز ، تلاشت جميع مخاوفها ، وكل ما شعرت به هو السرور والراحة عند رؤية الشخص الأكثر قرباً لزوجها مارك .

فرحّب بها سام وقال : " كيلى ! " .

" أوه ، سام " .

" تفضلى بالدخول " .

دخلت كيلى . لقد كانت شقته مكونة من غرفتى نوم ساحرتين فى مبنى كان ملكاً لأحد نبلاء فرنسا .

لقد كانت غرفة الاستقبال فاخرة وأثاثها فرنسى ، وكانت هناك خزانات زجاجية داخل أحد الحوائط لحفظ التحف ، ومعلق على الجدار لوحات لكل من مان راى ، وأدولف ولفى .

" لا يمكننى أنا أعبر عن مدى الأسى الذى أشعر به بشأن مارك " .

ربتت كيلى على ذراعه وقالت هامسة : " أعرف " .

" إنه شىء لا يصدق " .

قالت كيلى : " إننى أحاول اكتشاف ما حدث ، ولهذا السبب أنا هنا وأتمنى أن تساعدنى" .

وجلست على الأريكة ، وملأها شعور بالترقب والخوف .

واكفهر وجه سام : " لا أحد يعرف الحقيقة الكاملة ، لقد كان مارك يعمل على مشروع سرى ، ومن الواضح أنه كان يشترك مع اثنين أو ثلاثة موظفين فى المؤسسة ، ولقد قالوا إنه قد انتحر " .

قالت كيلى : " إننى لا أصدق ذلك " .

فقال برقة : " ولا أنا . هل تعرفين لماذا ؟ بسببك أنت " .

نظرت كيلى بدهشة نحو سام وقالت له : " ولا أفهم ما ..." .

" كيف يمكن لمارك أن يترك امرأة فى جمالك ؟ كيف يمكن لأى شخص أن يترك امرأة بجمالك ؟ " واقترب منها : " إن ما حدث مأساة كبيرة يا كيلى ، ولكن يجب أن تستمر الحياة ، أليس كذلك ؟ " ووضع يدها فى يده وقال : " إننا جميعاً بحاجة لشخص ما ، أليس كذلك ؟ لقد رحل هو ، ولكننى أنا هنا . إن امرأة جميلة مثلك لابد أن تكون بحاجة إلى رجل " .

" بحاجة إلى رجل ـ ؟ " .

" لقد أخبرني مارك كم أنت عاطفية ، لقد قال إنك لا تستطيعين أن تعيشي بدون رجل " .

التفتت إليه كيلي في دهشة ؛ فلم يكن مارك ليقول ذلك أبداً ، ولم يكن ليتحدث عنها مع أي شخص بهذه الطريقة .

وضع سام ذراعه حول كتفيها وقال : " أجل ، لقد أخبرني مارك أنك تحتاجين إلى ذلك ، ولقد أخبرني كثيراً كم كنت رائعة معه في الفراش " .

شعرت كيلي بفزع مفاجئ .

قال سام : " كيلي ، إذا كان ذلك يشعرك بأي تحسن ، فإن مارك لم يتألم أبداً " .

ونظرت كيلي إلى عيني سام ميدوز وعرفت ما يحدث .

فقال سام : " سوف نتناول العشاء خلال دقائق " ، وبدأ يغازلها مظهراً أغراضه الدنيئة .

شعرت كيلي وكأنها ستفقد الوعي ، ثم اصطنعت ابتسامة وقالت : " هذا يبدو رائعاً " ، وكان ذهنها يشتعل غضباً ، إنه شخص ضخم ولا تستطيع ضربه وليس لديها شيء لتضربه به ، ولقد أخذ في مغازلتها .

فابتسمت وقالت : " إنني جائعة . هناك شيء رائحته جيدة " .

" إنه عشاؤنا " .

وقبل أن يستطيع إيقافها ، قامت كيلي واتجهت ناحية المطبخ ، وعندما وصلت لطاولة العشاء شعرت بالصدمة ؛ لقد كانت المائدة معدة لشخص واحد .

عادت كيلي وفي غرفة الاستقبال كان سام يسير نحو الباب ويغلقه بالمفتاح ، ورأته وهو يضع المفتاح في أحد الأدراج .

بحثت كيلي في المطبخ عن أي سلاح ، ولم تعرف أي درج به السكاكين .

في أحد الأركان كان هناك بعض المكرونة ، وعلى الموقد كان هناك وعاء به ماء يغلي وبجانبه وعاء أصغر به صلصة يتم طهيها .

ذهب سام إلى المطبخ ووضع ذراعيه حول كيلي .

فتظاهرت بعدم الانتباه ونظرت إلى الصلصة على الموقد : " تبدو رائعة " .

بدأ في احتضانها بقوة ، وكان ذهنها يتسارع بالأفكار . فقالت برقة : " لقد اعتدت أن أقوم بشيء لمارك كان يقوده للجنون " .

فأشرق وجه سام وقال : " ما هذا ؟ " .

ثم أخذت تستدرجه في الحديث لدرجة أقنعته بالفعل أنها تتجاوب معه ، فاتجهت إلى الموقد ببطء وهي تحدثه ، ثم أمسكت بوعاء الماء المغلي وألقته على جسده .

واستمرت كيلي تسمع صراخه وهي تأخذ المفتاح من الدرج وتفتح الباب وتفر هاربة .

الفصل ٣٨

روكندورف هو أحد المطاعم الرائعة فى ألمانيا وديكوراته الحديثة تعبر عن رخاء مدينة برلين .

عندما دخلت ديان ، قام رئيس الندل بتحيتها : " هل يمكننى مساعدتك ؟ " .

" لدىّ حجز هنا باسم ستيفنز . وسوف تقابلنى هنا الآنسة فرونك " .

" من هنا ، من فضلك " .

وأجلسها النادل فى مائدة فى أحد الأركان . أخذت ديان تنظر حولها بحذر وكان هناك حوالى أربعين شخصاً فى المطعم ، معظمهم رجال أعمال . وأمام مائدة ديان كان هناك رجل أنيق وجذاب يتناول عشاءه بمفرده .

جلست ديان هناك ، تفكر فى محادثتها مع هايدى فرونك . ترى ما هو كم المعلومات الذى تعرفه ؟

قام النادل بإعطائها قائمة الطعام : " تفضلى " .

" أشكرك " .

نظرت ديان إلى القائمة وقرأت : ليبركاس ، لاكسين ... لم يكن لديها أى فكرة عن هذه الأطباق ، ربما تستطيع هايدى فرونك مساعدتها فى الأمر عندما تأتى .

نظرت ديان إلى ساعتها ، لقد تأخرت هايدى عشرين دقيقة .

أتى النادل للمائدة : " هل ترغبين فى طلب الطعام الآن ، سيدتى ؟ " .

" لا ، سوف أنتظر ضيفتى . أشكرك " .

وكانت الدقائق تمر وبدأت ديان تتساءل إذا ما كان هناك شىء قد حدث .

وبعد خمس عشرة دقيقة أتى النادل وقال : " هل أحضر لك شيئاً ؟ " .

" لا ، أشكرك . سوف تحضر ضيفتى فى أى وقت " .

ولم تظهر هايدى فرونك حتى الساعة التاسعة ، وكان هناك شعور كامن بداخل ديان جعلها تدرك أنها لن تحضر .

وعندما نظرت ديان أمامها ، رأت رجلين يجلسان على مائدة قرب المدخل ، ولقد كانا يبدوان غير أنيقين . وشاهدت النادل يذهب إلى مائدتهما ولقد أبعداه عنهما بوقاحة ، فلم يعجبهما الطعام ، وعادا للتحديق بديان مرة أخرى ، وشعرت أنها قد وقعت فى الفخ ، لقد خدعتها هايدى فرونك . وشعرت ديان بالدم يتدفق إلى رأسها ، يمكنها الاستمرار فى الجلوس ما شاءت ولكن عليها أن ترحل فى النهاية على أى حال ، وسوف يقومان بالإمساك بها .

فكرت فى استخدام هاتفها الخلوى ، ولكن لم يكن هناك من يستطيع مساعدتها .

فكرت ديان بإحباط ، **يجب أن أخرج من هنا ولكن كيف ؟**

وبينما كانت تنظر فى الغرفة من حولها ، وقع نظرها على الرجل الجذاب الذى يجلس بمفرده أمامها ، ولقد كان يحتسى القهوة .

ابتسمت له ديان وقالت : " مساء الخير " .

نظر إليها الرجل مندهشاً وقال مبتسماً : " مساء الخير " .

وابتسمت له ديان بحرارة ، وشعرت بالسعادة ، لأنه يتحدث الإنجليزية : " أرى أن كلينا يجلس بمفرده " .

" أجل " .

" هل تود أن تنضم إلىّ ؟ " .

فتردد لحظة وابتسم : " بالطبع " . وقام وسار نحو الطاولة التى تجلس عليها ديان .

قالت ديان : " ليس ممتعاً أن تتناول الطعام بمفردك ، أليس كذلك ؟ " .

" إنك على صواب " .

فصافحته وقالت : " أنا ديان ستيفنز " .

" وأنا جريج هوليداى " .

شعرت كيلى بالفزع من تجربتها مع سام ميدوز ، وبعد هروبها قضت الليلة تسير فى شوارع مونتمارتر ، تنظر خلفها باستمرار فى خوف من أن يكون هناك من يتابعها . **ولكن لا يمكننى مغادرة**

باريس دون أن أعرف ما يحدث ، هكذا كانت تحدث نفسها وهى سائرة .

وعند الفجر ، توقفت عند أحد المقاهى وتناولت فنجاناً من القهوة . ولقد نزل عليها حل لمشكلتها فجأة من السماء : سكرتيرة مارك ، لقد كانت شديدة الإعجاب به ، وكيلى كانت متأكدة من أنها قد تفعل أى شىء لتساعدها .

وفى التاسعة صباحًا قامت كيلى بعمل مكالمة هاتفية من كابينة هاتف ، فاتصلت بالرقم المعروف . وجاء صوت عاملة الهاتف وبه لكنة فرنسية : " مؤسسة كينجسلى الدولية " .

" أود التحدث إلى إيفون رينى " .

" لحظة من فضلك " .

" إيفون رينى . هل يمكننى مساعدتك ؟ " .

" إيفون ، أنا كيلى هاريس " .

وصاحت السيدة متعجبة : " أوه ! السيدة هاريس ــ " .

وفى مكتب تانر أضاء اللون الأزرق .

فالتقط تانر السماعة ، لقد كانت الساعة الثالثة صباحاً فى نيويورك ، ولكنه قد عزم على عدم مغادرة مكتبه حتى يتم التخلص من هذه المشكلة المزعجة . والآن ، بينما تانر يستمع إلى الهاتف ، سمع المكالمة التى تحدث فى باريس .

" إننى آسفة جدًا لما حدث للسيد هاريس ، لقد كان شيئاً فظيعاً " .

" أشكرك يا إيفون . إننى بحاجة للتحدث إليك . هل يمكنك مقابلتى فى أى مكان ؟ هل لديك وقت ساعة الغداء ؟ " .

" أجل " .

" أود أن نتقابل فى مكان عام " .

" هل تعرفين لوسيال دى باريس ؟ إنه فى برج مونتبارناس " .

" أجل " .

وفى مكتبه ، قام تانر كينجسلى بتدوين ملاحظة فى ذهنه .

" الساعة الثانية عشرة ؟ " .

" هذا جيد . سوف أراك هناك " .

ابتسم تانر كينجسلى وهو يقول : **استمتعى بغدائك الأخير** . ثم فتح الدرج وأمسك بالهاتف الذهبى .

وعندما أجاب الشخص الذى يتصل به ، قال تانر : " خبر سار . لقد انتهى الأمر ، فلقد أمسكنا بكلتا السيدتين " .

واستمع لحظة ثم أومأ : " أعرف . لقد استغرق وقتًا أكثر مما توقعنا ، ولكننا على استعداد للتقدم الآن ... وأنا أيضاً لدىّ نفس الشعور ... مع السلامة " .

يبلغ ارتفاع برج مونتبارناس ٦٨٥ قدمًا وهو مشيد من الصلب والزجاج ، وكان المبنى مزدحماً ومليئاً بالحركة ، وكانت المكاتب به مزدحمة . أما البار والمطعم فكانا فى الطابق السادس والخمسين .

ولقد وصلت كيلى أولاً ، ولحقت بها إيفون بعد خمس عشرة دقيقة وهى تعتذر عن التأخير .

لقد قابلتها كيلى مرات قليلة ولكنها تذكرها جيداً . لقد كانت إيفون سيدة نحيفة وذات وجه جميل ، ولطالما أخبرها مارك عن مدى كفاءتها .

قالت كيلى : " أشكرك على الحضور " .

" إننى أود عمل أى شىء بإمكانى ـــ لقد كان السيد هاريس شخصاً رائعاً ، كل من بالمكتب يحبه ، ولم يصدق أحد منا ما ـــ ما حدث " .

" هذا ما كنت أريد التحدث بشأنه يا إيفون ، فلقد كنت تعملين مع زوجى طيلة خمس سنوات ؟ " .

" أجل " .

" لذا فأنت تعرفينه جيداً ؟ " .

" أوه . أجل " .

" هل لاحظت فى الشهور الأخيرة أى شىء يبدو غريباً ؟ أعنى أى تغيير فى الطريقة التى يتصرف بها أو فيما يقوله ؟ " .

تجنبت إيفون النظر فى عينيها وقالت : " لست متأكدة ... أعنى ... " .

فقالت كيلى : " أيًا كان ما ستقولينه الآن فلن يؤذيه . وقد يساعدنى على فهم ما حدث " . واستعدت كيلى لتوجيه السؤال التالى : " هل تحدث عن أولجا ؟ " .

نظرت إليها إيفون فى دهشة : " أولجا ؟ لا " .

" ألا تعرفين من تكون ؟ " .

" ليس لدى فكرة " .

شعرت كيلى بالراحة ومالت إلى الأمام وقالت : " هل هناك شىء تخفينه عنى ؟ " .

" حسناً .. " .

وجاء النادل : " صباح الخير ، أيتها السيدتان . مرحباً بكما فى سيال دى باريس . اسمى جاك بريون . إن الشيف اليوم يعد شيئا خاصا للغداء ، هل قمتما بالاختيار ؟ " .

" أجل . لقد اخترنا شاتوبريان لكل منا " .

وعندما غادر النادل نظرت كيلى إلى إيفون : " لقد كنت تقولين ... ؟ " .

" حسناً ، فى الأيام الأخيرة قبل ـ قبل وفاته ، كان يبدو السيد هاريس عصبيًا . ولقد طلب منى حجز تذكرة لواشنطن العاصمة " .

" إننى أعرف ذلك . ولقد اعتقدت أنها رحلة عمل روتينية " .

" هل لديك أى فكرة عنها ؟ " .

" لا ، لقد أصبح كل شئ فجأة سريًا للغاية . وهذا هو كل ما أعرفه " .

واستمرت كيلى فى توجيه الأسئلة لها لمدة ساعة ، ولكن لم تضف إيفون شيئاً جديداً .

وعندما انتهتا من الغداء ، قالت كيلى : " أود أن تظل مقابلتنا سرًا يا إيفون " .

" لا تقلقى بشأن ذلك ، سيدة هاريس ، فلن أخبر أى أحد " . ووقفت إيفون ثم قالت : " يجب أن أعود للعمل " . وارتعشت شفتاها : " ولكنه لن يكون نفس الشيء " .

" أشكرك إيفون " .

من كان سيذهب مارك للقائه فى واشنطن ؟ لقد كانت هناك مكالمات هاتفية غريبة من ألمانيا ودينفر ونيويورك .

أخذت كيلى المصعد حتى تنزل إلى الردهة ، وقالت فى نفسها : **سوف أتصل بديان لأرى ما توصلت إليه ، فقد تكون ـــ**

وعندما وصلت كيلى إلى المدخل الرئيسى للمبنى رأتهما ، كان هناك رجلان ضخمان ، واحد عند كل جانب من الباب ، فنظرا إليها وابتسم كل منهم للآخر ، وكما تعرف كيلى لا يوجد مخرج آخر قريب . **هل خانتنى إيفون ؟**

وبدأ الرجلان فى التحرك نحو كيلى ، وأخذا يعبران ويدفعان الناس بقسوة .

نظرت كيلى حولها خائفة والتصقت بجسدها فى الحائط ، فاصطدم ذراعها بشيء صلب ، وعندما نظرت إليه اقترب منها الرجلان ، فالتقطت كيلى مطرقة صغيرة مرتبطة بإنذار الحريق الموجود على الجدار وكسرت الزجاج ، فصدر إنذار الحريق فى جميع أنحاء المبنى .

وصرخت كيلى : " حريق ! حريق ! " .

وكان هناك شعور بالفزع على الفور ، وخرج الناس من مكاتبهم ، ومتاجرهم ، ومن المطاعم وتوجهوا نحو الباب الخارجى ، وخلال ثوان كانت الردهة شديدة الازدحام والجميع يتصارعون للخروج ، وكان الرجلان يحاولان إيجاد كيلى وسط الزحام ، وعندما وصلا أخيراً للمكان الذى رأوها فيه ، كانت قد اختفت .

وكان مطعم روكندورف يزداد ازدحاماً .

قالت ديان : " إننى أنتظر صديقة " . وكانت توجه حديثها إلى جريج هوليداى ، الرجل الجذاب الذى دعته إلى مائدتها : " ويبدو أنها لم تستطع الحضور فى الميعاد " .

" هذا سيئ جداً . هل أنت فى برلين فى زيارة ؟ " .

" أجل " .

" إنها مدينة جميلة . إننى رجل متزوج وسعيد ، ولولا ذلك فكنت سأعرض عليك أن أكون دليلاً لك ، ولكن هناك العديد من الأماكن المتميزة فى برلين يمكننى ترشيحها لك " .

قالت ديان دون وعى : " سيكون ذلك لطيفاً " . ثم نظرت نحو المدخل . كان الرجلان يخرجان من الباب . قد ينتظرانها بالخارج . وقد حان الوقت لكى تتحرك .

قالت ديان : " فى الواقع ، إننى هنا مع مجموعة " . ونظرت فى ساعتها وقالت : " إنهم بانتظارى الآن . إذا لم تمانع ، فلتصحبنى للخارج حتى أجد سيارة أجرة ـ " .

" لا مانع على الإطلاق " .

وبعد لحظات ، كانا يتوجهان للخارج .

وشعرت ديان بشعور عميق بالراحة ، فقد يهاجمها الرجلان إذا كانت بمفردها ، ولكنها لم تعتقد أنهما قد يهاجمانها وهناك رجل معها ، فقد يجذب ذلك المزيد من الانتباه .

وعندما خرج كل من ديان وجريج هوليداى ، لم يكن للرجلين أى أثر ، وكانت هناك سيارة أجرة أمام المطعم ، وسيارة مرسيدس تقف خلفه .

قالت ديان : " لقد سعدت بلقائك ، سيد هوليداى ، أتمنى ـ " .

ابتسم هوليداى وأمسك بذراعها بقوة حتى شعرت ديان بألم بالغ .

فنظرت إليه مندهشة : " ماذا ـ ؟ " .

" لماذا لا نركب السيارة ؟ " قالها وهو يسحب ديان نحو السيارة المرسيدس . وكانت قبضته تزداد شدة .

" لا ، إننى لا أريد أن ـ " .

وعندما وصلا للسيارة ، رأت ديان رجلى المطعم يجلسان بالداخل على المقعد الأمامى ، وأدركت ديان فجأة كيف تم إيقاعها فى الفخ ، وكانت تشعر بفزع رهيب .

قالت : " من فضلك . لا . إننى ـ " ودفعها الرجل داخل السيارة .

دخل جريج هوليداى بجانب ديان وأغلق الباب .

وبينما سارت السيارة فى الزحام ، وجدت ديان نفسها فى حالة هستيرية : " أرجوك ـ " .

التفت إليها جريج هوليداى وابتسم مطمئناً لها : " يمكنك الاسترخاء ، فلن أقوم بإيذائك ، أعدك أنك غداً ستكونين فى طريق العودة لوطنك " .

ووضع يده فى جيب من القماش خلف مقعد السائق ، وأخذ حقنة تعطى تحت الجلد .

" سوف أعطيك حقنة ، إنها غير مضرة ، ولكنها ستجعلك تنامين ساعة أو اثنتين " .

ووصل إلى ذراع ديان وأمسك به .

وصرخ السائق ، فلقد عبر أحد المشاة فجأة أمام السيارة ، وضغط السائق على المكابح لتفادى صدمه . وبدون وعى صدمت رأس هوليداى بمؤخرة مقعد السائق المعدنية .

وحاول أن يجلس ، وصرخ فى السائق : " ماذا ـ ؟ " .

وبسرعة بديهة جذبت ديان الحقنة من يده ولوت ذراعه وغرزت الحقنة فيه .

التفت إليها مصدوماً وصرخ قائلاً : " لا ! " .

وبفزع متزايد شاهدت ديان جسد هوليداى وهو يحدث به تشنجات ثم أخذ ينقبض وينهار ، لقد مات خلال ثوان . التفت الرجلان فى المقعد الأمامى ليريا ما حدث ، وكانت ديان خارج السيارة وبعدها بعدة ثوانٍ فى سيارة أجرة فى الاتجاه الآخر .

الفصل ٣٩

أفزعها صوت هاتفها الخلوى ، فالتقطته بحذر وقالت : " آلو ؟ " .

" أهلاً ، كيلى " .

" ديان " أين أنت ؟ " .

" فى ميونخ . وأنت ؟ " .

" فى قطار متجه إلى لندن " .

" كيف كان لقاؤك بسام ميدوز ؟ " .

مازالت كيلى تستطيع سماع صراخه : " سوف أخبرك عندما نلتقى . هل حصلت على معلومات ؟ " .

" ليس كثيراً . علينا أن نقرر ما الذى سنفعله فيما بعد . ليس أمامنا العديد من الخيارات . لقد تحطمت طائرة جارى رينولدز بالقرب من دينفر ، أعتقد أن علينا الذهاب إلى هناك ، قد تكون فرصتنا الأخيرة " .

" حسناً " .

" إن النعى يقول إن رينولدز له أخت تعيش فى دينفر ، وربما تعرف شيئاً . لماذا لا نلتقى فى دينفر فى فندق براون بالاس . سوف أسافر من مطار سكونفيلد فى برلين بعد ثلاث ساعات " .

" سوف أسافر من هيثرو " .

" حسناً . ستكون الغرفة باسم هاريت بيتشر ستو " .

" كيلى ــ " .

" نعم " .

" فقط ... إنك تعرفين " .

" أعرف . وأنت أيضاً ... " .

كان تانر بمفرده فى مكتبه ، يتحدث فى الهاتف الذهبى : " ... وتمكنتا من الهرب . إن سام ميدوز ليس رجلاً سعيداً الآن ، لقد مات جريج هوليداى أيضاً " . وصمت لحظة ليفكر ثم قال : " منطقيًا ، فإن المكان الوحيد أمامهما الآن هو دينفر . وفى الواقع ، فإنه قد يكون خيارهما الأخير ... يبدو وكأننى سأقوم بالتعامل معهما شخصيًا . فلقد نالتا احترامى ، لذا فمن الضرورى أن أهتم بهما كما يجب " . واستمع ثم ضحك : " بالطبع ، وداعاً " .

كان أندرو يجلس فى مكتبه وذهنه شارد ، حيث كان يتذكر بعض الأحداث الماضية ، لقد كان يرقد فى سرير بالمستشفى وتانر يقول له : **" لقد فاجأتنى يا أندرو ، لقد كان من المفترض أن تموت ، والآن يخبرنى الأطباء أنه يمكنك الخروج من هنا خلال أيام ، سوف أعطيك وظيفة فى مؤسسة كينجسلى الدولية ، إننى**

أريدك أن ترى كم سأحافظ على مشروعك ، إنك فقط لن تعلم ، أليس كذلك أيها المعتوه ؟ حسناً ، سوف أقوم بتحويل عملك الذى لا يدر مالاً إلى منجم ذهب ، يمكنك الجلوس هناك ومشاهدة كيف سأقوم بذلك . بالمناسبة ، إن أول شىء فعلته هو إلغاء كل المشاريع الخيرية التى بدأت بها ، أندرو ... أندرو ... أندرو ...

وبدأ الصوت يعلو : " أندرو ! هل أصبت بالصم ؟ " .

لقد كان تانر يناديه ، نهض أندرو وذهب إلى مكتب أخيه .

فنظر تانر إليه ثم قال ساخراً : " أتمنى ألا أكون أتدخل فى عملك ؟ " .

" لا ، لقد كنت فقط ... " .

نظر تانر إلى أخيه ثم قال : " إنك عديم الفائدة ، أليس كذلك يا أندرو ؟ إنك لا تزرع ولا تحصد . إنه من الأفضل أن يكون لدىّ شخص أتحدث إليه ، ولكننى لا أعرف إلى متى سأظل محتفظاً بك هنا " .

وصلت كيلى إلى دينفر قبل ديان وحجزت فى فندق براون بالاس .

" سوف تصل صديقتى بعد الظهر " .

" هل تريدان غرفتين ؟ " .

" لا ، غرفة لشخصين " .

وعندما هبطت طائرة ديان فى مطار دينفر الدولى ، أخذت سيارة أجرة إلى الفندق ، وذهبت إلى مكتب الاستقبال وتحدثت إلى الموظف .

" أجل . السيدة ستو فى انتظارك . إنها فى غرفة ٦٣٨ " .

وأشعرها ذلك بالراحة .

كانت كيلى بانتظارها وتعانقتا بحرارة .

" لقد اشتقت إليك " .

" اشتقت إليك أيضاً . كيف كانت رحلتك ؟ " .

" ليست مليئة بالأحداث . الحمد لله " .

نظرت ديان إليها وقالت : " وماذا حدث لك فى باريس ؟ " .

أخذت كيلى نفساً عميقاً : " تانر كينجسلى . وماذا حدث فى برلين ؟ " .

فقالت ديان : " تانر كينجسلى " .

ذهبت كيلى إلى الطاولة وأخذت دليل الهاتف وناولته لديان : " إن أخت جارى ، لويز رينولدز مسجلة فى دليل الهاتف . إنها تسكن فى شارع ماريون " .

" حسناً " . ونظرت ديان إلى ساعتها وقالت : " إن الوقت متأخر ، ولا يمكننا عمل شىء الليلة ، سوف نكون هناك فى الصباح " .

وتناولتا العشاء فى الغرفة وتحدثتا حتى منتصف الليل ، ثم ذهبتا إلى الفراش .

قالت ديان : " تصبحين على خير " ، ومدت يدها لمفتاح المصباح وأغلقته ، وأصبحت الغرفة فى ظلام دامس .

فصرخت كيلى : " لا ! أضيئى النور " .

فأضاءته ديان بسرعة وقالت : " أنا آسفة يا كيلى . لقد نسيت " .

" كنت أخشى الظلام حتى قابلت مارك ، وبعد وفاته ... " ثم بدأت كيلى تتنفس بسرعة حتى تسيطر على شعورها بالفزع ، ثم أخذت نفساً عميقاً وقالت : " أتمنى أن ينتهى كل هذا " .

" لا تقلقى بشأن ذلك ، عندما تشعرين بالأمان ، سوف ينتهى خوفك من الظلام " .

وفى صباح اليوم التالى ، عندما خرجت كل من ديان وكيلى من الفندق ، كان هناك صف من سيارات الأجرة أمام المدخل ، وركبت السيدتان فى إحداها ، وأعطت كيلى السائق رقم منزل لويز رينولدز فى شارع ماريون .

وبعد خمس عشرة دقيقة أوقف السائق السيارة وقال : " ها قد وصلنا " .

وحدقت كل من ديان وكيلى خارج النافذة فى دهشة ، لقد كانتا تنظران إلى حطام منزل تم حرقه بالكامل ، ولم يبق شىء سوى الرماد ، وأجزاء من خشب محترق .

قالت كيلى : " لقد قتلها الأوغاد " . ونظرت إلى ديان بيأس : " هذه هى نهاية الطريق " .

فكرت ديان وقالت محدثة نفسها : **مازال هناك فرصة أخيرة** .

راى فاولر هو مدير مطار دينفر وكان حاد الطبع ، ولقد تجهم فى وجه كيلى وديان وقال : " لنر إذا كنت أفهم الوضع بالشكل الصحيح ، إنكما تسألان عن حطام طائرة دون أى سلطة ، وتريدان أن أقوم بالسماح لكما بتوجيه الأسئلة إلى المسئول عن المطار فى هذه

الليلة ، حتى يعطيكما معلومات خاصة ؟ هل فهمت بشكل صحيح ؟ " .

نظرت كل من ديان وكيلى إلى بعضهما .

وقالت كيلى : " حسناً ، كنا نتمنى ـ " .

" كنتما تتمنيان ماذا ؟ " .

" أن تساعدنا " .

" ولماذا أفعل ذلك ؟ " .

" سيد فاولر ، إننا فقط نريد أن نتأكد أن ما حدث لجارى رينولدز كان مجرد حادث " .

فتفحصهما راى فاولر جيداً ثم قال : " إنه أمر مثير " . ثم جلس هناك وقال : " لقد شغل ذلك ذهنى كثيراً . قد يكون عليكما مناقشة ذلك مع هوارد ميلر ، فلقد كان المسئول هذه الليلة عندما وقع الحادث ، ها هو عنوانه ، سوف أتصل به وأخبره بقدومكما " .

قالت ديان : " أشكرك ، إن ذلك لطف منك " .

فتجهم راى فاولر وقال : " إن السبب الوحيد لقيامى بذلك هو أننى أعتقد أن تقرير تحطم الطائرة كان ملفقاً ، لقد وجدنا بقايا الطائرة ولكن من المثير للدهشة أننا لم نجد الصندوق الأسود ، فلقد اختفى " .

وكان هوارد ميلر يعيش فى منزل صغير يبعد عن المطار ستة أميال ، لقد كان رجلاً قصيراً نشيطاً ، فى الأربعينات من عمره . وبعد أن فتح الباب لديان وكيلى قال : " أهلاً بكما ، لقد أخبرنى راى فاولر أنكما قادمتان ، ما الذى يمكننى عمله لكما ؟ " .

" نود التحدث إليك يا سيد ميلر " .

" اجلسا " . فجلستا على أريكة : " أتريدان بعض القهوة ؟ " .

" لا ، شكراً " .

" إنكما هنا للحصول على معلومات عن حادث جارى رينولدز " .

" أجل . هل كان ذلك حادثاً أم ـ ؟ " .

هز هوارد ميلر كتفيه وقال : " إننى حقاً لا أعرف ، فإننى لم أمر بأى شىء مثل هذا طوال سنوات عملى هنا ، لقد كان كل شىء يسير طبقاً لما هو معهود ، طلب جارى رينولدز الإذن بالهبوط ، وسمحنا له . والشىء التالى الذى علمته بعد ذلك هو أنه عندما كان على بعد ميلين فقط من مكان الهبوط ، أبلغنا عن حدوث إعصار ! إعصار ! إلا أن الشاشات التى تبين حالة الطقس كانت تظهر أن الجو كان صافياً حينئذٍ ، ولقد تأكدت من ذلك فيما بعد من المكتب المختص بالأحوال الجوية فى المطار ، فلم تكن هناك أى رياح فى هذا الوقت ، ولكى أصدقكما القول ، فلقد اعتقدت أنه ربما يكون ثملاً أو تعاطى نوعاً من المخدرات . والشىء الذى اتضح لنا بعد ذلك جميعاً أنه قد اصطدم بأحد جوانب الجبل " .

قالت كيلى : " لقد علمت أن الصندوق الأسود قد اختفى " .

علق هوارد ميلر : " وهذا شىء آخر ، فلقد وجدنا كل شىء ، فماذا حدث له ؟! إن رجال سلاح الطيران الملاعين حضروا واتهمونا بأن تقاريرنا خاطئة ، ولم يصدقونا عندما أخبرناهم بما حدث . أتعرفين عندما تشعرين أن هناك شيئاً ليس صحيحاً ؟ " .

" أجل " .

" إننى أشعر أن هناك شيئاً غير سليم ، ولكن لا يمكننى تحديد ما هو . معذرة ، لا يمكننى أن أساعدكما أكثر من ذلك " .

وقفت ديان وكيلى محبطتين : " حسناً ، نشكرك كثيراً يا سيد ميلر . ونقدر لك ما أضعته معنا من وقت " .

" لا عليكما " .

وعندما هم ميلر لتوديع السيدتين قال : " أتمنى أن تكون أخت جارى بخير " .

فوقفت كيلى : " ماذا ؟ " .

" إنها فى المستشفى ، كما تعرفان . يا للمسكينة . لقد تم حرق منزلها فى منتصف الليل ، ولا يعرفون إن كانت ستنجو أم لا " .

تجمدت ديان فى مكانها وقالت : " ماذا حدث ؟ " .

يعتقد قسم الحرائق أن السبب هو ماس كهربائى ، وتمكنت لويز من الزحف للباب الأمامى ، ولكن عندما وصل إليها رجال الإطفاء ، كانت فى حالة سيئة للغاية " .

حاولت ديان الحفاظ على هدوء صوتها : " وفى أى مستشفى تتلقى علاجها ؟ " .

" فى مستشفى جامعة كولورادو ، إنها فى قسم الحرائق هناك " .

قالت الممرضة فى مكتب الاستقبال : " آسفة ، غير مسموح بزيارة الآنسة رينولدز " .

سألتها كيلى : " هل يمكنك إخبارنا رقم غرفتها ؟ " .

" لا ، أخشى أننى لا أستطيع ذلك " .

قالت ديان : " إنها حالة طارئة . يجب أن نراها و ــ " .

" لا أحد يراها دون موافقة مكتوبة " . وكان صوتها حازمًا .

نظرت كل من ديان وكيلى إلى بعضهما .

" حسناً ، نشكرك " .

وسارت كل من السيدتين وسألت كيلى : " ماذا سنفعل ؟ إنها فرصتنا الأخيرة " .

" لدىّ خطة " .

واقترب عامل يرتدى زى عمله يحمل طرداً ضخماً من مكتب الاستقبال : " لدىّ طرد هنا للآنسة لويز رينولدز " .

قالت الممرضة : " سوف أوقع باستلامه " .

قال العامل : " آسف . الأوامر أن أسلمه شخصيًا . إنه ثمين للغاية " .

ترددت الممرضة : " إذن سوف أذهب معك " .

" حسناً " .

تتبع الممرضة حتى نهاية الردهة ، وعندما وصلا لغرفة رقم ٣٩١ ، فتحت الممرضة الباب وأعطاها الطرد وقال : " يمكنك أخذه إليها " .

ونزل العامل إلى المكان الذى تنتظر فيه كل من ديان وكيلى .

وقال : " غرفة رقم ٣٩١ " .

قالت ديان بامتنان : " أشكرك " . وأعطته بعض النقود .

وأخذت السيدتان المصعد إلى الطابق الثالث وخرجتا إلى الممر وانتظرتا حتى تحدثت الممرضة فى الهاتف والتفتت إلى الجهة الأخرى فسارعتا ودخلتا غرفة ٣٩١ .

كانت لويز رينولدز راقدة فى فراشها ومن حولها الكثير من الأنابيب المتصلة بجسدها ، لقد كانت بدينة ، وكانت عيناها مغلقتين عندما اقتربت كيلى وديان منها .

قالت ديان برقة : " آنسة رينولدز ، أنا ديان ستيفنز ، وهذه كيلى هاريس ، لقد كان زوجانا يعملان فى مؤسسة كينجسلى الدولية " .

فتحت لويز عينيها ببطء وحاولت التركيز ، وعندما تحدثت كان صوتها هامساً : " ماذا ؟ " .

قالت كيلى : " لقد كان زوجانا يعملان فى مؤسسة كينجسلى الدولية ولقد قتلا . ونعتقد أنه بسبب ما حدث لأخيك ، فقد يكون بإمكانك مساعدتنا " .

حاولت لويز رينولدز هز رأسها وقالت : " لا أستطيع مساعدتكما ... لقد مات جارى " . وامتلأت عيناها بالدموع .

فاقتربت منها ديان : " وهل قال أخوك لك أى شىء قبل الحادث ؟ " .

فقالت بصوت منخفض يعبر عن الألم : " لقد كان جارى إنساناً رائعاً ولقد قتل فى حادث تحطم طائرة " .

قالت ديان : " هل قال لك أى شىء قد يساعدنا فى اكتشاف ما حدث ؟ " .

فأغمضت لويز رينولدز عينيها .

" آنسة رينولدز ، أرجوك لا تنامى الآن ، إن ذلك أمر ضرورى . هل قال لك أخوك أى شىء قد يفيدنا ؟ " .

فتحت لويز رينولدز عينيها مرة أخرى ونظرت إلى ديان فى دهشة : " من أنت ؟ " .

قالت ديان : " إننا نعتقد أن أخاك قد قتل " .

همست لويز رينولدز : " أعرف ... " .

شعرت السيدتان برعشة باردة .

وقالت كيلى : " لماذا ؟ " .

" بريما ... " وكان صوتها همساً .

فمالت عليها كيلى وقالت : " بريما ؟ " .

" جارى أخبرنى ... لقد أخبرنى عنها قبل ... قبل أيام من قتله . آلتهم التى تتحكم ... تتحكم فى الطقس . جارى المسكين . إنه ... إنه لم يذهب قط إلى واشنطن " .

قالت ديان : " واشنطن ؟ " .

" أجل ... لقد ذهبوا جميعاً ... ذهبوا جميعاً لرؤية نائب فى المجلس بشأن ... بشأن بريما ... لقد قال جارى إن بريما سيئة ... " .

سألت كيلى : " هل تتذكرين اسم هذا النائب ؟ " .

" لا " .

" أرجو أن تحاولى " .

كانت لويز رينولدز تتمتم ببعض العبارات : " النائب فلان ... " .

سألت كيلى : " من النائب ؟ " .

" ليفين ـ لوفين . لقد ذهب لمقابلتها . لقد ذهب لمقابلتها ـ " .

ثم فُتح الباب ودخل الغرفة طبيب يرتدى معطفاً ويضع سماعة حول رقبته ، ونظر إلى ديان وكيلى فى غضب وقال : " ألم أقل إن الزيارة ممنوعة هنا ؟ " .

قالت كيلى : " آسفة . كان علينا ـ التحدث إلى ـ " .

" أرجوكما غادرا الغرفة " .

نظرت كل من السيدتين إلى لويز وقالتا : " وداعاً . نتمنى لك الشفاء " .

وراقبهما الرجل وهما تغادران الغرفة ، وعندما أغلق الباب ، تحرك نحو الفراش وأمسك بوسادة ومال ناحية لويز رينولدز .

الفصل ٤٠

خرجت كل من ديان وكيلى من المدخل الرئيسى للمستشفى .

قالت ديان : " لهذا كان ريتشارد ومارك ذاهبين إلى واشنطن لمقابلة السيناتور فان لوفين " .

" كيف يمكننا مقابلتها ؟ " .

أخرجت ديان هاتفها الخلوى وقالت : " الأمر بسيط " .

فأوقفتها كيلى وقالت : " لا . لنستخدم أحد هواتف العملة " .

وحصلتا على رقم هاتف لمكتب النائبة من الاستعلامات ، واتصلت ديان من هاتف عمومى .

" مكتب سيناتور فان لوفين " .

" أود التحدث إلى السيناتور ، من فضلك " .

" هل يمكنني معرفة من المتحدث ؟ " .

قالت ديان : " إنه أمر شخصى " .

" أريد معرفة اسمك ، من فضلك " .

" لا أستطيع ــ أخبرها فقط أن الأمر مهم للغاية " .

" آسف ــ لا أستطيع ذلك " . وتم قطع الاتصال .

التفتت ديان إلى كيلى وقالت : " لا نستطيع الإفصاح عن أسمائنا " . واتصلت مرة أخرى .

" مكتب السيناتور فان لوفين " .

" أرجوك ، استمع إلىّ ، إنها ليست مكالمة عابثة ، إننى بحاجة للتحدث إلى السيناتور ولا يمكننى الإفصاح عن اسمى " . فانقطع الاتصال .فاتصلت ديان مرة أخرى .

" مكتب السيناتور فان لوفين " .

" أرجوك لا تغلق الهاتف . أعرف أنك تقوم بوظيفتك ولكنها مسألة حياة أو موت ، إننى أتحدث من هاتف عملة وسأعطيك الرقم ، أرجو أن تجعل السيناتور تتصل بى " . وأعطت السكرتير الرقم وسمعته وهو يغلق السماعة .

قالت كيلى : " وماذا سنفعل الآن ؟ " .

" ننتظر " .

وانتظرتا لمدة ساعتين ، وأخيراً قالت ديان : " إن هذا لن يجدى ، دعينا ــ " .

ورن جرس الهاتف ، فأخذت ديان نفساً عميقاً وأسرعت لالتقاطه . " آلو ؟ " .

وجاء صوت أنثوى يبدو عليه الضيق : " أنا سيناتور فان لوفين . من المتحدث ؟ " .

أمالت ديان سماعة الهاتف نحو كيلى حتى تستطيعا معاً سماع ما تقوله السيناتور . وكان صوت ديان يختنق ، واستطاعت بالكاد

أن تتحدث : " سيناتور ، اسمى ديان ستيفنز ومعى كيلى هاريس . هل تعرفين من نحن ؟ " .

" لا ، وأخشى أننى ــ " .

" لقد قتل زوجانا وهما فى طريقهما للقائك " .

وكانت هناك صدمة : " أوه ، يا إلهى . ريتشارد ستيفنز ومارك هاريس " .

" أجل " .

" لقد اتفق زوجاكما على موعد للقائى ، ولكن السكرتيرة تلقت مكالمة تقول إنهما قد غيرا خططهما . ثم ــ ماتا " .

قالت ديان : " لم تكن هذه المكالمة منهما يا سيناتور . ولقد تم قتلهما لمنعهما من مقابلتك " .

" لقد قتلا حتى لا يستطيعا التحدث إليك . أنا وكيلى نود الحضور إلى واشنطن لإخبارك بما كان يحاول زوجانا إخبارك به " .

ثم عمت فترة صمت قصيرة : " سوف أقابلكما ، ولكن ليس فى مكتبى ، فإنه شهير للغاية . إذا كان ما تقولانه صحيحاً ، فقد يكون الأمر خطيراً . لدىّ منزل فى ساوث هامبتون ، لونج آيلاند ، ويمكننى مقابلتكما هناك . من أين تتحدثان ؟ " .

" من دينفر " .

" لحظة من فضلك " .

وبعد ثلاث دقائق عادت السيناتور للحديث وقالت : " الرحلة التالية من دينفر إلى نيويورك على خطوط ريد آى ، وسوف تقلع فى الثانية عشرة وخمس وعشرين دقيقة صباحاً ، وتصل إلى نيويورك فى السادسة وتسع دقائق صباحاً . إذا كانت الرحلة مشغولة ، فهناك ــ " .

" سوف نكون على متن هذه الرحلة " .

نظرت كيلى إلى ديان فى دهشة : " ديان ماذا لو لم نستطع الحصول ــ ؟ " .

فرفعت ديان يدها لتطمئنها : " سوف نكون فى هذه الرحلة " .

" عندما تصلان إلى المطار سوف تكون بانتظاركما سيارة لينكولين تاون رمادية اللون ، اذهبا على الفور إلى السيارة ، سيكون السائق آسيويًا واسمه كينيو ، وسوف يصطحبكما إلى منزلى وسأكون بانتظاركما هناك " .

" أشكرك ، أيتها السيناتور " .

وضعت ديان السماعة وأخذت نفساً عميقاً ، والتفتت إلى كيلى قائلة : " نحن جاهزتان " .

وسألتها كيلى : " كيف عرفت أننا سنجد مكاناً فى هذه الرحلة " ؟

" لدىّ خطة " .

قام الحارس فى الفندق بإعداد سيارة مؤجرة وخلال خمس وأربعين دقيقة كانت كل من ديان وكيلى فى طريقهما إلى المطار. قالت كيلى : " لا أدرى إن كنت أشعر بالمزيد من الخوف أم الإثارة " .

" لا أعتقد أن لدينا ما نخاف عليه الآن " .

" يبدو أن هناك الكثير ممن حاولوا لقاء السيناتور ولكن لم يستطع أحدهم ذلك يا ديان ، لقد قتلوا جميعاً " .

" إذن سنكون أول من يقوم بذلك " .

قالت كيلى : " أتمنى لو كان لدينا ــ " .

" أعلم ، تريدين سلاحاً ، لقد قلت ذلك ، ولكن لدينا عقولنا " .

" أجل . أتمنى لو كان لدينا سلاح " .

نظرت كيلى من نافذة السيارة وقالت : " توقفى هنا " .

فنظرت ديان وقالت : " ما هذا الأمر ؟ " .

" هناك شيء يجب علىّ عمله " .

وتوقفتا أمام محل لتصفيف الشعر ، وفتحت كيلى باب السيارة .

قالت ديان : " إلى أين أنت ذاهبة ؟ " .

" إننى ذاهبة لعمل تسريحة شعر جديدة " .

قالت ديان : " إنك تمزحين " .

" لا . لا أمزح " .

" هل ستقومين بعمل تسريحة شعر الآن ؟ إننا فى طريقنا للمطار للحاق بالطائرة وليس أمامنا وقت لـ ــ " .

" ديان ، إنك لا تعرفين ما سيحدث ، وفى حالة وفاتى ، يجب أن يكون شكلى جميلاً " .

جلست ديان دون كلام ، بينما ذهبت كيلى إلى مصفف الشعر .

وبعد عشرين دقيقة خرجت كيلى ، وكانت تضع شعراً مستعاراً أسود طويلاً معقودا ومرفوعاً من الخلف .

وقالت كيلى : " إننى مستعدة . فلنذهب لنكمل المهمة " .

الفصل ٤١

قالت كيلى : " هناك سيارة ليكسوس بيضاء تتبعنا " .

" أعرف ، وبها ستة رجال " .

" هل يمكنك الإفلات منهم ؟ " .

" لست مضطرة لذلك " .

حدقت بها كيلى وقالت : " ماذا " .

" راقبينى " .

واقتربتا من بوابة مطار عليها إشارة مكتوب عليها " الطرود فقط " . ولقد فتح الحارس البوابة للسماح للسيارة بالدخول .

شاهد الرجال فى السيارة الليكسوس كيلى وديان وهما تدخلان سيارة المطار والتى بدأت فى الدخول إلى المطار .

وعندما وصلت السيارة الليكسوس إلى البوابة قال الحارس : " إنه مدخل خاص " .

" ولكنك سمحت لهذه السيارة بالدخول " .

" إنه مدخل خاص " . وأغلق الحارس البوابة .

وصلت سيارة المطار إلى طائرة جامبو وتوقفت بجانبها ، وعندما خرجت كل من ديان وكيلى ، كان هوارد ميلر بانتظارهما وقال : " ها قد وصلتما بسلام " .

قالت ديان : " أجل ، نشكرك كثيراً على عمل هذه الترتيبات " .

" إنه لمن دواعى سرورى " . ثم تجهم وجهه : " أرجو أن تأتى كل هذه المجهودات بفائدة " .

قالت كيلى : " أرجو أن تشكر لويز رينولدز نيابة عنا وتخبرها ـ " .

فتغير وجه هوارد ميلر وقال : " لقد توفيت لويز رينولدز الليلة الماضية " .

شعرتا بالصدمة ، وقالت كيلى بعد فترة من الصمت : " إننى آسفة " .

سألته ديان : " ماذا حدث ؟ " .

" أعتقد أن قلبها توقف " .

نظر هوارد ميلر إلى الطائرة وقال : " إنهم على استعداد للذهاب ، لقد حجزت لكما مقعدين بجانب الباب " .

" نشكرك مرة أخرى " .

راقب ميلر كلاً من كيلى وديان وهما تصعدان . وبعد لحظات قام المضيف بإغلاق الباب وبدأت الطائرة فى الإقلاع .

التفتت كيلى إلى ديان مبتسمة وقالت : " لقد نجحنا ، لقد خدعنا كل هؤلاء العباقرة . ماذا ستفعلين بعد التحدث إلى السيناتور فان لوفين ؟ " .

قالت ديان : " إننى لم أفكر جديًّا بذلك . هل ستعودين إلى باريس ؟ " .

" إن ذلك متوقف على الظروف . هل ستبقين فى نيويورك ؟ " .

" أجل " .

فقالت كيلى : " إذن فسوف أبقى أنا أيضًا فى نيويورك بعض الوقت " .

"وبعد ذلك بإمكاننا الذهاب إلى باريس معاً " .

وجلستا هناك تبتسم كل منهما للأخرى .

قالت ديان : " كنت فقط أفكر فى مدى شعور ريتشارد ومارك بالفخر بنا إذا أتممنا المهمة التى بدآها " .

" بالتأكيد سيفخران بنا " .

نظرت ديان خارج النافذة إلى السماء وقالت برقة : " أشكرك يا ريتشارد " .

نظرت كيلى إلى ديان ، وهزت رأسها ولم تقل شيئاً .

ريتشارد ، أعلم أنك تسمعنى ، حبيبى . سوف نذهب لإنهاء ما بدأت وسوف نثأر لك ، ولأصدقائك . إن ذلك لن يعيدك ثانية إلى الحياة ولكن قد يهون علىَّ بعض الشىء . هل تعلم ما أكثر ما أفتقده فيك يا حبيبى ؟ كل شىء .

وعندما هبطت الطائرة فى مطار لاجارديا بعد ثلاث ساعات ونصف ، كانت كل من ديان وكيلى هما أول من غادرتا الطائرة . وتذكرت ديان كلمات سيناتور فان لوفين : **عندما تصلان إلى المطار ، ستكون هناك سيارة لينكولين رمادية بانتظاركما .**

وكانت السيارة بانتظارهما عند نهاية المدخل ، ويقف بجانبها رجل يابانى مسن فى زى سائق ، واعتدل عندما اقتربت كل من كيلى وديان منه .

" سيدة ستيفنز ؟ سيدة هاريس ؟ " .

" أجل " .

" أنا كينيو " . وفتح باب السيارة فدخلتا .

وبعد لحظات كانوا فى طريقهم إلى ساوث هامبتون .

قال كينيو : " إن المسافة تستغرق ساعتين ، المناظر الطبيعية هنا جميلة للغاية " .

وآخر شىء كانتا تفكران به هو الاستمتاع بالمناظر الطبيعية ؛ فلقد كانت كل منهما مشغولة بالتفكير فى أسرع وسيلة لتفسير ما حدث للسيناتور .

قالت كيلى : " هل تعتقدين أن السيناتور ستكون فى خطر عندما نخبرها بما نعرفه ؟ " .

" إننى متأكدة من أنها تمتلك حصانة وحماية ، وستعرف كيف تتعامل مع الأمر " .

وبعد ساعتين تقريباً توجهت السيارة أخيراً نحو مبنى له شكل مميز ومدخنة طويلة على نفس أسلوب القرن الثامن عشر فى إنجلترا ، وكانت هناك أرض ممهدة ، واستطاعوا رؤية منازل منفصلة للخدم ومرآب .

وعندما توقفت السيارة عند الباب الأمامى ، قال كينيو : " سوف أكون بانتظاركما إذا احتجتما إلىّ " .

" نشكرك " .

وفتح الخادم الباب : " صباح الخير . تفضلا بالدخول . إن السيناتور بانتظاركما " .

دخلت السيدتان إلى المنزل ، ولقد كانت غرفة المعيشة أنيقة ولكنها بسيطة ، وبها العديد من التحف وأرائك ومقاعد تبدو مريحة ، وعلى الجدار وفوق مدفأة كبيرة كان هناك شمعدان ملتصق بالجدار .

قال الخادم : " من هنا ، من فضلكما " .

تبعته كل من كيلى وديان إلى غرفة استقبال كبيرة .

وكانت سيناتور فان لوفين بانتظارهما ، لقد كانت ترتدى بدلة حريرية زرقاء وبلوزة ، وكان شعرها مفروداً . لقد كانت أجمل مما توقعت ديان .

" أنا بولين فان لوفين " .

" ديان ستيفنز " .

" كيلى هاريس " .

" إننى سعيدة للقائكما ، فلقد تأخر هذا اللقاء كثيراً " .

نظرت كيلى إلى سيناتور فان لوفين فى دهشة : " معذرة ؟ " .

فجاء صوت تانر كينجسلى من خلفهما يقول : " إنها تعنى أنكما كنتما محظوظتين للغاية ، ولكن حظكما قد خانكما الآن " .

التفتت ديان وكيلى ، ودخل كل من تانر كينجسلى وهارى فلينت إلى الغرفة .

قال تانر : " الآن ، سيد فلينت " .

رفع هارى فلينت مسدساً ودون أى كلمة صوبه ناحية السيدتين ، وأطلق النار مرتين . شاهد تانر كينجسلى وفان لوفين جسدى كيلى وديان وهما يسقطان على الأرض .

ذهب تانر إلى سيناتور فان لوفين وقال : " لقد انتهى الأمر أخيراً يا أميرتى " .

الفصل ٤٢

سأل فلينت : " ماذا تريدنى أن أفعل بالجثث ؟ " .

فلم يتردد تانر وقال : " قم بربط أثقال حول ساقيهما ، وقد السيارة حوالى مائتى ميل وقم برميهما فى المحيط الأطلنطى " .

" لا توجد مشكلة " . وغادر فلينت الغرفة .

التفت تانر إلى سيناتور فان لوفين وقال : " لقد انتهى الأمر يا أميرتى ، ويمكننا المضى فى طريقنا " .

فاتجهت نحوه وقبلته وقالت : " لقد اشتقت إليك كثيراً يا حبيبى " .

" لقد اشتقت إليك أنا أيضًا " .

" لقد كانت هذه المواعيد الشهرية محبطة ؛ لأننى كنت أعلم أن عليك أن ترحل " .

فضمها تانر إليه وقال : " من الآن فصاعداً ، سنكون معاً . سوف ننتظر ثلاثة أو أربعة أشهر كفترة حداد على زوجك الراحل ثم نتزوج " .

ابتسمت وقالت : " فلنجعلها شهراً واحداً فقط " .

فأومأ قائلاً : " هذا يبدو جيداً " .

" لقد قدمت استقالتى من المجلس أمس ، ولقد كانوا متفهمين لحزنى على وفاة زوجى " .

" رائع ، والآن يمكننا الظهور معاً بحرية . إننى أريدك أن ترى شيئاً فى مؤسسة كينجسلى الدولية ، وهو شىء لم أستطع أن أريه لك من قبل " .

وصل تانر وبولين إلى إحدى المنشآت المبنية بالطوب الأحمر ، فسار تانر نحو الباب الصلب ، وكان هناك فجوة فى منتصفه ، وكان يرتدى خاتماً به حجر كريم منقوش عليه وجه محارب يونانى .

وشاهدت بولين تانر وهو يضغط الخاتم بقوة على الفجوة ، وبدأ الباب ينفتح . كانت الغرفة ضخمة ، ومليئة بأجهزة كمبيوتر ضخمة وشاشات تلفاز ، وعلى جدار بعيد كان هناك مولدات وأجهزة إلكترونية متصلة جميعاً بلوحة تحكم واحدة .

قال تانر : " أيتها الأميرة ، أود أن تقابلى بريما . إن ما نحن أمامه الآن سيغير هذا العالم إلى الأبد ، إن هذه الغرفة هى مركز السيطرة للقمر الصناعى الذى يتحكم فى الطقس فى أى منطقة فى العالم ، يمكننا التسبب فى هبوب عواصف فى أى مكان ، كما يمكننا عمل مجاعات عن طريق وقف الأمطار ، كما يمكننا إظهار

الضباب فى المطارات ، وتصنيع الأعاصير التى تؤثر على اقتصاد العالم " . ثم ابتسم وقال : " لقد أظهرنا بالفعل بعضاً من قوتنا ، لقد عملت الكثير من الدول على السيطرة على الطقس ، ولكن لم تستطع أى منها حل هذه المشكلة إلى الآن " .

وضغط تانر على زر ، فظهرت شاشة تلفاز ضخمة ، وقال : " إن ما تشاهدينه الآن هو تقدم تقنى ، يتمنى الجيش أن يكون لديه . " ثم التفت إلى بولين وابتسم : " إن الشيء الوحيد الذى منع بريما من إعطائى السيطرة الكاملة هو تأثير الصوب الزجاجية ، ولقد قمت أنت بالاهتمام بهذا الأمر بشكل رائع " . ثم تنهد وقال : " هل تعرفين من اخترع هذا المشروع ؟ إنه أندرو . إنه حقًا عبقرى " .

كانت بولين تحدق فى الآلة الضخمة وقالت : " إننى لا أفهم كيف تسيطر هذه الآلة على الطقس " .

" حسناً ، التفسير البسيط هو أن الهواء الساخن يرتفع عن الهواء الأكثر برودة ، وإذا كان هناك رطوبة فى ــ " .

" لا تتحذلق ، عزيزى " .

" معذرة ، ولكن النسخة الأطول معقدة إلى حد ما " .

" إننى أستمع إليك " .

" إن الأمر تقنى إلى حد ما ، لذا تحمّلينى ، إن أشعة الليزر ذات الموجات القصيرة التى تحدث من النانو تكنولوجى التى اخترعها أخى عندما يتم إطلاقها فى جو الأرض ، تقوم بعمل ذرات أكسجين حرة تتحد مع الهيدروجين وبذلك ينتج الأوزون والماء ، والأكسجين المتحرر فى الهواء يتزاوج ــ لذا فإنه يسمى O_2 ــ ولقد اكتشف أخى أن إطلاق الليزر من الفضاء إلى جو الأرض يجعل

الأكسجين يتحد مع جزىء هيدروجين ويتحول إلى أوزون ــ O_3 وماء H_2O " .

" إننى مازلت لا أفهم كيف يقوم ذلك ــ " .

" إن الماء هو الذى يتحكم فى الطقس ، ولقد وجد أندرو فى اختباراته التى أجراها بتوسع أنه كلما ازدادت نسبة الماء كمشتق أو كناتج من تجاربه زاد تحرك الرياح ، أى أن المزيد من أشعة الليزر تعنى المزيد من الرياح ، فإذا سيطرت على الماء والرياح فإنك بذلك تسيطرين على الطقس بأكمله " .

وفكر للحظة ثم قال : " عندما اكتشفت أن أكيرا إيزو فى طوكيو ومن بعده مادلين سميث فى زيوريخ على وشك التوصل لحل للمشكلة ، عرضت عليهما وظائف هنا ، حتى أستطيع السيطرة عليهما ، ولكنهما رفضا . ولم يكن من الممكن أن أسمح لهما بإنهاء ما كانا يعملان عليه " . وتنهد ثم قال : " لقد أخبرتك أن لدى أربعة من أكفأ علماء الطقس يعملون فى هذا المشروع معى " .

" أجل " .

" ولقد كانوا متميزين أيضاً : فرانز فيربيرج فى برلين ، مارك هاريس فى باريس ، جارى رينولدز فى فانكوفر ، وريتشارد ستيفنز فى نيويورك . ولقد جعلت كلاً منهم يتولى جانباً مختلفاً فى مسألة السيطرة على الطقس ، ولقد اعتقدت أنهم بسبب عملهم فى دول مختلفة ، فإنهم لن يضعوا كل الأجزاء التى اكتشفوها معاً ليكتشفوا الهدف الرئيسى من المشروع ، ولكنهم قاموا بذلك بطريقة ما ، ولقد أتوا لزيارتى فى فيينا ليسألونى عن خططى فى بريما ، ولقد أخبرتهم أننى سوف أخضعها لحكومتنا . ولم أكن أعتقد أنهم سوف يتابعون الأمر بعد ذلك . ولكن حتى أكون فى أمان ، قمت بنصب فخ ، فعندما كانوا فى غرفة الاستقبال ، قمت بعمل مكالمة لمكتبك

فى المجلس ، وتأكدت من أنهم يسمعوننى وأنا أخبرك أننى لم أسمع عن بريما من قبل ، وفى صباح اليوم التالى بدءوا فى تحديد موعد معك ، وعندها أدركت أنه يجب التخلص منهم " . وابتسم تانر وقال : " دعينى أريك ما لدىّ هنا " .

وعلى شاشة أحد أجهزة الكمبيوتر ، ظهرت خريطة للعالم ، وعليها خطوط وأرقام . وبينما كان تانر يتحدث قام بتحريك زر وظل تركيز الخريطة يتحرك حتى أضاء فوق مدينة بالبرتغال .

قال تانر : " إن الأراضى الزراعية فى البرتغال تعتمد فى الرى على الأنهار التى تصب فى المحيط الأطلنطى عبر أسبانيا . تخيلى ما سيحدث لو استمرت السماء تمطر حتى يغرق الوادى تمامًا .

وضغط تانر على زر ، وظهرت صورة على شاشة هائلة لقصر وردى هائل به حراس يرتدون الزى الرسمى يراقبون الأجواء ، بينما تتلألأ أشجار حديقة القصر المورقة تحت ضوء الشمس الساطع .

" إنه قصر الرئاسة " .

وتحولت الصورة إلى غرفة الطعام بالداخل ، حيث تتناول عائلة الرئيس طعام الإفطار .

" إنه رئيس البرتغال وزوجته وطفلاه ، وعندما يتحدثون سيكون ذلك باللغة البرتغالية ولكنك ستستمعين إليهم بالإنجليزية ، لدىّ الكثير من الكاميرات والميكروفونات دقيقة الحجم فى القصر . إن الرئيس لا يعرف ، ولكن رئيس حرسه يعمل لحسابى " .

قال أحد المساعدين للرئيس : " لديك اجتماع فى السفارة فى الساعة الحادية عشرة هذا الصباح ، وبعد ذلك سيتعين عليك إلقاء كلمة اتحاد العمال ، وفى الواحدة ظهراً موعد تناول الغداء فى المتحف ، ولدينا حفل استقبال هذا المساء ــ " .

رن جرس الهاتف على مائدة الإفطار ، فالتقطه الرئيس وقال : " آلو " .

وتحول صوت تانر على الفور من اللغة الإنجليزية إلى البرتغالية أثناء حديثه وقال : " سيدى الرئيس ؟ " .

اندهش الرئيس وقال : " من المتحدث ؟ " وسأل بينما يتحول صوته من اللغة البرتغالية إلى الإنجليزية لتانر .

" إننى صديق " .

" من ــ كيف حصلت على رقمى الخاص ؟ " .

" هذا ليس مهمًا . أريدك أن تستمع إلىّ جيداً . إننى أحب دولتك ولا أريد أن أرى الدمار الشامل يعمها . إذا لم تكن تريد أى عواصف مروعة لتمحها من الخريطة ، عليك أن ترسل إلىّ مليارى دولار من الذهب . إذا لم تكن مهتمًا الآن ، فسوف أتحدث إليك خلال ثلاثة أيام " .

وعلى شاشة ، شاهدا الرئيس وهو يغلق الهاتف . وقال لزوجته : " لقد حصل شخص مجنون على رقم هاتفى الشخصى ، ويبدو كأنه هارب من مستشفى الأمراض العقلية " .

التفت تانر إلى بولين وقال : " لقد تم تسجيل ذلك منذ ثلاثة أيام . والآن اسمحى لى أن أريك المحادثة التى دارت بيننا أمس " .

ظهرت صورة للقصر الوردى الضخم بحدائقه مرة أخرى ، ولكن هذه المرة كانت هناك أمطار غزيرة والسماء بها برق ورعد .

ضغط تانر على زر ، وظهرت صورة مكتب الرئيس على الشاشة ، وكان جالساً على مائدة المؤتمرات مع اثنى عشر من مساعديه يتحدثون فى وقت واحد ، وكان وجه الرئيس مكفهراً .

ورن جرس هاتف مكتبه .

ابتسم تانر وقالَ : " الآن " .

التقط الرئيس السماعة فى خوف وقال : " آلو " .

" صباح الخير ، سيدى الرئيس كيف ـ ؟ " .

" لقد دمرت دولتى ! ودمرت المحاصيل ، لقد أغرقت الحقول والقرى ـ " ثم توقف ليأخذ نفساً عميقاً وقال : " إلى متى سيستمر ذلك ؟ " وقد بدت نبرة من الزعر والهلع على صوته .

" حتى أتلقى المليارين من الدولارات " .

وشاهدا الرئيس وهو يجز على أسنانه ويغمض عينيه للحظة :

" وسوف توقف العواصف ؟ " .

" أجل " .

" كيف تريدنى أن أسلمك النقود ؟ " .

" هل ترين كم هو سهل يا أميرتى ؟ لقد حصلنا بالفعل على الأموال . دعينى أريك ما يمكن لبريما عمله أيضاً ، هذه هى محاولاتنا المبكرة " .

ضغط تانر زراً آخر وظهرت صورة إعصار على الشاشة : " لقد حدث ذلك فى اليابان فى الوقت الحالى ، وهذا الموسم بالنسبة لهم دائماً ما يتميز بالطقس الهادئ " .

وضغط على زر مختلف وظهرت صور لأعاصير عنيفة ، تقضى على الكثير من محاصيل الموالح وقال : " تصلنا هذه الصورة مباشرة الآن من فلوريدا . درجة الحرارة تقترب من الصفر ـ ونحن فى يونيو . وتم تدمير المحاصيل جميعها " .

وقام بالضغط على زر آخر وظهر على الشاشة العملاقة مشهد لإعصار يدمر المبانى ، ثم قال بفخر : " هذا هو ما يحدث فى البرازيل الآن . كما ترين تستطيع بريما عمل أى شىء " .

اقتربت منه بولين وقالت برقة : " مثل والدها " .

أغلق تانر جهاز التلفاز وتناول ثلاث أسطوانات وقال : " هذه ثلاث محادثات ممتعة قمت بها مع بيرو ، والمكسيك ، وإيطاليا . هل تعرفين كيف يتم تسليم الذهب ؟ إننا نرسل شاحنات لبنوكهم وهم يملأونها . وإذا ما كانت هناك أى محاولة لمعرفة أين سيذهب الذهب ، فإننى أعدهم بإعادة الرياح مرة أخرى دون توقف " .

نظرت بولين إليه فى قلق : " تانر ، هل هناك أى طريقة تمكنهم من تعقب مكالمتك ؟ " .

فضحك تانر : " أتمنى أن يفعلوا ذلك ، فإذا حاول شخص ما تعقبها ، فسوف يقودهم هذا إلى إحدى المستشفيات أو إلى مدرسة ، أو ربما يقودهم ذلك إلى المزيد من الرياح والعواصف التى يتمنون ألا يروها أبداً ، وفى المرة الرابعة ينتهى بهم إلى المكتب البيضاوى فى البيت الأبيض " .

ضحكت بولين .

ثم فُتح الباب ودخل أندرو .

فالتفت إليه تانر وقال : " آه . ها هو أخى العزيز " .

وكان أندرو يحدق فى بولين وهناك تعبير دهشة يظهر على وجهه : " ألا أعرفك ؟ " ونظر إليها لمدة دقيقة وهو يركز ، ثم أشرق وجهه وقال : " أنت ـ أنت وتانر كنتما ـ كنتما ستتزوجان . وكنت أنا سأشهد على العقد . إنك ـ إنك الأميرة " .

قالت بولين : " جيد جداً ، أندرو " .

" ولكن ـ لقد رحلتِ . إنك لم تحبى تانر " .

وتحدث تانر قائلاً : " دعنى أصحح لك ذلك ، لقد ابتعدت لأنها أحبتنى " . وأخذ بيدها وقال : " لقد اتصلت بى بعد زواجها مباشرة ، فلقد تزوجت من رجل ثرى ذى نفوذ لذا أصبح بإمكانها استخدام نفوذ زوجها للحصول على عملاء مهمين لمؤسسة كينجسلى

الدولية ، وبهذا استطعنا أن نكبر بهذه السرعة " . ثم أكمل حديثه : " ولقد اتفقنا على أن نتقابل شهريًا فى السر ، ثم أصبحت مهتمة بالسياسة مما جعلها عضوة فى مجلس الشيوخ " .

تجهم وجه أندرو وقال : " ولكن ـــ ولكن سيباستيان ـــ سيباستيان ـــ " .

ضحك تانر : " سيباستيان كورتيز كانت خدعة حتى لا ألفت نظر الناس ، لقد حرصت على أن يعرف كل من بالمكتب بشأنها ، فإننى والأميرة لا ندع فرصة لأى شخص كى يشك فى أمرنا " .

قال أندرو : " أوه ، أفهم ذلك " .

" تعال يا أندرو " . وقاده إلى مركز التحكم ، ووقفوا أمام بريما .

وقال تانر : " هل تتذكر ذلك ؟ لقد ساهمت فى اختراعه ، والآن قد اكتمل " .

اتسعت عينا أندرو وقال : " بريما ... " .

أشار تانر إلى زر وقال : " أجل . إنه الجهاز الذى يسيطر على الطقس فى جميع أنحاء العالم " . وأشار إلى زر آخر وقال : " الموقع " . ونظر إلى أخيه وقال : " أرأيت كم كان بسيطاً أن نقوم بذلك ؟ " .

قال أندرو هامساً : " أتذكر ... " .

التفت تانر إلى بولين : " إن هذا هو مجرد البداية ، أيتها الأميرة " . ثم أكمل قائلاً : " إننى أبحث فى ثلاثين دولة أخرى . لقد حصلت على ما تريدين ، القوة والمال " .

قالت بولين بسعادة : " جهاز كمبيوتر كهذا قد يساوى ـ " .

فقال تانر : " جهازا كمبيوتر كهذا ، إن لدىّ مفاجأة لك ، هل سمعت من قبل عن جزيرة تاموا فى جنوب المحيط الهادى ؟ " .

" لا " .

" لقد قمنا بشرائها مؤخراً . تبلغ مساحتها ستين ميلاً مربعاً وجمالها أخاذ ، إنها فى الجزر الفرنسية البولندية ، وبها مهبط للطائرات ويخت ، كما أن بها كل شىء بما فى ذلك ـــ وتوقف كى يثير حماسها ـــ " بريما الثانية " .

قالت بولين : " إنك تعنى أن هناك ـ ؟ " .

أومأ تانر : " هذا صحيح ، إنها تحت الأرض حيث لا يستطيع أحد أن يجدها ، والآن وبعد أن انتهينا أخيراً من هاتين السيدتين الحقيرتين ، فلقد أصبح العالم ملكاً لنا " .

وهذا كل ما استطاعته ، فقالت بمرارة : " لقد سرنا مباشرة باتجاه الفخ " .

" هل تعرفين ما هو أكثر شيء أكرهه فى ذلك ؟ " .

نظرت كيلى حولها وقالت : " لا أستطيع التخيل " .

" أنهم فازوا ، إننا نعرف لماذا قتلوا أزواجنا ، ولماذا سيقتلوننا ، ولكن ليس لدينا أى وسيلة لنخبر بها العالم ، لقد نجوا بفعلتهم ، لقد كان كينجسلى على حق ، فلقد خدعنا حظنا " .

" لا ، لم يخدعنا " .

فتح الباب ودخل هارى فلينت إلى الغرفة واتسعت ابتسامته ، ثم أغلق الباب خلفه ووضع المفتاح فى جيبه وقال : " لقد أطلقت عليكما رصاص زيلوكايين . لقد كان من المفترض أن أقتلكما ، ولكننى اعتقدت أنه من الأفضل أن نحظى ببعض المتعة والمرح أولاً " . ثم اقترب منهما .

تبادلت السيدتان نظرات الفزع . وشاهدتا فلينت وهو يخلع ملابسه وقال لديان : " لماذا لا أبدأ بك ، ثم ـ " .

فقاطعته كيلى : " مهلاً ، أيها الوسيم . لماذا لا تبدأ بى أنا أولاً ؟ " .

نظرت إليها ديان فى دهشة وقالت : " كيلى ـ " .

التفت فلينت إلى كيلى وابتسم ابتسامة إعجاب بنفسه " بالطبع ، وسوف تحبين ذلك " .

فبدأ فلينت يقترب منها شيئاً فشيئاً ، فردت عليه كيلى بصوت منخفض : " بالطبع ، فلقد مضى عهد بعيد " .

أغمضت ديان عينيها ، فلم تستطع أن ترى صديقتها تتعرض إلى تلك التجربة المريرة .

الفصل ٤٣

كانت كيلى هى أول من فتحت عينيها ، ولقد كانت ترقد على ظهرها عارية على أرض أسمنتية ويداها مكبلتان فى سلسلة يبلغ سمكها ثمانى بوصات مربوطة بالجدار ، أعلى الأرض مباشرة . وكان هناك نافذة فى الطرف الآخر من الغرفة وباب ثقيل يؤدى إلى الغرفة .

والتفتت كيلى لترى ديان بجوارها ، عارية أيضاً ومكبلة اليدين . لقد كانت ملابسهما ملقاة عند أحد الأركان .

قالت ديان : " أين نحن ؟ " .

" فى الجحيم يا صديقتى " .

وفحصت كيلى الأصفاد ، فوجدت أنهما مكبلتان بإحكام حول الرسغ . لقد استطاعت بالكاد رفع يديها مسافة أربع بوصات ،

ونزل فلينت على الأرض وبينما هو يقترب من كيلى رفعت هى ذراعها اليمنى عدة بوصات حتى بلغت شعرها المستعار ، واستخرجت منه مشطاً به حافة صلبة حادة تبلغ خمس بوصات ، وبحركة سريعة ، وضعت هذا الطرف فى مؤخرة رقبة هارى فلينت ودفعتها كلها بداخل رقبته .

حاول فلينت أن يصرخ ، ولكن كل ما صدر عنه هو صوت حشرجة عالية ، وكان الدم يتدفق من رقبته ، ففتحت ديان عينيها ، وهى مندهشة .

نظرت كيلى إلى ديان قائلة : " يمكنك ــ يمكنك الاسترخاء الآن " . وأبعدت جسده عنها ثم قالت : " لقد مات " .

كان قلب ديان ينبض بسرعة جعلتها تشعر أنه سيقفز من بين ضلوعها ، وكان وجهها شاحباً كالموتى .

كانت كيلى تنظر إليها وقالت : " هل أنت بخير ؟ " .

" لقد كنت أخشى من أن يقوم ــ " وجف حلقها ، ونظرت إلى الجسد الغارق فى الدماء وارتجفت : " لماذا لم تخبرينى عن ــ ؟ " وأشارت إلى المشط الموجود برقبته .

" لأنه إذا لم يفلح ... حسناً ، لم أرد أن تعتقدى أننى خذلتك . فلنخرج من هنا " .

" كيف ؟ " .

" سأريك " . ومدت كيلى ساقها حيث ألقى فلينت سرواله واستطاعت أصابعها أن تسحبه ، لقد كان على بعد بوصتين ، فتحركت نحوه وأصبح على بعد بوصة ، ثم بحثت فى جيوبه عن المفتاح ووجدته ، وبعد لحظة حررت يديها وأسرعت إلى ديان .

قالت ديان : " يا إلهى ، إنك معجزة " .

" يعود الفضل إلى تسريحة شعرى الجديدة ، فلنخرج من هنا " .

والتقطت السيدتان ملابسهما من على الأرض وقامتا بارتدائها بسرعة ، وأخذت كيلى مفتاح الباب من جيب فلينت .

ثم اتجهتا نحو الباب واستمعتا للحظة . سكون . ففتحت كيلى الباب وكان فى ممر طويل وفارغ .

قالت ديان : " يجب أن يكون هناك مخرج خلفى من هنا " .

أومأت كيلى : " حسناً ، اذهبى من هنا وسأذهب أنا من الاتجاه الآخر و ــ " .

" لا . أرجوك . فلنبقى معاً يا كيلى " .

ضغطت كيلى على ذراع ديان وأومأت : " حسناً يا صديقتى " .

وبعد دقائق وجدت السيدتان نفسيهما فى مرآب ، وكان به سيارتان جاجوار وتويوتا .

قالت كيلى : " اختارى " .

" إن السيارة الجاجوار لافتة للنظر ، فلنأخذ التويوتا " .

" أتمنى أن يكون المفتاح ــ " .

وقد كان . وتولت ديان القيادة .

سألتها كيلى : " هل لديك فكرة إلى أين سنذهب ؟ " .

" إلى منهاتن ، وليس لدىّ خطة بعد " .

تنهدت كيلى وقالت : " هذا خبر جيد " .

" إننـا بحاجـة لإيجـاد مكـان للنـوم ، فعنـدما يكتشـف تـانر كينجسلى هروبنا سوف يصاب بالجنون ، ولن نكون آمنتين فـى أى مكان " .

وكانت كيلى تفكر وقالت : " بل نحن آمنتان بالفعل " .

فنظرت إليها ديان وسألتها : " ماذا تعنين ؟ " .

فقالت كيلى بفخر : " لدىّ خطة " .

الفصل ٤٤

بينما كانتا تسيران فى وايت بلين على بعد خمسة وعشرين ميلاً من شمال منهاتن ، قالت ديان : " إنها مدينة جميلة . ماذا سنفعل هنا ؟ " .

" إن لدىّ صديقة هنا ، وسوف تعتنى بنا " .

" أخبرينى عنها " .

قالت ديان ببطء : " لقد تزوجت أمى من مدمن خمـور ، وكـان يستمتع بضربها . وعندما أصبحت قادرة علـى رعايـة أمـى ، قمـت بتحريضها على تركه . ولقد أخبرتنى إحدى عارضات الأزيـاء التـى هربت من عنف صديقها عن هذا المكان ، إنه نزل تديره امرأة تدعى جريس سيدل ، ولقد اصطحبت أمى إلى هناك للبقـاء حتـى يمكننـى إيجاد شقة لها ، ولقد اعتدت على زيارتها كل يوم ، ولقد أحببـت

أمى المكان وأصبحت صديقة لبعض النزيلات . وأخيراً وجدت شقة لأمى وذهبت لاصطحابها " . ثم توقفت عن الحديث .

فنظرت إليها ديان وسألتها : " ماذا حدث ؟ " .

" لقد عادت إلى زوجها " .

ووصلتا إلى النزل .

" ها قد وصلنا " .

كانت جريس سيدل فى الخمسينات من عمرها ، وكانت تمتلئ نشاطاً وحيوية ، وعندما فتحت الباب ورأت كيلى أشرق وجهها .

احتضنتها وقالت : " إننى سعيدة للغاية لرؤيتك يا كيلى " .

قالت كيلى : " هذه هى صديقتى ديان " .

وتبادلتا عبارات الترحيب .

قالت جريس : " إن غرفتك جاهزة ، فى الواقع لقد كانت غرفة والدتك ، ولدىّ سرير إضافى بها " .

وبينما كانت جريس سيدل تقودهما إلى غرفة النوم ، مروا خلال غرفة معيشة تبدو مريحة وبها العديد من السيدات اللاتى يلعبن الورق أو يقمن بأنشطة مختلفة .

سألتها جريس : " إلى متى ستبقين هنا ؟ " .

نظرت كل من ديان وكيلى إلى بعضهما : " لسنا متأكدتين " .

فابتسمت جريس سيدل : " لا توجد مشكلة ، إن الغرفة لكما كما ترغبان " .

وكانت الغرفة جميلة ــ منظمة ونظيفة .

وعندما غادرت جريس سيدل الغرفة ، قالت كيلى لديان : " سنكون بأمان هنا ، وبالمناسبة ، أعتقد أننا دخلنا موسوعة

جينيز للأرقام القياسية ، هل تعرفين كم مرة تعرضنا لمحاولات قتل ونجونا ؟" .

" أجل " . كانت ديان تقف عند النافذة وسمعتها كيلى تقول :

" أشكرك يا ريتشارد " .

كانت كيلى تريد الكلام إلا أنها فكرت لحظة قائلة لنفسها : **لا جدوى من ذلك .**

كان أندرو يشعر بالنعاس على مكتبه ، يحلم أنه كان فى فراش المستشفى ، لقد أيقظته الأصوات بالغرفة : " ... ومن حسن الحظ ، فلقد اكتشفت ذلك عندما كنا نقوم بفحص زى السلامة الذى كان يرتديه أندرو . واعتقدت أنه يجب علىّ أن أريه لك على الفور " .

" لقد أخبرنى ذلك المسئول الملعون فى الجيش أن هذا الزى سيضمن سلامته " .

وأعطى رجل تانر أحد أقنعة الغاز من المستخدمة فى التجربة :

" لقد اكتشفت وجود ثقب دقيق فى القناع ، يبدو أن هناك من ثقبه ، وهذا يكفى ليتسبب فى حالة أخيك " .

نظر تانر إلى القناع وثار : " أيًا كان المسئول عن ذلك فسيدفع الثمن " . ونظر إلى الرجل وقال : " سوف أحقق فى الأمر فوراً . أشكرك على إحضاره لى " .

ومن فراشه ، شاهد أندرو الرجل وهو يغادر الغرفة ، فنظر تانر إلى القناع للحظة ، ثم ذهب إلى ركن الغرفة حيث توجد عربة بها ملاءات خاصة بالمستشفى ، وأدخل تانر يده إلى أسفلها ووضع القناع تحت الملاءات .

حاول أندرو أن يسأل أخاه عما يحدث ، ولكنه كان متعباً للغاية ، فسقط نائماً .

عاد كل من تانر ، وأندرو ، وبولين إلى مكتب تانر .

وطلب تانر من السكرتيرة إحضار صحف الصباح . وتصفح صفحاتها الأولى وقال : " انظرى إلى هذا : العلماء يشعرون بالحيرة من الأعاصير فى جواتيمالا ، وبيرو ، والمكسيك ، وإيطاليا " . ثم نظر إلى بولين مبتهجاً : " وهذه هى مجرد البداية ، فسوف يجدون المزيد الذى يجعلهم أكثر حيرة " .

أسرع فينس كاربالو داخل الغرفة : " سيد كينجسلى ـ " .

" إننى مشغول . ماذا حدث ؟ " .

" لقد مات فلينت " .

صدم تانر وقال : " ماذا ؟ ما الذى تتحدث عنه ؟ ماذا حدث ؟ " .

" لقد قتلته السيدتان ستيفنز وهاريس " .

" هذا مستحيل " .

" لقد مات ، ولقد هربتا فى سيارة السيناتور وأبلغنا عن سرقتها ، ولقد وجدتها الشرطة فى وايت بلينز " .

قال تانر بصوت غاضب : " إليك ما أريدك أن تقوم به ، أريدك أن تأخذ اثنى عشر رجلاً وتذهبوا إلى وايت بلينز ، وتبحثوا فى كل فندق ونزل ـ وأى مكان يمكنهما الاختباء به ، سوف أمنح خمسة ملايين دولار لأى شخص يقتلهما . تحرك " .

" حاضر سيدى " .

وأسرع فينس كاربالو إلى الخارج .

وفى غرفتهما بنزل جريس سيدل ، قالت ديان : " أشعر بالأسف لما حدث لك عندما ذهبت إلى باريس . هل قتلوا الحارس ؟ " .

" لا أدرى . لقد اختفت أسرته بالكامل " .

" وماذا عن جروك ، آنجيل ؟ " .

قالت كيلى بضيق : " لا أريد التحدث عن ذلك " .

" آسفة . هل تعرفين ما هو محبط ؟ إننا كنا قريبين للغاية من حل المشكلة . والآن وقد عرفنا ما حدث ، لا يمكننا إخبار أى شخص ، فسوف تكون كلمتنا أمام كلمة كينجسلى وسيودعنا فى مستشفى الأمراض العقلية " .

أومأت كيلى : " إنك على صواب . لا يوجد من نذهب إليه " .

ثم كانت هناك لحظة صمت ، قالت ديان بعدها ببطء : " أعتقد أن هناك أحداً " .

انتشر رجال فينس كاربالو فى كل أنحاء المدينة ، يفتشون فى كل فندق ونزل ، أعطى أحد رجاله صور ديان وكيلى للموظف بفندق إسبلانيد :

" هل رأيت أيًا من هاتين السيدتين ؟ هناك مكافأة خمسة ملايين دولار لمن يرشد عنهما " .

هز الموظف رأسه : " أتمنى لو كنت أعرف مكانهما " .

وفى فندق رينيسانس ويستشيستر ، كان هناك رجل آخر يحمل صور كيلى وديان .

" خمسة ملايين ؟ أتمنى لو أمكننى الحصول عليها " .

فى كراون بلازا ، قال الموظف : " إذا رأيتهما ، فسأحرص على إخبارك يا سيدى " .

ولقد دق فينس كاربالو بنفسه باب نزل جريس سيدل .

" صباح الخير " .

" صباح الخير . اسمى فينس كاربالو " . ورفع صورة السيدتين : " هل رأيت هاتين السيدتين ؟ هناك مكافأة خمسة ملايين دولار لمن يرشد عنهما " .

أشرق وجه جريس سيدل وقالت : " كيلى ! " .

وفى مكتب تانر ، كانت كاثى أوردونيز تشعر بالارتباك ، فلقد كانت الفاكسات تنهال عليها بسرعة لا يمكنها التعامل معها والبريد الإلكترونى كان مكتظاً ، فأخذت كومة من الأوراق وذهبت بها إلى مكتب تانر ، وكان تانر يجلس مع بولين على الأريكة يتحدثان .

نظر تانر إلى السكرتيرة وهى تدخل وقال : " ما الأمر ؟ " .

فابتسمت قائلة : " خبر جيد . سوف تحصل على حفل عشاء ناجح " .

تجهم وقال : " ما الذى تتحدثين عنه ؟ " .

فأمسكت الأوراق ورفعتها : " إنها جميعاً خطابات تفيد موافقة أصحابها على الحضور " .

نهض تانر قائلاً : " قادمون إلى أين ؟ دعينى أرى هذا " .

أعطته كاثى الأوراق وذهبت إلى مكتبها .

فقرأ تانر الرسالة الإلكترونية الأولى بصوت عال : " سوف يكون من دواعى سرورنا حضور العشاء فى مقر مؤسسة كينجسلى الدولية

يوم الجمعة لرؤية بريما ، آلتك التى تسيطر على الطقس ، من محرر مجلة تايم " .

فشحب وجهه ونظر فى الرسالة التالية : " نشكرك على دعوتنا لرؤية بريما ، آلة السيطرة على الطقس ، بمقر مؤسسة كينجسلى الدولية . إننا نتوق لرؤيتها . محرر نيوزويك " .

ثم تصفح بقيتهم : " سى بى إس ، إن بى سى ، سى إن إن ، وال ستريت جورنال ، شيكاغو تريبيون ، لندن تايمز ، الجميع متحمسون لكشف الستار عن بريما " .

جلست بولين هناك ، غير قادرة على الكلام .

وكان تانر غاضباً بشدة حتى إنه استطاع التحدث بالكاد : " ماذا يحدث ـ ؟ " ثم توقف وقال : " هاتان الحقيرتان ! " .

فى مقهى إنترنت إيرما ، كانت ديان مشغولة بتشغيل الكمبيوتر ، ونظرت إلى كيلى وقالت : " هل نسينا أحداً ؟ " .

فقالت كيلى : " مجلة أل ، كوزموبوليتان ، فانيتى فير ، مادموازيل ، ريدرز ديجيبست ... " .

فضحكت ديان : " أعتقد أن هذا يكفى . أتمنى أن يكون لدى كينجسلى طعام جيد ، فسوف يكون لديه حفل كبير " .

كان فينس كاربالو ينظر إلى جريس سيدل ويقول : " أتعرفين كيلى ؟ " .

قالت جريس : " أجل ، إنها من أشهر عارضات الأزياء فى العالم " .

فأشرق وجه فينس كاربالو وقال : " أين هى ؟ " .

نظرت جريس إليه فى دهشة وقالت : " لا أعرف . فإننى لم أقابلها من قبل " .

فاحمر وجهه وقال : " لقد قلت إنك تعرفينها " .

" أعنى ـ أن الجميع يعرفها ، فهى مشهورة للغاية . أليست جميلة ؟ " .

" أليس لديك أى فكرة عن مكانها ؟ " .

فقالت جريس : " أظن أننى أعرف " .

" أين ؟ " .

" لقد رأيت امرأة تشبهها تركب أتوبيساً هذا الصباح ، ولقد كانت مع شخص ما ـ " .

" أى أتوبيس لحقت به ؟ " .

" الأتوبيس المتجه إلى فيرمونت " .

" أشكرك " .

وأسرع فينس كاربالو إلى الخارج .

ألقى تانر بكومة الفاكسات والرسائل الإلكترونية على الأرض والتفت إلى بولين وقال : " هل تعرفين ما فعلته هاتان الحقيرتان ؟ لن نسمح لأحد بأن يرى بريما " . وفكر طويلاً ثم قال : " أعتقد أنه سيقع حادث لبريما قبل الحفل بيوم وتنفجر " .

فنظرت إليه بولين لحظة ثم ابتسمت وقالت : " بريما ؟ " .

أومأ تانر : " صحيح . يمكننا السفر حول العالم ، وفى أى وقت نكون مستعدين نذهب إلى جزيرة تاموا ونبدأ فى تشغيل بريما الثانية " .

وجاء صوت كاثى أوردونيز عبر جهاز الإرسال ، وكان يبدو فى حالة هلع ، ولقد طلبت مكتب تانر وقالت : " سيد كينجسلى ، لقد جنت الهواتف ، فمعى على الهاتف مسئولون من جرائد واشنطن بوست ، ونيويورك تايمز ، ولارى كينج ، والجميع يريدون التحدث إليك " .

" أخبريهم أننى فى اجتماع " . والتفت إلى بولين وقال : " يجب أن نخرج من هنا " ، ثم ربت على كتف أندرو وقال : " أندرو ، تعال معنا " .

" حاضر يا تانر " .

وسار ثلاثتهم إلى المبنى الموجود به بريما وقال تانر : " لدىّ شىء مهم للغاية أريدك أن تقوم به يا أندرو " .

فقال أندرو : " سوف أفعل أى شىء تأمرنى به " .

وقادهم تانر فى طريقهم وذهب إلى بريما ، ثم التفت إلى أندرو وقال : " إليك ما أريدك أن تقوم به ، يجب أن أذهب أنا والأميرة الآن ، ولكن فى الساعة السادسة أريدك أن تغلق الكمبيوتر ، إنه أمر بسيط " . وأشار : " هل ترى هذا الزر الأحمر الكبير ؟ " .

أومأ أندرو : " أجل ، أراه " .

" كل ما عليك عمله هو الضغط عليه ثلاث مرات فى الساعة السادسة . ثلاث مرات . هل يمكنك تذكر ذلك ؟ " .

قال أندرو : " أجل ، الساعة السادسة . ثلاث مرات " .

" حسناً . أراك فيما بعد " .

وبدأ تانر وبولين يخرجان .

فنظر أندرو إليهما : " ألن تأخذانى معكما ؟ " .

" لا ، ابق أنت هنا . تذكر فقط : الساعة السادسة ، ثلاث مرات " .

" سوف أتذكر " .

وبينما كانا يخرجان ، قالت بولين : " ماذا لو لم يتذكر ؟ " .

ضحك تانر وقال : " لا يهم ، فلقد تم ضبطه لينفجر أوتوماتيكيًا فى الساعة السادسة ، ولقد أردت فقط أن أتأكد من وجوده هناك عند حدوث ذلك " .

الفصل ٤٥

لقد كان يوماً مثاليًا للطيران ، وكانت طائرة شركة كينجسلى الدولية ٧٥٧ تسرع فوق المحيط الهادى تحت السماء الزرقاء الصافية ، وكان تانر وبولين جالسين على أريكة فى الكابينة الرئيسية .

قالت بولين : " هل تعرف ، عزيزى ، إنه من المخزى ألا يعرف الناس مدى عبقريتك ؟ " .

" إذا اكتشفوا ذلك ، فسوف أقع فى مشكلة كبيرة " .

فنظرت إليه وقالت : " لا توجد مشكلة ؛ يمكننا شراء دولة وتنصيب أنفسنا حكاماً عليها ، وبذلك لن يمكنهم الاقتراب منا " .

فضحك تانر .

ضغطت بولين على يديه : " هل تعرف أننى رغبت فيك منذ أول لحظة رأيتكَ فيها ؟ " .

" لا ، فكما أذكر ، لقد كنت شديدة الوقاحة معى " .

" ولقد أفلحت تلك الطريقة ، أليس كذلك ؟ فلقد كان يجب أن تقابلنى مرة ثانية حتى تلقننى درساً " .

ومن بعيد كانت هناك أضواء تومض .

فقال تانر : " سوف تحبين جزيرة تاموا ، سوف نقضى هناك أسبوعاً أو اثنين للاسترخاء ، ثم نسافر حول العالم ، سوف نقوم بتعويض كل هذه السنوات التى لم نكن فيها معاً " .

فنظرت لأعلى وقالت بخبث : " بالتأكيد أننا سنفعل ذلك " .

" وكل شهر ، نعود إلى تاموا ونقوم بتشغيل بريما الثانية ، وبإمكاننا اختيار أهدافنا معاً " .

قالت بولين : " حسناً ، يمكننا عمل عاصفة فى إنجلترا ، ولكنهم لن يلاحظوا ذلك " .

وضحك تانر ثم قال : " لدينا العالم بأكمله لنختار منه " .

اقترب منهما المضيف وسأل : " هل هناك أى شىء يمكننى إحضاره لكما ؟ " .

قال تانر : " لا . لدينا كل شىء " . وكان يعرف أن ذلك حقيقى .

وفى السماء البعيدة كان هناك المزيد من وميض البرق .

فقالت بولين : " أتمنى ألا تكون هناك عاصفة . إننى ــ إننى أكره الطيران فى الطقس السيىء " .

قال تانر مطمئناً لها : " لا تقلقى يا عزيزتى ، فلا يوجد سحاب فى السماء " . ثم فكر فى شىء وقال : " يجب ألا نقلق بشأن الطقس ، فنحن نتحكم به " . ونظر فى ساعته وقال : " إن بريما على وشك الانفجار " .

ثم بدأ هطول أمطار مفاجئ على الطائرة .

فضم تانر بولين وقال : " كل شىء على ما يرام ، إنه مجرد بعض المطر " .

وبينما كان تانر يقول ذلك ، بدأت السماء تظلم فجأة وتمتلئ بأصوات الرعد ، وبدأت الطائرة الضخمة تترنح إلى أسفل وإلى أعلى ، فنظر تانر من النافذة وهو يشعر بالدهشة مما يحدث ، وبدأت الأمطار تتحول إلى غمام كثيف .

قال تانر : " انظرى ــ " ثم أدرك فجأة ما يحدث وشعر بالصدمة وقال : " بريما ! " وصرخ تانر من فرط اندهاشه ، وبدت على عينيه نظرة هلع وفزع : " يمكننا ــ " .

وفى هذه اللحظة صدم إعصار الطائرة ، وقلبها بوحشية . وكانت بولين تصرخ .

وفى المبنى الذى توجد به بريما فى مقر شركة كينجسلى الدولية ، كان أندرو كينجسلى يقوم بتشغيل بريما ، وكانت أصابعه تقع على المفاتيح وهو يحاول التذكر ، كان يشاهد هدفه على الشاشة واستطاع أن يرى صورة طائرة أخيه وهى تترنح بين إعصار تبلغ سرعته ثلاثمائة ميل فى الساعة ، ثم ضغط على زر آخر .

وفى المكاتب التابعة لهيئة الأرصاد الجوية الدولية المختلفة فى أنكوراج ، وألاسكا ، وميامى ، وفلوريدا كان جميع علماء الطقس يحدقون فى شاشات الكمبيوتر دون أن يصدقوا ما يحدث ، فإن ما يحدث كان يبدو مستحيلاً ، ولكنه كان يحدث بالفعل .

وأثناء عمله فى المبنى ، كان أندرو يشعر بالامتنان لأنه مازال قادراً على عمل شىء واحد ربما يساهم فى جعل العالم مكاناً أفضل ، ولقد قام بتوجيه إعصار سرعته ٦ - f والذى قد صنعه بنفسه موجهاً إياه إلى أعلى وأعلى .

وكان تانر ينظر من النافذة عندما سمع صوت الإعصار يقترب من خلال أصوات الرياح ، والذى بلغت سرعته ٣٢٠ ميلاً فى الساعة ، ولقد احمر وجه تانر وارتجف من المفاجأة وهو يشاهد الإعصار يتجه نحو الطائرة : " انظرى ! لا يوجد إعصار بهذا الارتفاع . أبداً ! إنه أنا من يستطيع ضبطه فقط ! إنها معجزة " .

وفى المبنى كان أندرو يحرك أحد المحولات ، ويشاهد الطائرة على الشاشة وهى تنفجر وتتحول إلى قطع صغيرة من المعدن وتتطاير منها الأجسام فى السماء .

ثم ضغط أندرو كينجسلى على الزر الأحمر ثلاث مرات .

الفصل ٤٦

كانت كل من ديان وكيلى ترتديان ملابسهما عندما دقت جريس سيدل الباب : " لقد أعددت لكما الإفطار " .

فردت عليها كيلى : " إننا قادمتان " .

قالت ديان : " أتمنى أن تنجح خطتنا الصغيرة . فلنرى إذا كانت جريس قد أحضرت صحف الصباح أم لا ؟ " .

وخرجتا من الغرفة ، وكان على اليمين مكان للترويح ، حيث يتجمع هناك بعض الأشخاص لمشاهدة التلفاز ، وبينما كانت كيلى وديان تعبران المكان للذهاب لغرفة الطعام ، كان مذيع التلفاز يقول :

وطبقاً للتقارير ، لم يكن هناك ناجون ، لقد كان كينجسلى والنائبة السابقة بولين فان لوفين على متن الطائرة مع الطيار ومساعده ومضيف .

فتجمدت كل من السيدتين ونظرتا إلى بعضهما ، ثم التفتتا وذهبتا نحو التلفاز ، وكان على الشاشة صور لمبنى مؤسسة كينجسلى الدولية .

تعد مؤسسة كينجسلى الدولية هى أكبر مؤسسة بحثية فى العالم ، ولها مكاتب فى ثلاثين دولة . ولقد أبلغت هيئة الأحوال الجوية أن هناك عاصفة كهربائية قد هبت فى منطقة جنوب المحيط الهادى حيث كانت طائرة كينجسلى . لقد كانت بولين فان لوفين هى رئيسة لجنة البيئة السابقة فى مجلس الشيوخ .

كانت ديان وكيلى تستمعان لما يحدث مندهشتين .

... والجزء الآخر من الفاجأة ، أنه يوجد هنا لغز يحاول رجال الشرطة حله ؛ فلقد تم دعوة جميع الصحف إلى حفل عشاء لزيارة بريما ، ذلك الجهاز الذى اخترعته مؤسسة كينجسلى الدولية للسيطرة على الطقس ، ولكن حدث أمس انفجار فى مقر المؤسسة وتم تدمير بريما بالكامل ، ولقد وجد رجال الإطفاء جسد أندرو كينجسلى بين حطام المبنى ، ويعتقد أنه الضحية الوحيدة .

قالت ديان : " لقد مات تانر كينجسلى " .

" قولى ذلك مرة أخرى ببطء " .

" لقد مات تانر كينجسلى " .

تنهدت كيلى ونظرت إلى ديان وابتسمت : " سوف تكون الحياة مملة بالتأكيد بعد ذلك " .

أجابت ديان : " أتمنى ذلك . ما رأيك فى النوم الليلة فى فندق والدورف ـ أستوريا توارز ؟ " .

ابتسمت كيلى : " ليس لدىّ مانع " .

وعندما قامتا بتوديع جريس سيدل ، عانقت كيلى وقالت لها : " فى أى وقت " .

ولم تذكر لها أبداً مسألة النقود التى عرضت عليها نظير الإبلاغ عنهما .

وفى الجناح الرئاسى فى والدورف تاورز كان النادل يعد مائدة للعشاء ، والتفت إلى ديان وقال : " هل قلت إنك تريدين إعداد مائدة لأربعة أشخاص ؟ " .

" صحيح " .

نظرت كيلى إليها ولم تقل شيئاً ؛ حيث كانت تعرف فيما تفكر فيه ديان .

وعندما جلستا إلى المائدة ، قالت ديان : " كيلى ، أنا لا أعتقد أننا فعلنا كل هذا بمفردنا ، وأعتقد أننا نلنا بعض المساعدة " . ورفعت يدها نحو المقعد الفارغ المجاور لها وقالت : " أشكرك ، ريتشارد ، عزيزى . إننى أحبك " .

وعندما رفعت الكأس لتشربه قالت كيلى : " انتظرى لحظة " .

فالتفتت ديان لها .

فرفعت كيلى يدها بالكأس ونظرت للمقعد الفارغ المجاور لها وقالت : " مارك ، إننى أحبك كثيراً . أشكرك " .

ثم تناولتا الشراب .

ابتسمت كيلى وقالت : " لقد كان ذلك شعوراً جيداً . حسناً ، ماذا بعد ذلك ؟ " .

" سوف أذهب إلى المباحث الفيدرالية فى واشنطن وأخبرهم بما أعرفه " .

فأصلحت كيلى لها العبارة : " سوف نذهب إلى واشنطن ونخبرهم بما نعرفه " .

أومأت ديان وقالت : " صحيح " . ثم قالت : " أعتقد أننا أدينا مهمة رائعة ، وسوف يفخر بنا زوجانا " .

قالت كيلى : " أجل ، لقد قمنا بحل اللغز ، واستطعنا التغلب على تلك العصابة الشريرة . أتدرين ما يجب علينا عمله الآن ؟ " .

" ماذا ؟ " .

" نبدأ بعمل وكالة تحرى خاصة بنا " .

فضحكت ديان : " إنك تمزحين " .

ابتسمت لها ديان وقالت : " حقاً ؟ " .

وبعد انتهاء العشاء شاهدتا التلفاز ، وكانت جميع القنوات تبث قصة تانر كينجسلى ، وبينما كانت كيلى تشاهد ذلك قالت : " أتعرفين ، عندما تقطعين رأس الثعبان ، فإن بقية الثعبان يموت " .

" ماذا تقصدين ؟ " .

" دعينا نكتشف ذلك " . وذهبت كيلى إلى الهاتف : " أريد عمل مكالمة إلى باريس " .

وبعد خمس دقائق ، سمعت نيكول باراديس : " كيلى ! كيلى ! كيلى ! إننى سعيدة باتصالك " .

ودق قلب كيلى ، وكانت تعرف ما كانت ستسمعه بعد ذلك ، لقد قتلوا آنجيل .

" لم أكن أعرف كيف أصل إليك " .

" لقد سمعها العالم بأكمله . لقد قام كل من جيروم مالو وألفونس جيروارد بجمع أمتعتهما ورحلا بسرعة " .

" وفيليب وأسرته ؟ " .

" سوف يعودون غداً " .

" هذا رائع " .

وكانت خائفة من السؤال التالى : " وآنجيل ـ ؟ " .

" إن آنجيل معى فى شقتى ، لقد كانوا يخططون لاستغلالها كطعم لك فى حالة عدم تعاونك معهم " .

وشعرت كيلى بالفرحة : " أوه ، هذا رائع " .

" ماذا تريديننى أن أفعل بها ؟ " .

" ضعيها على أول رحلة إير فرانس إلى نيويورك ، وأخبرينى متى ستصل وسوف أذهب لآخذها من المطار . يمكنك الاتصال بى هنا فى والدورف تاورز " .

" سوف أعتنى بالأمر " .

" أشكرك " . ووضعت كيلى السماعة .

وكانت ديان تستمع وقالت : " هل آنجيل بخير ؟ " .

" أجل " .

" أوه ، هذا رائع " .

" أليس كذلك ؟ إننى فرحة . بالمناسبة ماذا ستفعلين بنصيبك من المال ؟ " .

فنظرت ديان إليها وقالت : " ماذا ؟ " .

" لقد أعلنت مؤسسة كينجسلى الدولية عن مكافأة قيمتها خمسة ملايين دولار لمن يرشد عنا ، وأعتقد أننا من سيأخذ هذه الأموال " .

" ولكن كينجسلى قد مات " .

" أعلم ، ولكن المؤسسة لم تمت " .

وضحكتا معاً .

سألت كيلى : " ما هى خططك بعد الذهاب إلى واشنطن ؟ هل ستعودين إلى الرسم مرة أخرى ؟ " .

فكرت ديان للحظة ثم قالت : " لا " .

حدقت فيها كيلى وقالت : " حقا ؟ " .

" حسناً هناك لوحة أود رسمها وهى عبارة عن مشهد لنزهة فى سنترال بارك " . واختنق صوتها ، ثم قالت : " عاشقان يتنزهان فى المطر . ثم ... سوف نرى . وماذا عنك ؟ هل ستعودين لعرض الأزياء ؟ " .

" لا ، لا أعتقد ذلك — " .

فنظرت إليها ديان .

" حسناً ... ربما ، لأننى عندما أكون على المشى ، يمكننى تخيل مارك يشاهدنى ، ويقذف لى قبلات فى الهواء . نعم ، أعتقد أنه قد يريدنى أن أعود إلى العمل " .

فابتسمت ديان : " حسناً " .

وشاهدتا التلفاز لمدة ساعة ، ثم قالت ديان : " أعتقد أنه قد حان وقت النوم " .

وبعد خمس عشرة دقيقة ، لبستا ملابس النوم وذهبتا إلى سريريهما الملكيين ، كل منهما تستعيد ذكريات مغامرتها الأخيرة .

تثاءبت كيلى وقالت : " إننى أشعر بالنعاس يا ديان . أطفئى الأنوار " .

الخاتمة

والآن فإن القول المأثور بأن الجميع يتحدث عن الطقس ، ولكن لا أحد يمكنه عمل شيء بشأنه ، لم يعد صالحاً بعد ، فالآن هناك قوتان لديهما القدرة على السيطرة على الطقس حول العالم : الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ، وبقية الدول تحاول اللحاق بهما .

إن أبحاث السيطرة على العناصر التى بدأت مع نيكولا تيسلا فى أواخر القرن التاسع عشر والتى تتعلق ببث الطاقة الكهربائية عبر الفضاء ، قد أصبحت أمراً واقعاً .

وكانت العواقب جسيمة ، فقد أصبح من الممكن استخدام الطقس كسلاح ذى حدين .

جميع العناصر الضرورية فى موضعها .

وفى عام ١٩٦٩ منح مكتب تسجيل الاختراعات الأمريكى براءة اختراع لـ " طريقة لزيادة احتمال سرعة التكثيف عن طريق الإنتاج الصناعى لبخار ماء البحر إلى الجو " .

وفى عام ١٩٧١ تم منح براءة الاختراع لشركة ويستنجهاوس إليكتريك لابتكارها نظاماً لتعريض بعض المناطق على سطح الكرة الأرضية للإشعاع .

وفى عام ١٩٧١ أيضاً تم منح براءة الاختراع إلى شركة ناشيونال ساينس فاونديشن لابتكارها طريقة لتعديل الطقس .

وفى بداية السبعينات عقدت لجنة البيئة المحلية والمحيطات بالكونجرس بضع جلسات لدراسة الأبحاث التى قام بها الجيش الأمريكى على تعديل الطقس والمناخ ، ولقد وجدت أن وزارة الدفاع لديها خطط لتصنيع موجات المد والجزر وذلك باستخدام الأسلحة النووية .

ولقد أصبح خطر المواجهة المدمرة بين الولايات المتحدة وروسيا عظيماً ، ففى عام ١٩٧٧ تم توقيع اتفاقية بالأمم المتحدة ضد مشاريع تعديل الطقس لأغراض عدوانية بين الولايات المتحدة وروسيا .

ولم تحدد المعاهدة نهاية تجارب الطقس ، وفى عام ١٩٧٨ قامت الولايات المتحدة بعمل تجربة هطول أمطار صناعية فوق ست مقاطعات فى شمال ويسكونسن ، ولقد أدت العاصفة إلى هبوب رياح سرعتها ١٧٥ ميلاً فى الساعة وتسببت فى خسائر تقدر بخمسين مليون دولار ، وفى الوقت نفسه كانت روسيا تعمل على مشاريعها الخاصة .

وفى عام ١٩٩٢ نشرت جريدة وول ستريت جورنال أن الشركة الروسية إلات إنتليجانس تكنولوجى تبيع آلات السيطرة على

الطقس التى تم تصميمها للقيام بأغراض معينة خاصة ، مستخدمة شعار " تنظيم الطقس " ، وكانت خدماتهم متاحة لجميع دول العالم .

وبينما تستمر التجارب فى كل من الدولتين ، بدأ الطقس يتغير ، كما حدث أن تم نشر ظواهر الطقس الغريب فى الثمانينات .

" موجة من الضغط المرتفع قد اجتاحت ما يقرب من ٨٠٠ ميل بساحل كاليفورنيا خلال الشهريين الماضيين ، مما أدى إلى إعاقة التدفق الطبيعى للهواء الرطب من المحيط الهادى " . — مجلة التايم ، يناير ١٩٨١ .

" ... لقد عمل موسم الضغط المرتفع الدائم كحاجز ، يمنع التدفق الطبيعى للطقس من الغرب إلى الشرق " . — نيويورك تايمز ، ٢٩ يوليو ١٩٩٣ .

كما حدثت جميع كوارث الطقس التى ذكرت فى هذه الرواية بالفعل .

إن الطقس هو أكبر قوة عرفناها على الإطلاق ، ومن يسيطر عليه يمكنه أن يؤثر على اقتصاد العالم عن طريق العواصف ، أو الأمطار ، أو الأعاصير ، مما يقضى على المحاصيل بسبب الجفاف ، ويؤدى إلى حدوث الزلازل ، والأعاصير وغيرها ، وإغلاق المطارات وتدمير مواقع المعارك .

قد يمكننا أن ننام بشكل أفضل إذا قال أحد قادة العالم : " الجميع يتحدث عن الطقس ، ولكن لا أحد يمكنه عمل شىء بشأنه " .

فلقد كان ذلك حقيقيًا .